



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

ترجمہ
مجمع البيان

فی تفسیر القرآن

برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی ((۵))

تألیف محمد بیستونی

جلد (۱۰)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن

نویسنده:

محمد بیستونی

ناشر چاپی:

بیان جوان

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن جلد ۱۰	۲۴
مشخصات کتاب	۲۴
[جلد دهم]	۲۵
مقدمه ... ص: ۳	۲۵
تفسیر مجمع البیان و اهمیت آن در میان تفاسیر ... ص: ۳	۲۵
۱- تفسیر و ضرورت دینی آن ... ص: ۳	۲۵
۲- گفتاری از لجنه تصحیح ... ص: ۷	۳۱
۳- بیوگرافی مؤلف ... ص: ۹	۳۳
۴- گفتاری از دار التقرب بقلم استاد بزرگوار محمد تقی قمی ... ص: ۱۰	۳۵
۵- مقدمه بقلم استاد بزرگ شیخ محمود شلتوت ... ص: ۱۷	۴۳
[ادامه سوره اعراف] ... ص: ۲۳	۴۹
[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۳۲ تا ۱۳۳] ... ص: ۲۳	۴۹
اشاره	۴۹
ترجمه: ... ص: ۲۳	۴۹
بیان آیه ۱۳۲-۱۳۳ ... ص: ۲۴	۵۰
قرائت: ... ص: ۲۴	۵۰
لغت: ... ص: ۲۴	۵۰
اعراب: ... ص: ۲۴	۵۰
مقصود: ... ص: ۲۴	۵۱
اشاره	۵۱
داستان ... ص: ۲۶	۵۲
[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۳۴ تا ۱۳۶] ... ص: ۲۹	۵۵
اشاره	۵۵

٥٥	ترجمه: ... ص: ٢٩
٥٥	بيان آيه ١٣٤ تا ١٣٦ ... ص: ٣٠
٥٥	لغت ... ص: ٣٠
٥٦	اعراب ... ص: ٣٠
٥٦	مقصود ... ص: ٣٠
٥٧	[سوره الأعراف (٧): آيه ١٣٧] ... ص: ٣٢
٥٧	اشاره
٥٧	ترجمه: ... ص: ٣٢
٥٧	بيان آيه ١٣٧ ... ص: ٣٣
٥٧	قراءت: ... ص: ٣٣
٥٧	لغت: ... ص: ٣٣
٥٨	اعراب: ... ص: ٣٣
٥٨	مقصود: ... ص: ٣٣
٥٩	[سوره الأعراف (٧): آيات ١٣٨ تا ١٤٠] ... ص: ٣٥
٥٩	اشاره
٥٩	ترجمه ... ص: ٣٥
٥٩	بيان آيه ١٣٨ تا ١٤٠ ... ص: ٣٦
٥٩	قراءت ... ص: ٣٦
٥٩	لغت: ... ص: ٣٦
٦٠	اعراب: ... ص: ٣٦
٦٠	مقصود ... ص: ٣٧
٦٣	[سوره الأعراف (٧): آيات ١٤١ تا ١٤٢] ... ص: ٣٩
٦٣	اشاره
٦٣	ترجمه: ... ص: ٣٩
٦٣	بيان آيه ١٤١ ... ص: ٤٠
٦٣	قراءت ... ص: ٤٠

٦٣ مقصود: ... ص: ٤٠

٦٤ بيان آيه ١٤٢ ... ص: ٤١

٦٤ لغت: ... ص: ٤١

٦٤ مقصود: ... ص: ٤١

٦٧ [سوره الاعراف (٧): آيه ١٤٣] ... ص: ٤٣

٦٧ اشاره

٦٧ ترجمه: ... ص: ٤٣

٦٧ بيان آيه ١٤٣ ... ص: ٤٤

٦٧ قرائت: ... ص: ٤٤

٦٨ لغت: ... ص: ٤٤

٦٨ مقصود: ... ص: ٤٤

٧٢ [سوره الاعراف (٧): آيات ١٤٤ تا ١٤٥] ... ص: ٤٩

٧٢ اشاره

٧٣ ترجمه: ... ص: ٤٩

٧٣ بيان آيه ١٤٤-١٤٥ ... ص: ٥٠

٧٣ قرائت ... ص: ٥٠

٧٣ لغت: ... ص: ٥٠

٧٣ مقصود: ... ص: ٥٠

٧٥ [سوره الاعراف (٧): آيات ١٤٦ تا ١٤٧] ... ص: ٥٢

٧٥ اشاره

٧٥ ترجمه ... ص: ٥٢

٧٦ بيان آيه ١٤٦-١٤٧ ... ص: ٥٣

٧٦ قرائت ... ص: ٥٣

٧٦ لغت: ... ص: ٥٣

٧٦ مقصود: ... ص: ٥٣

٧٩ نظم آيات ... ص: ٥٦

٨٠ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٤٨ تا ١٤٩] ... ص: ٥٧

٨٠ اشاره

٨٠ ترجمه ... ص: ٥٧

٨٠ بيان آيه ١٤٨ ... ص: ٥٨

٨٠ قرائت ... ص: ٥٨

٨١ لغت ... ص: ٥٨

٨١ اعراب ... ص: ٥٨

٨١ مقصود ... ص: ٥٨

٨٣ بيان آيه ١٤٩ ... ص: ٦٠

٨٣ قرائت ... ص: ٦٠

٨٣ لغت: ... ص: ٦٠

٨٣ مقصود: ... ص: ٦٠

٨٣ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٥٠ تا ١٥١] ... ص: ٦١

٨٤ اشاره

٨٤ ترجمه: ... ص: ٦١

٨٤ بيان آيه ١٥٠ - ١٥١ ... ص: ٦٢

٨٤ قرائت: ... ص: ٦٢

٨٤ لغت: ... ص: ٦٢

٨٥ اعراب: ... ص: ٦٢

٨٥ مقصود: ... ص: ٦٢

٨٨ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٥٢ تا ١٥٤] ... ص: ٦٦

٨٨ اشاره

٨٨ ترجمه: ... ص: ٦٦

٨٨ بيان آيه ١٥٢ تا ١٥٤ ... ص: ٦٧

٨٨ لغت: ... ص: ٦٧

٨٩ اعراب: ... ص: ٦٧

مقصود: ... ص: ٦٧ ----- ٨٩

دلالة آية: ... ص: ٦٨ ----- ٩٠

[سورة الأعراف (٧): آية ١٥٥] ... ص: ٦٩ ----- ٩٠

اشاره ----- ٩٠

ترجمه: ... ص: ٦٩ ----- ٩٠

بيان آية ١٥٥ ... ص: ٧٠ ----- ٩١

لغت: ... ص: ٧٠ ----- ٩١

اعراب ... ص: ٧٠ ----- ٩١

مقصود ... ص: ٧٠ ----- ٩١

[سورة الأعراف (٧): آية ١٥٦] ... ص: ٧٤ ----- ٩٦

اشاره ----- ٩٦

ترجمه ... ص: ٧٤ ----- ٩٦

بيان آية ١٥٦ ... ص: ٧٥ ----- ٩٦

مقصود ... ص: ٧٥ ----- ٩٦

[سورة الأعراف (٧): آية ١٥٧] ... ص: ٧٧ ----- ٩٩

اشاره ----- ٩٩

ترجمه ... ص: ٧٧ ----- ٩٩

بيان آية ١٥٧ ... ص: ٧٨ ----- ٩٩

قرائت ... ص: ٧٨ ----- ٩٩

لغت ... ص: ٧٨ ----- ١٠٠

اعراب ... ص: ٧٨ ----- ١٠٠

مقصود ... ص: ٧٩ ----- ١٠٠

[سورة الأعراف (٧): آية ١٥٨] ... ص: ٨٢ ----- ١٠٤

اشاره ----- ١٠٤

ترجمه ... ص: ٨٢ ----- ١٠٥

بيان آية ١٥٨ ... ص: ٨٣ ----- ١٠٥

اعراب ... ص: ٨٣ ١٠٥

مقصود ... ص: ٨٣ ١٠٥

[سوره الأعراف (٧): آيات ١٥٩ تا ١٦٠] ... ص: ٨٤ ١٠٦

اشاره ١٠٦

ترجمه ... ص: ٨٤ ١٠٦

بيان آيه ١٥٩ - ١٦٠ ... ص: ٨٥ ١٠٦

لغت ... ص: ٨٥ ١٠٦

اعراب ... ص: ٨٥ ١٠٧

مقصود ... ص: ٨٥ ١٠٧

[سوره الأعراف (٧): آيات ١٦١ تا ١٦٢] ... ص: ٨٩ ١١١

اشاره ١١١

ترجمه: ... ص: ٨٩ ١١٢

بيان آيه ١٦١ - ١٦٢ ... ص: ٩٠ ١١٢

قرائت ... ص: ٩٠ ١١٢

[سوره الأعراف (٧): آيات ١٦٣ تا ١٦٤] ... ص: ٩١ ١١٢

اشاره ١١٢

ترجمه: ... ص: ٩١ ١١٣

بيان آيه ١٦٣ - ١٦٤ ... ص: ٩٢ ١١٣

قرائت ... ص: ٩٢ ١١٣

لغت ... ص: ٩٢ ١١٣

اعراب ... ص: ٩٢ ١١٣

مقصود ... ص: ٩٢ ١١٤

[سوره الأعراف (٧): آيات ١٦٥ تا ١٦٨] ... ص: ٩٥ ١١٥

اشاره ١١٥

ترجمه: ... ص: ٩٥ ١١٦

بيان آيه ١٦٥ - ١٦٦ ... ص: ٩٦ ١١٦

١١٦	قرائت ... ص: ٩٦
١١٦	لغت ... ص: ٩٦
١١٧	مقصود ... ص: ٩٦
١١٧	اشاره
١١٨	داستان ... ص: ٩٨
١١٩	بيان آيه ١٦٧-١٦٨ ... ص: ٩٩
١١٩	اعراب: ... ص: ٩٩
١١٩	مقصود: ... ص: ٩٩
١٢١	[سوره الاعراف (٧): آيات ١٦٩ تا ١٧٠] ... ص: ١٠١
١٢١	اشاره
١٢١	ترجمه: ... ص: ١٠١
١٢٢	بيان آيه ١٦٩-١٧٠ ... ص: ١٠٢
١٢٢	قرائت: ... ص: ١٠٢
١٢٢	لغت: ... ص: ١٠٢
١٢٢	اعراب ... ص: ١٠٢
١٢٣	مقصود ... ص: ١٠٣
١٢٤	[سوره الاعراف (٧): آيات ١٧١ تا ١٧٤] ... ص: ١٠٥
١٢٤	اشاره
١٢٤	ترجمه: ... ص: ١٠٥
١٢٥	بيان آيه ١٧١ ... ص: ١٠٦
١٢٥	لغت ... ص: ١٠٦
١٢٥	مقصود ... ص: ١٠٦
١٢٥	بيان آيه ١٧٢ تا ١٧٤ ... ص: ١٠٧
١٢٥	قرائت ... ص: ١٠٧
١٢٦	اعراب ... ص: ١٠٧
١٢٦	مقصود ... ص: ١٠٧

١٣٢ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٧٥ تا ١٧٨] ... ص: ١١٢

١٣٢ اشاره

١٣٢ ترجمه: ... ص: ١١٢

١٣٣ بيان آيه ١٧٥ تا ١٧٨ ... ص: ١١٣

١٣٣ لغت: ... ص: ١١٣

١٣٣ اعراب: ... ص: ١١٣

١٣٣ مقصود ... ص: ١١٣

١٣٩ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٧٩ تا ١٨١] ... ص: ١١٨

١٣٩ اشاره

١٣٩ ترجمه: ... ص: ١١٨

١٣٩ بيان آيه ١٧٩ تا ١٨١ ... ص: ١١٩

١٣٩ قرائت ... ص: ١١٩

١٤٠ لغت ... ص: ١١٩

١٤٠ اعراب ... ص: ١١٩

١٤٠ مقصود ... ص: ١٢٠

١٤٤ نظم آيات ... ص: ١٢٢

١٤٤ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٨٢ تا ١٨٦] ... ص: ١٢٣

١٤٤ اشاره

١٤٤ ترجمه ... ص: ١٢٣

١٤٥ بيان آيه ١٨٢ تا ١٨٦ ... ص: ١٢٤

١٤٥ قرائت ... ص: ١٢٤

١٤٥ لغت ... ص: ١٢٤

١٤٥ مقصود: ... ص: ١٢٤

١٤٨ [سوره الأعراف (٧): آيات ١٨٧ تا ١٨٨] ... ص: ١٢٧

١٤٨ اشاره

١٤٨ ترجمه: ... ص: ١٢٧

١٤٨	بيان آيه ١٨٧ ... ص: ١٢٨
١٤٨	لغت: ... ص: ١٢٨
١٤٩	اعراب: ... ص: ١٢٨
١٤٩	شأن نزول: ... ص: ١٢٨
١٤٩	مقصود: ... ص: ١٢٨
١٥٢	بيان آيه ١٨٨ ... ص: ١٣١
١٥٢	شأن نزول: ... ص: ١٣١
١٥٣	مقصود: ... ص: ١٣١
١٥٤	نظم آيه: ... ص: ١٣٢
١٥٤	[سوره الأعراف (٧): آيات ١٨٩ تا ١٩٣] ... ص: ١٣٣
١٥٤	اشاره
١٥٤	ترجمه: ... ص: ١٣٣
١٥٥	بيان آيه ١٨٩ تا ١٩٣ ... ص: ١٣٤
١٥٥	قرائت ... ص: ١٣٤
١٥٥	مقصود ... ص: ١٣٤
١٦١	[سوره الأعراف (٧): آيات ١٩٤ تا ١٩٥] ... ص: ١٣٩
١٦١	اشاره
١٦١	ترجمه: ... ص: ١٣٩
١٦١	بيان آيه ١٩٤-١٩٥ ... ص: ١٤٠
١٦١	قرائت: ... ص: ١٤٠
١٦٢	مقصود: ... ص: ١٤٠
١٦٣	[سوره الأعراف (٧): آيات ١٩٦ تا ٢٠٠] ... ص: ١٤٢
١٦٣	اشاره
١٦٣	ترجمه: ... ص: ١٤٢
١٦٤	بيان آيه ١٩٦ تا ١٩٨ ... ص: ١٤٣
١٦٤	مقصود: ... ص: ١٤٣

بيان آيه ١٩٩ - ٢٠٠ ... ص: ١٤٤ ----- ١٦٥

لغت: ... ص: ١٤٤ ----- ١٦٥

مقصود: ... ص: ١٤٤ ----- ١٦٥

[سوره الاعراف (٧): آيات ٢٠١ تا ٢٠٣] ... ص: ١٤٦ ----- ١٦٧

اشاره ----- ١٦٧

ترجمه: ... ص: ١٤٦ ----- ١٦٨

بيان آيه ٢٠١ تا ٢٠٣ ... ص: ١٤٧ ----- ١٦٨

قرائت: ... ص: ١٤٧ ----- ١٦٨

لغت: ... ص: ١٤٧ ----- ١٦٨

اعراب: ... ص: ١٤٨ ----- ١٦٩

مقصود: ... ص: ١٤٨ ----- ١٦٩

نظم آيات: ... ص: ١٤٩ ----- ١٧٠

[سوره الاعراف (٧): آيات ٢٠٤ تا ٢٠٦] ... ص: ١٥٠ ----- ١٧٠

اشاره ----- ١٧٠

ترجمه: ... ص: ١٥٠ ----- ١٧١

بيان آيه ٢٠٤ تا ٢٠٦ ... ص: ١٥١ ----- ١٧١

لغت: ... ص: ١٥١ ----- ١٧١

اعراب: ... ص: ١٥١ ----- ١٧١

مقصود: ... ص: ١٥١ ----- ١٧١

سوره انفال ... ص: ١٥٤ ----- ١٧٥

اشاره ----- ١٧٥

شماره آيات ... ص: ١٥٤ ----- ١٧٥

فضيلت سوره ... ص: ١٥٤ ----- ١٧٥

تفسير: ... ص: ١٥٤ ----- ١٧٦

[سوره الأنفال (٨): آيه ١] ... ص: ١٥٥ ----- ١٧٦

اشاره ----- ١٧٦

١٧٦	ترجمه: ... ص: ١٥٥
١٧٦	بيان آيه ١ ... ص: ١٥٦
١٧٦	قرائت: ... ص: ١٥٦
١٧٧	لغت: ... ص: ١٥٦
١٧٧	مقصود: ... ص: ١٥٦
١٨١	[سوره الأنفال (٨): آيات ٢ تا ٤] ... ص: ١٦٠
١٨١	اشاره
١٨١	ترجمه: ... ص: ١٦٠
١٨١	بيان آيه ٢ تا ٤ ... ص: ١٦١
١٨١	لغت: ... ص: ١٦١
١٨٢	اعراب ... ص: ١٦١
١٨٢	مقصود: ... ص: ١٦١
١٨٣	[سوره الأنفال (٨): آيات ٥ تا ٨] ... ص: ١٦٣
١٨٣	اشاره
١٨٤	ترجمه: ... ص: ١٦٣
١٨٤	بيان آيه ٥ تا ٨ ... ص: ١٦٤
١٨٤	لغت: ... ص: ١٦٤
١٨٥	اعراب: ... ص: ١٦٤
١٨٥	مقصود: ... ص: ١٦٤
١٨٥	اشاره
١٨٧	داستان جنگ بدر ... ص: ١٦٦
١٩١	[سوره الأنفال (٨): آيات ٩ تا ١٤] ... ص: ١٧٠
١٩١	اشاره
١٩٢	ترجمه: ... ص: ١٧٠
١٩٢	بيان آيه ٩ تا ١٤ ... ص: ١٧١
١٩٢	قرائت: ... ص: ١٧١

- ١٩٤ لغت: ... ص: ١٧١
- ١٩٤ اعراب: ... ص: ١٧٢
- ١٩٥ شان نزول: ... ص: ١٧٣
- ١٩٤ مقصود: ... ص: ١٧٣
- ١٩٤ اشاره
- ٢٠٠ دنباله داستان ... ص: ١٧٦
- ٢٠٤ [سوره الأنفال (٨): آيات ١٥ تا ١٧] ... ص: ١٨١
- ٢٠٤ اشاره
- ٢٠٤ ترجمه: ... ص: ١٨١
- ٢٠٥ بيان آيه ١٥ تا ١٧ ... ص: ١٨٢
- ٢٠٥ لغت: ... ص: ١٨٢
- ٢٠٥ اعراب: ... ص: ١٨٢
- ٢٠٥ مقصود: ... ص: ١٨٢
- ٢٠٨ نظم آيات ... ص: ١٨٤
- ٢٠٨ [سوره الأنفال (٨): آيات ١٨ تا ٢١] ... ص: ١٨٥
- ٢٠٨ اشاره
- ٢٠٩ ترجمه: ... ص: ١٨٥
- ٢٠٩ بيان آيه ١٨ تا ٢١ ... ص: ١٨٦
- ٢٠٩ قرائت: ... ص: ١٨٦
- ٢٠٩ لغت: ... ص: ١٨٦
- ٢٠٩ اعراب: ... ص: ١٨٦
- ٢٠٩ مقصود: ... ص: ١٨٦
- ٢١٢ [سوره الأنفال (٨): آيات ٢٢ تا ٢٥] ... ص: ١٨٩
- ٢١٢ اشاره
- ٢١٢ ترجمه: ... ص: ١٨٩
- ٢١٢ بيان آيه ٢٢-٢٣ ... ص: ١٩٠

٢١٢	لغت: ... ص: ١٩٠
٢١٣	مقصود: ... ص: ١٩٠
٢١٣	بیان آیه ٢٤-٢٥ ... ص: ١٩١
٢١٣	مقصود: ... ص: ١٩١
٢١٤	اشاره
٢١٤	منظور از این فتنه چیست؟ ... ص: ١٩٢
٢١٩	[سوره الأنفال (٨): آیات ٢٦ تا ٢٨] ... ص: ١٩٥
٢١٩	اشاره
٢١٩	ترجمه: ... ص: ١٩٥
٢١٩	بیان آیه ٢٦ ... ص: ١٩٦
٢١٩	لغت: ... ص: ١٩٦
٢١٩	مقصود: ... ص: ١٩٦
٢٢٠	لغت: ... ص: ١٩٧
٢٢٠	اعراب: ... ص: ١٩٧
٢٢١	شأن نزول: ... ص: ١٩٧
٢٢٢	مقصود: ... ص: ١٩٨
٢٢٣	[سوره الأنفال (٨): آیات ٢٩ تا ٣٠] ... ص: ٢٠٠
٢٢٣	اشاره
٢٢٣	ترجمه: ... ص: ٢٠٠
٢٢٤	بیان آیه ٢٩ ... ص: ٢٠١
٢٢٤	مقصود: ... ص: ٢٠١
٢٢٥	نظم آیات: ... ص: ٢٠٢
٢٢٥	بیان آیه ٣٠ ... ص: ٢٠٣
٢٢٥	لغت: ... ص: ٢٠٣
٢٢٥	شأن نزول: ... ص: ٢٠٣
٢٢٤	مقصود: ... ص: ٢٠٤

٢٢٧	نظم آيات: ... ص: ٢٠٥
٢٢٨	[سوره الأنفال (٨): آيات ٣١ تا ٣٤] ... ص: ٢٠٦
٢٢٨	اشاره
٢٢٨	ترجمه: ... ص: ٢٠٦
٢٢٨	بيان آيه ٣١ تا ٣٤ ... ص: ٢٠٧
٢٢٩	اعراب: ... ص: ٢٠٧
٢٢٩	مقصود: ... ص: ٢٠٧
٢٣٣	[سوره الأنفال (٨): آيات ٣٥ تا ٣٧] ... ص: ٢١١
٢٣٣	اشاره
٢٣٣	ترجمه: ... ص: ٢١١
٢٣٣	بيان آيه ٣٥ ... ص: ٢١٢
٢٣٣	قرائت: ... ص: ٢١٢
٢٣٣	لغت: ... ص: ٢١٢
٢٣٤	مقصود: ... ص: ٢١٢
٢٣٤	بيان آيه ٣٦-٣٧ ... ص: ٢١٣
٢٣٤	لغت: ... ص: ٢١٣
٢٣٤	شأن نزول: ... ص: ٢١٣
٢٣٥	مقصود: ... ص: ٢١٤
٢٣٧	[سوره الأنفال (٨): آيات ٣٨ تا ٤٠] ... ص: ٢١٦
٢٣٧	اشاره
٢٣٧	ترجمه: ... ص: ٢١٦
٢٣٧	بيان آيه ٣٨ تا ٤٠ ... ص: ٢١٧
٢٣٧	لغت: ... ص: ٢١٧
٢٣٨	اعراب: ... ص: ٢١٧
٢٣٨	مقصود: ... ص: ٢١٧
٢٤٠	[سوره الأنفال (٨): آيه ٤١] ... ص: ٢١٩

٢٤٠	اشاره
٢٤٠	ترجمه: ... ص: ٢١٩
٢٤٠	بيان آيه ٤١ ... ص: ٢٢٠
٢٤١	لغت: ... ص: ٢٢٠
٢٤١	اعراب: ... ص: ٢٢٠
٢٤١	مقصود: ... ص: ٢٢٠
٢٤٥	[سوره الأنفال (٨): آيات ٤٢ تا ٤٤] ... ص: ٢٢٤
٢٤٥	اشاره
٢٤٦	ترجمه: ... ص: ٢٢٤
٢٤٦	بيان آيه ٤٢ تا ٤٤ ... ص: ٢٢٥
٢٤٦	تعداد آيات: ... ص: ٢٢٥
٢٤٦	قرائت: ... ص: ٢٢٥
٢٤٦	لغت: ... ص: ٢٢٥
٢٤٧	اعراب: ... ص: ٢٢٦
٢٤٧	مقصود: ... ص: ٢٢٦
٢٤٧	اشاره
٢٥٠	اقسام خواب ... ص: ٢٢٨
٢٥٢	[سوره الأنفال (٨): آيات ٤٥ تا ٤٧] ... ص: ٢٣٠
٢٥٢	اشاره
٢٥٢	ترجمه: ... ص: ٢٣٠
٢٥٢	بيان آيه ٤٥ تا ٤٧ ... ص: ٢٣١
٢٥٢	لغت: ... ص: ٢٣١
٢٥٢	اعراب: ... ص: ٢٣١
٢٥٢	مقصود: ... ص: ٢٣١
٢٥٢	اشاره
٢٥٥	داستان ... ص: ٢٣٢

٢٥٥ [سوره الأنفال (٨): آيه ٤٨] ... ص: ٢٢٣
٢٥٥ اشاره
٢٥٥ ترجمه: ... ص: ٢٢٣
٢٥٦ بيان آيه ٤٨ ... ص: ٢٢٤
٢٥٦ مقصود: ... ص: ٢٢٤
٢٥٨ [سوره الأنفال (٨): آيات ٤٩ تا ٥١] ... ص: ٢٣٧
٢٥٨ اشاره
٢٥٩ ترجمه: ... ص: ٢٣٧
٢٥٩ بيان آيه ٤٩ تا ٥١ ... ص: ٢٣٨
٢٥٩ قرائت: ... ص: ٢٣٨
٢٥٩ اعراب: ... ص: ٢٣٨
٢٦٠ مقصود: ... ص: ٢٣٨
٢٦١ [سوره الأنفال (٨): آيات ٥٢ تا ٥٤] ... ص: ٢٤٠
٢٦١ اشاره
٢٦٢ ترجمه: ... ص: ٢٤٠
٢٦٢ بيان آيه ٥٢ تا ٥٤ ... ص: ٢٤١
٢٦٢ لغت: ... ص: ٢٤١
٢٦٢ اعراب: ... ص: ٢٤١
٢٦٣ مقصود: ... ص: ٢٤١
٢٦٤ [سوره الأنفال (٨): آيات ٥٥ تا ٥٨] ... ص: ٢٤٤
٢٦٤ اشاره
٢٦٤ ترجمه: ... ص: ٢٤٤
٢٦٥ بيان آيه ٥٥-٥٦ ... ص: ٢٤٥
٢٦٥ اعراب: ... ص: ٢٤٥
٢٦٥ مقصود: ... ص: ٢٤٥
٢٦٧ بيان آيه ٥٧-٥٨ ... ص: ٢٤٦

لغت: ... ص: ٢٤٦ - ٢٤٧

اعراب: ... ص: ٢٤٦ - ٢٤٧

مقصود: ... ص: ٢٤٦ - ٢٤٧

[سوره الأنفال (٨): آيات ٥٩ تا ٦١] ... ص: ٢٤٨ - ٢٤٩

اشاره: ... ص: ٢٤٩

ترجمه: ... ص: ٢٤٨ - ٢٤٩

بيان آيه ٥٩ تا ٦١ ... ص: ٢٤٩ - ٢٤٩

قرائت: ... ص: ٢٤٩ - ٢٧٠

لغت: ... ص: ٢٤٩ - ٢٧٠

اعراب: ... ص: ٢٥٠ - ٢٧٠

مقصود: ... ص: ٢٥٠ - ٢٧٠

[سوره الأنفال (٨): آيات ٦٢ تا ٦٣] ... ص: ٢٥٢ - ٢٧٣

اشاره: ... ص: ٢٧٣

ترجمه: ... ص: ٢٥٢ - ٢٧٣

بيان آيه ٦٢ - ٦٣ ... ص: ٢٥٣ - ٢٧٣

تعداد آيات: ... ص: ٢٥٣ - ٢٧٣

لغت: ... ص: ٢٥٣ - ٢٧٤

مقصود: ... ص: ٢٥٣ - ٢٧٤

[سوره الأنفال (٨): آيات ٦٤ تا ٦٦] ... ص: ٢٥٥ - ٢٧٤

اشاره: ... ص: ٢٧٥

ترجمه: ... ص: ٢٥٥ - ٢٧٦

بيان آيه ٦٤ تا ٦٦ ... ص: ٢٥٦ - ٢٧٦

قرائت: ... ص: ٢٥٦ - ٢٧٦

لغت: ... ص: ٢٥٦ - ٢٧٦

اعراب: ... ص: ٢٥٦ - ٢٧٧

مقصود: ... ص: ٢٥٧ - ٢٧٧

٢٨٠ [سوره الأنفال (٨): آيات ٦٧ تا ٦٩] ... ص: ٢٥٩
٢٨٠ اشاره
٢٨٠ ترجمه: ... ص: ٢٥٩
٢٨٠ بيان آيه ٦٨-٦٩ ... ص: ٢٦٠
٢٨١ قرائت: ... ص: ٢٦٠
٢٨١ لغت: ... ص: ٢٦٠
٢٨١ اعراب: ... ص: ٢٦٠
٢٨١ مقصود: ... ص: ٢٦٠
٢٨١ اشاره
٢٨٤ داستان: ... ص: ٢٦٢
٢٨٦ [سوره الأنفال (٨): آيات ٧٠ تا ٧١] ... ص: ٢٦٥
٢٨٦ اشاره
٢٨٦ ترجمه: ... ص: ٢٦٥
٢٨٦ بيان آيه ٧٠-٧١ ... ص: ٢٦٦
٢٨٧ قرائت: ... ص: ٢٦٦
٢٨٧ مقصود: ... ص: ٢٦٦
٢٨٨ [سوره الأنفال (٨): آيه ٧٢] ... ص: ٢٦٨
٢٨٨ اشاره
٢٨٨ ترجمه: ... ص: ٢٦٨
٢٨٨ بيان آيه ٧٢ ... ص: ٢٦٩
٢٨٩ قرائت: ... ص: ٢٦٩
٢٨٩ لغت: ... ص: ٢٦٩
٢٨٩ شان نزول: ... ص: ٢٦٩
٢٩٠ [سوره الأنفال (٨): آيات ٧٣ تا ٧٥] ... ص: ٢٧١
٢٩٠ اشاره
٢٩٠ ترجمه: ... ص: ٢٧١

بیان آیه ۷۳ تا ۷۵ ... ص: ۲۷۲----- ۲۹۱

لغت: ... ص: ۲۷۲----- ۲۹۱

مقصود: ... ص: ۲۷۲----- ۲۹۲

فهرست جلد دهم ترجمه تفسیر مجمع البیان ... ص: ۲۷۶----- ۲۹۵

درباره مرکز----- ۳۰۳

مشخصات کتاب

سرشناسه: بیستونی، محمد، ۱۳۳۷ -

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر مجمع البيان جوان (برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی «ره») / تالیف محمد بیستونی.

مشخصات نشر: قم: بیان جوان؛ مشهد: آستان قدس رضوی، شرکت به نشر، ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری: ۱۰ ج.

شابک: دوره ۹-۵۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۱. ۲-۵۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۲. ۶-۵۹-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۳. ۳-۹۷۸-۶۰۰-۶۲-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۴. ۹-۶۱۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۵. ۲-۶۰-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۶. ۳-۶۳-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۷. ۰-۶۴-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۸. ۹-۸۷-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۹. ۴-۶۶-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۱۰. ۸۸-۲۲۸-۶۰۰-۹۷۸؛ ج ۶:

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: نویسنده برای تهیه این کتاب از ترجمه علی کرمی بر کتاب مجمع البيان استفاده کرده است.

یادداشت: چاپ قبلی: فراهانی، ۱۳۸۱ - ۱۳۸۲ (۳۰ ج.).

یادداشت: ج. ۲ - ۱۰ (چاپ اول: ۱۳۹۰) (فیپا).

مندرجات: ج. ۱. شامل جزءهای ۱ و ۲ و ۳. ج. ۲. شامل جزءهای ۴ و ۵ و ۶. ج. ۳. شامل جزءهای ۷ و ۸ و ۹. ج. ۴. شامل جزءهای ۱۰، ۱۱ و ۱۲. ج. ۵. شامل جزءهای ۱۳ و ۱۴ و ۱۵. ج. ۶. شامل جزءهای ۱۶ و ۱۷ و ۱۸. ج. ۷. شامل جزءهای ۱۹ و ۲۰ و ۲۱. ج. ۸. شامل جزءهای ۲۲ و ۲۳ و ۲۴. ج. ۹. شامل جزءهای ۲۵ و ۲۶ و ۲۷. ج. ۱۰. شامل جزءهای ۲۸ و ۲۹ و ۳۰.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

شناسه افزوده: کرمی، علیرضا، ۱۳۴۰ -، مترجم

شناسه افزوده: طبرسی، فضل بن حسن، ۴۶۸؟ - ۵۴۸ق. . مجمع البيان في تفسير القرآن.

شناسه افزوده: شرکت به نشر (انتشارات آستان قدس رضوی)

رده بندی کنگره: BP۹۸ /ب ۹۵ ت ۷۶ ۱۳۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۰۵۴۹۰

[جلد دهم]

مقدمه ... ص: ۳

تفسیر مجمع البیان و اهمیت آن در میان تفاسیر ... ص: ۳

۱- تفسیر و ضرورت دینی آن ... ص: ۳

۲- گفتاری از لجنه تصحیح ۳- بیوگرافی مؤلف ۴- گفتاری از دارالتقریب، بقلم استاد بزرگوار محمد تقی قمی ۵- مقدمه، بقلم استاد بزرگ، شیخ محمود شلتوت تردیدی نیست که کتاب آسمانی ما قرآن کریم، از کتب عظیم و بسیار پر باری است که همواره افکار و عقول مردم دانشمند و متفکر را بخود جلب کرده و آنها را به مطالعه

و تفکر در پیرامون اسرار دقیق و مطالب عمیق آن واداشته است.

از همان روزگاری که آیات کتاب خدا تدریجا بر پیامبر عظیم الشان ما نازل می شد، توجه مسلمانان را به خود جلب می کرد و با توضیحاتی که پیامبر بزرگ اسلام در باره مطالب و اسرار قرآن می داد، افرادی بعنوان نخستین مفسران قرآنی و متخصص در تفسیر، پرورش می یافتند و مسلمین در حل مشکلات قرآن، از افکار و اطلاعات آنها استمداد می جستند.

نه تنها خود قرآن کریم، با صراحت مردم را به تدبیر در باره آیات، دعوت می کرد و آنها را که در این راه فکر نمی کردند، مورد نکوهش قرار می داد، بلکه رهبران عظیم الشان اسلام نیز همواره در این راه مشوق مردم مسلمان بودند و آنها را به اینکار وادار می کردند، قرآن کریم می گوید: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴

(سوره محمد آیه ۲۴) یعنی: مگر بر دلهایشان قفل زده شده است که لحظه ای بری رو معارف قرآن گشوده نمیشود و از حقایق قرآن چیزی درک نمی کنند؟

از امام هشتم ع نقل شده است که در هر سه شبانه روزی یک بار قرآن را ختم می کرد و می فرمود: «اگر میخواستم در کمتر از مدت سه روز قرآن را ختم می کردم، لکن بهر آیه ای می رسم، در باره آن و اینکه در چه مورد و در چه وقت نازل شده، فکر می کنم، از اینرو در هر سه روز یک بار قرائت می کنم» «۱» همین سفارشها که نسبت به تدبیر و تفکر در باره قرآن کریم شده است، مسلمانان را وادار کرد که از صدر اسلام تا امروز،

همواره در زمینه تفسیر قلم فرسایی کنند و دانش خود را در راه فهم نکات و دقائق قرآنی بکار اندازند. اهل بیت عصمت و طهارت نیز، با توجه به اینکه وحی در خاندان آنها نازل شده و اهل خانه، به اسرار خانه آگاه تر است! کمکهای بسیار شایانی بمفسران کرده و همواره در این راه آنها را رهنمون بوده اند.

بدون تردید با گسترش علوم و معارف بشری و با توجه به اینکه قرآن همچون سرچشمه ای است که تمام معارف از آن می جوشد و همچون مادر علوم، اصل و نسب دانشها به آنجا منتهی میشود، امروز فن تفسیر نویسی راه ارتقا و کمال پیموده و مفسران معاصر، که عمر گرانمایه خود را در این راه وقف کرده اند، در راه تکمیل کاری که مسلمانان سلف انجام داده اند و ادای دینی که به اسلام و مسلمین دارند، کوششهای چشمگیری انجام داده اند، اما اینان هر اندازه هم در راه انجام این مسئولیت بزرگ، پیشروی کنند، همواره مدیون کوششهای پیگیر و بیدریغ مفسران سلف هستند و در حقیقت آنها بوده اند که راه را برای هر گونه ترقی و پیشرفت، در علوم قرآن صاف و هموار کرده اند.

مسلمانان امروز، در حقیقت دارای دو وظیفه هستند: یکی احیای علوم و معارف گذشتگان و طبع و نشر آثار ارزنده و پر ارزش آنان و دیگر کوشش در راه تکمیل کاری

(۱) - عیون أخبار الرضا (ع) باب ۴۳

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵

که ایشان تا سر حد امکان انجام داده و انصافاً توفیقات بزرگی هم نصیبشان شده است.

یکی از تفاسیر قدیم، تفسیر مجمع البیان است که در نه قرن پیش، دانشمند عالیقدر

امامی و شیعی به تالیف آن دست زد و با موفقیت به پایان رسانید و در صف بهترین تفاسیر قرآنی قرار گرفت.

مفسر بزرگ شیعه و ایرانی مرحوم طبرسی، با استفاده از اطلاعات و نظریات مفسران پیش از خود، دینی که در این راه داشت، ادا کرد، و انصافاً علم تفسیر را از نردبان تکامل، چندین درجه بالا برد. هنوز تفسیر مجمع البیان بعنوان دائره المعارف بزرگ قرآن و گنج گرانبهای معارف اسلامی مورد استفاده و بهره برداری دانش پژوهان و محققان است. در دنیای امروز ارزش یک دانشمند، به این است که همواره طالب کشف حقیقت باشد و بر کنار از غوغای تعصب و جمود، راهی را که در پیش دارد، پیوید. این کار ارزش فراوان دارد و تحسین و آفرین مخالف و موافق را بخود جلب می کند. مفسر بزرگ ما این توفیق بزرگ را بدست آورده و کارش در خور تحسین و تمجید همه مسلمانان جهان است.

احاطه بر آیات قرآن، شرط لازم و عمده تفسیر نویسی است، زیرا اجزای قرآن بیکدیگر پیوند دارد، و تفسیر آیات، محتاج است به اینکه نظائر و نمونه های آنها که در جاهای دیگر قرآن پراکنده است، مورد توجه قرار گیرد. این شرط، در عصر ما بوسیله کشف الآیات ها و مخصوصاً «المعجم المفهرس» تا حد زیادی آسان شده است ولی در دوره های پیش که به احتمال قریب به یقین، برای قرآن کریم کشف الایاتی تهیه نشده بوده است، این کار اشکالات بسیاری داشته و تنها احاطه بر قرآن از راه وقوف بر یکا یک آیات و در خاطر بودن موارد مشابه، امکان پذیر بوده است. طبرسی مظهر این امتیاز بزرگ

است. او هرگز در تفسیر یک آیه، از توجه به آیات مشابه، که کار تفسیر را آسانتر و در عین حال قابل اطمینان تر می سازد، غفلت نورزیده است.

هرگز منظور ما این نیست که کار گذشتگان طبرسی را تحقیر کنیم. بهر حال طبرسی هر چه باشد، پرورش یافته مکتبی است که قرن‌ها پیشینیان او در آن مکتب شاگردی و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶

استادی کرده و خدمات بزرگی انجام داده اند. طبرسی هم، از راه شاگردی در همان مکتب و استفاده از اطلاعات همان استادان سر انجام به پایه استادی رسیده و چنین اثر گرانبهایی را بیادگار گذاشته است.

در عصر حاضر، از یک سو وظیفه ما این است که همراه سمنند تیزتک زمان و دوشادوش ترقیات علمی و فکری گام برداریم و با شاگردی در مکتب مفسران بزرگ سلف، دین خود را ادا کنیم و کسانی بیروانیم که به تناسب عصر پر شکوه ما طبرسی و مفسر گرانقدر این عصر باشند و از سوی دیگر معارف اسلامی گذشته را که یادگار افکار درخشان طبرسی هاست احیا کنیم.

این دو وظیفه، هر دو در حال انجام شدن است و هیچیک بدست فراموشی سپرده نشده است. نمونه انجام وظیفه اول دانشمندان بزرگ معاصر است که در حوزه های علمی و در گوشه و کنار جهان اسلام مشغول انجام وظیفه اند و جوانان پر شور و دل شیفته ای است که بدون غفلت و مسامحه، در حال پرورش و پیشرفت هستند و نمونه انجام وظیفه دوم، کتابهایی است که یادگار فکری گذشتگان است و پی در پی در حال طبع و انتشار است. ما کسانی را که به انجام اینگونه وظیفه ها

مشغولند و احساس مسئولیت می کنند، تقدیس می کنیم.

برای نمونه، ترجمه و انتشار ترجمه فارسی تفسیر مجمع البیان است که توسط مؤسسه انتشارات فراهانی در حال انجام شدن است. ما توفیقات روز افزون مدیر محترم مؤسسه را در ادامه اینگونه خدمات از خداوند بزرگ مسألت داریم.

تفسیر مجمع البیان با توجه بمزایایی که گذشت، توانسته است نظر مخالف و موافق را بخود جلب کند، متن عربی آن بارها تجدید طبع شده و در همه جا زیب و زینت کتابخانه هاست، ترجمه فارسی آن نیز ظاهراً همین است که برای اولین بار در دسترس علاقمندان فارسی زبان قرار می گیرد.

دار التقرب مصر سالهاست که در راه تقریب میان مذاهب اسلامی کوشش کرده و در این راه، مخصوصاً در جهت جلب علاقه برادران مسلمان سنی بمذهب مقدس جعفری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷

موفقیتهایی هم کسب کرده است. یکی از گام های مؤثری که دار التقرب در این راه برداشته، طبع و انتشار تفسیر مجمع البیان است که چنان که گفتیم بر اثر مزایایی که دارد توجه علمای بزرگ تسنن را بخود جلب کرده و حتی بعضی از آنها خود را از مراجعه به این کتاب، در راه حل معضلات قرآن بی نیاز نمی دیدند.

برای اینکه خوانندگان محترم، بیش از پیش به اهمیت این تفسیر پی ببرند، توجه آنها را به چند مقدمه که در صدر تفسیر مجمع البیانی است که از طرف دار التقرب به طبع رسیده، جلب می کنیم و ضمناً کاری را که دار التقرب انجام داده است، صمیمانه می ستاییم، انعکاس ترجمه فارسی قسمتهای عمده ای از این چند مقدمه، دو فایده دارد:

یکی اینکه توجه خوانندگان را به این نکته

جلب می کند که تفسیر حاضر، بقدری عظمت دارد که توجه چند تن از دانشمندان کم نظیر مصری و ایرانی دار التقرب را بخود جلب کرده و آنها را بطبع و مقدمه نویسی آن واداشته است. دیگر اینکه با این کار، حس قدر شناسی همه برادران شیعی و امامی را ابراز داشته ایم.

۲- گفتاری از لجنه تصحیح ... ص: ۷

استاد محمد محمد مدنی رئیس بخش علوم اسلامی در دانشکده دار العلوم دانشگاه الازهر و عبد العزیز محمد عیسی استاد فقه در دانشکده شریعت دانشگاه مزبور و محمد محمد اسماعیل عبده که در بخش علوم اسلامی دانشکده دار العلوم، مقام مهمی دارد عهده دار تصحیح و شرح شواهد و ضبط کلمات بخش اول هستند، این لجنه، که همه افراد آن از دانشمندان نخبه اسلامی هستند، تحت عنوان «کلمه اللجنه» می نویسند:

... یکی از مقاصد مهم دار التقرب، این است که برای مسلمانان مختلف جهان راه علم و معرفت را بسوی میراث پر ارزش اسلامی بگشاید و از هر راهی ممکن است برای آنها امکاناتی فراهم کند که بتوانند تبادل فکری داشته باشند و از ذخائر علمی یکدیگر استفاده کنند، زیرا نتیجه آن آشنایی و تفاهم و دوستی خواهد بود.

یکی از امتیازات مسلمین این است که دارای کتابی آسمانی هستند که دلهای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸

ایشان با آن پیوندی معنوی و ناگسستگی دارد و با عقل خود خدمتگزار آن هستند ...

تفسیر مجمع البیان، بقلم علامه طبرسی، دائره المعارف منظم و مرتبی است که تمام فنون قرآن را در خود گرد آورده است. علاوه بر این دارای این امتیاز است که تمام مطالبی که در تفسیر آیات قرآنی از اهل

بیت و از مذاهب مختلف تسنن نقل شده، گرد آورده و از این لحاظ منحصر بفرد است. همین موضوع، شیخ الاسلام فقید، شیخ عبدالمجید سلیم را وادار کرد که از دارالتقریب بخواهد که دست به طبع و نشر این کتاب بزند، وی این تفسیر را زیاد مطالعه می کرد و بر نسخه شخصی خود نوشته بود: «این تفسیر، از بهترین تفاسیری است که من مطالعه کرده ام!» همچنین استاد بزرگوار، شیخ محمود شلتوت، رئیس دانشگاه الازهر، در مقدمه خود مقام و موقعیت علمی کتاب و عظمت مؤلف و اخلاص علمی وی را ستوده و در اینباره بحث جالبی کرده است.

این عوامل، دارالتقریب را به طبع و نشر این کتاب، تشویق کردند.

دارالتقریب نیز این کار را بما واگذار کرد. برای انجام این وظیفه، میان دو امر مردد بودیم: یکی اشتیاقی که به انجام این کار علمی و درک ثواب اخروی آن داشتیم و دیگر ترس از اینکه از عهده انجام این وظیفه بزرگ بر نیاییم و بار مسئولیت را نتوانیم بمنزل برسانیم. برای رفع تردید استخاره کردیم و به امید اینکه خداوند ما را در این راه یاری کند و دلهای ما را برای اتمام آن نیرومند گرداند و این کار را برای ما از باقیات صالحات قرار دهد، دست به این کار زدیم.

برای تصحیح متن کتاب، مشتاقانه کوشیدیم و تمام نسخه های خطی و چاپی را که در دسترس بودند، مورد استفاده قرار دادیم. یکی از نسخه های خطی، نسخه کتابخانه بزرگ الازهر است که به توصیه فقید عالیقدر، شیخ عبدالمجید سلیم رئیس سابق دانشگاه الازهر، در اختیار ما گذاشته شد. در این نسخه

که بخط ریز نوشته شده و اکثر حروف بدون نقطه است، دقتهای فراوانی شده است.

همچنین نسخه چاپی صیدا که چاپ حروفچینی است و قریب ۳۰ سال پیش،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹

استاد علامه شیخ احمد عارف الزین صاحب «العرفان» بطبع رسانیده و اولین نسخه ای است که چاپ حروفچینی شده و شماره آیات در آن نوشته شده است، مورد استفاده ما قرار گرفت و از ناشر آن سپاسگزاریم.

۳- بیوگرافی مؤلف ... ص: ۹

امام سعید، ابو علی، فضل بن حسن طبرسی مؤلف کتاب است. اختلاف است که آیا وی اهل طبرستان است یا اهل طبرس که هموزن و معرّب تفرش است. طبرستان و طبرس هر دو از بلاد ایران است.

او سالها در مشهد مقدس رضوی به سر برد، بهمین جهت گاهی هم او را طبرسی مشهدی خوانده اند. در سال ۵۲۳ به سیزوار رفت و این کتاب را در همانجا برشته تحریر در آورد و در ذی القعدة سال ۵۳۶ کتاب را پایان رسانید و همانجا وفات یافت و جسدش را بمشهد منتقل کردند و در آنجا بخاک سپردند و اکنون قبر او در آنجا معروف است.

او در قرنهای پنجم و ششم هجری بیش از ۹۰ سال عمر کرد. چهل و پنج سال در قرن پنجم و پنجاه سال در قرن ششم. وفاتش در شب عید قربان سال ۵۴۸ بود.

در عصر خود یکی از نوابغ مشار بالبنان بود و در بسیاری از علوم، از جمله تفسیر، فقه، نحو، حساب، جبر و مقابله برانندگی داشت.

در باره تفسیر قرآن، غیر از مجمع البیان، تألیفات دیگری هم دارد. یکی «الوسیط» در چهار جلد و دیگر «الوجیز» در یک یا دو

جلد. گاهی اولی را «جوامع الجامع» و دومی را «الكاف الشاف عن الكشاف» نامیده اند. بعقیده بعضی هم این دو کتاب، غیر از «الوسیط» و «الوجیز» است.

سبب تألیف کتاب اخیر این بود که او پس از نگارش مجمع البیان تفسیر کشاف زمخشری را دید و روش آن را پسندید، از اینرو کتابی مختصر نگاشت که جامع فواید هر دو کتاب باشد.

در باره اصول عقاید، کتاب «العمده» و در باره اخبار کتاب «حقایق الامور»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰

و در باره «فرائض و نوافل» کتابی بفارسی و کتاب «شواهد التنزیل لقواعد التفضیل» که در همین کتاب ذیل آیه «یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک ...»

(سوره مائده آیه ۶۷) از آن یاد می کند و در علم نحو کتاب «المقتصد» را برشته تحریر کشیده است.

اعضای خانواده او، غالباً از دانشمندان بزرگ هستند و ثروت علمی سرشاری به کتابخانه های اسلامی تقدیم داشته اند. یکی از آنها فرزندی وی رضی الدین ابو نصر حسن بن فضل صاحب کتاب «مکارم الاخلاق» و دیگر سبط وی ابو الفضل علی بن حسن صاحب کتاب «مشکاه الانوار» و ... است.

بسیاری از علمای بزرگ، از جمله فرزندش و ابن شهر آشوب و شیخ منتجب الدین و قطب راوندی و سید ابو احمد و مهدی بن نزار حسینی قاینی و شید شرفشاه بن محمد بن زیاده افضیسی و شیخ عبد الله بن جعفر دوریستی و شاذان بن جبریل قمی و ... از وی روایت کرده اند.

صاحب کتاب لؤلؤ او را از مشایخ و اساتید برهان الدین محمد بن علی قزوینی همدانی، مفسر معروف، صاحب کتاب «مفتاح التفسیر و دلائل القرآن»

شمرده است. بعضی از علمای فوق شاگرد وی نیز بوده اند.

۴- گفتاری از دارالتقریب بقلم استاد بزرگوار محمد تقی قمی ... ص: ۱۰

فر آورده های فکری مسلمین که در رأس آنها علوم قرآنی قرار دارد، بهمه مسلمانان متعلق است. دانشمندان بزرگ و عالیقدر اسلامی از گوشه و کنار سرزمین های اسلامی در این راه بذل مساعی کرده، میراث ارزنده ای بیادگار گذاشته اند که ما آن را فرهنگ اسلامی نام می گذاریم. فرهنگ اسلامی از بزرگترین فرهنگهایی است که تاریخ شناخته است. این فرهنگ در عصر طلایی خود از بزرگترین فرهنگهای جهان بوده است.

سرعت پیشرفت این فرهنگ بحدی است که محققان را بحیرت واداشته است.

آنها در جستجوی علل این سرعت، گفتگوهای بسیاری کرده اند. غافل از اینکه قبل از هر چیز منشأ آن قرآن کریم بوده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱

آری اقوام و مللی به اسلام گرایش پیدا کردند و کتاب خدا را مورد تصدیق قرار دادند و بحقانیت آن معتقد شدند و آن را مبین حقایق و نور پر فروغ و ریسمان استوار خداوند و اصل نخستین تشریح و ملغی کننده امتیازات شوم سفید و سیاه، شناختند.

مسلمانان یکباره دل بقرآن بستند و برای اینکه درست قرائت کنند و معانی و اسرار آن را خوب درک کنند، بکوشش پرداختند. بدین ترتیب عقلها در سطح قرآن تلاقی کردند و افکار بر محور قرآن بگردش در آمدند و دلها از تعلیمات پر ارزش و انسانی قرآن مالا مال شدند. شعله های تعصب قومی و فردی فرو نشست و از اقوام و ملل گوناگون ملتی واحد پدید آمد که تنها به جنسیت عقیده اعتقاد داشت و تنها تعصبش برای فکر توحید بود و تنها بمبانی اسلام افتخار می کرد.

اگر در دنیای

اسلام، حوادثی روی نمیداد و دست زمامداران خود سرو نالایق گلوی مردم را نمی فشرد و تعصبات قومی را احیا نمی کرد، بدون تردید، وضع! امروز بهتر از این بود و فرهنگ ما هم چنان در رأس فرهنگها قرار داشت و بسوی تکامل پیش می رفت و انسانها را از غوطه ور شدن در مادیات خشک و دور شدن از معانی روحی باز می داشت.

در چنین شرایطی، چه عاملی باعث شده است که هم چنان فکر اسلامی زنده باشد و مسلمین، علی رغم تمام انحرافات که می نگرند و سختی هایی که متحمل می شوند و فتنه های بزرگی که روی داده و بسیاری از حقایق را مسخ کرده، باز هم با اطمینان کامل متوجه اسلام باشند؟! این عامل منحصر بفرد قرآن است که امروز سالم و دست نخورده بما رسیده و هم چنان در میدان نبرد ریشه یأس را از دلها می کند و ضعف و زبونی را از جانها طرد می کند و عقلها را چنان روشنی و فروغ می بخشد که از تمام فتنه ها رها می گردند.

چنان که علی (ع) نقل می کند که پیامبر گرامی اسلام فرموده:

- بزودی فتنه هایی روی خواهد داد! پرسیدم، بچه وسیله می توان از آنها رها شد؟ فرمود: به وسیله کتاب خدا. در این کتاب اخبار گذشتگان و آیندگان و دستورات زندگی شما آمده است. کسانی است که بطور جدی حق و باطل را فیصله می بخشد و از

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲

هوی و هوس مردم برکنار است و دانشمندان هرگز از سر چشمه معارف آن سیر نمی شوند و کهنگی و از ارزش افتادن به ساحت آن راه ندارد. کتابی است که هر جباری به آن

پشت پا زند، خداوند او را سرکوفت می دهد و هر کس هدایت را از غیر آن بجوید، خداوند گمراهش می کند. این کتاب ریسمان محکم خدا و راه راست است. هر کس به آن عمل کند، مأجور و هر کس به آن حکم کند، دادگر و هر کس به آن دعوت کند، دعوت کننده براه راست است.

کتابی که دارای چنین صفاتی است، شایسته است که پیروان آن، حد اکثر اهمیت را برای آن قائل شوند و برای قرائت آن حد اکثر علاقه را نشان دهند. مردم بی سواد عرب، سواد می آموختند تا بتوانند قرآن را بخوانند و بنویسند. مسلمانان غیر عرب، زبان عربی را فرا می گرفتند تا بتوانند قرآن را بخوانند و از آن استفاده کنند. بنا بر این قرآن مهم ترین عاملی بود که امت اسلام را بسوی دانش و کمال سوق می داد. خداوند بهتر می دانست که وحی خود را کتاب و قرآن نامید، چه این دو کلمه، هر دو صفت بارز قرائت و کتابت هستند.

هنگامی که احساس کردند که به ضبط اعراب و کلمات قرآن، برای فهم معنای صحیح آن نیازمند هستند، بعلوم صرف و نحو روی آوردند و در راه فهم معانی الفاظ آن به لغت توجه کردند و بهمین منظور اشعار گذشتگان را هم مورد مطالعه قرار دادند.

در نتیجه کتابهای بسیاری بوجود آمد.

سپس بمطالعه فصاحت و اعجاز قرآن پرداختند و فن بلاغت و معانی و بیان را بوجود آوردند. جالب این است که گروهی بفرا گرفتن «عروض» پرداختند، نه برای اینکه اوزان اشعار را بسنجند، بلکه برای اینکه بفهمند که قرآن کتاب شعر نیست! در این راه سهم عمده، از مسلمانانی است که عربی

زبان نبوده و در جزیره سکونت نداشته اند. مثل زمخشری و سیبویه و فیروزآبادی و ابو علی فارسی «فسایی» و جرجانی و کسانی که از سمرقند و بخارا و غرناطه و قرطبه بوده اند. چرا اینان عمر خود را با همه نبوغی که داشتند، صرف زبانی کردند که زبان خودشان نبود؟ علت این بود که زبان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳

عربی زبان قرآن بود و قرآن در زندگی مردم مسلمان حد اکثر اهمیت را داشت. اگر این کتاب بزبان دیگری هم بود، اینان عمر خود را در راه آن بیدریغ صرف می کردند.

نتیجه این شد که زبان عربی، زبان علم و علما گردید. همانطوری که زبان لاتینی قرن‌ها برای اروپائیان همین حالت را داشت. بلکه کلمه عربیت با کلمه اسلام مرادف شد. هنوز هم خاور شناسان در تعبیرات خود عربیت را در همین معنی استعمال می کنند.

این علوم، از راه توجه مسلمین به الفاظ قرآن پیدا شدند. بهمین ترتیب از راه توجه مسلمین، بمعانی و مطالب قرآن، درهای دیگری از علوم بروی آنها گشوده شد و مسلمانان طی چند قرن، بعنوان رهبران فکری و صاحبان معارف و علوم، شناخته شدند.

مباحث روانی قرآن، منشأ و سر چشمه بسیاری از معارف کلامی و سیر و سلوک های روحی است.

دستوراتی که در باره تفکر در مخلوقات خدا دارد، انسان را وادار می کند که در باره زمین و آسمان و موجودات آنها و در باره قدرت خداوند بتفکر پردازد.

دستوراتی که در باره قبله و وقت نماز و هلال ماه دارد، انسان را بسوی فرا گرفتن حساب و هیأت و جغرافیا سوق می دهد.

داستانهایی که در قرآن در باره گذشتگان

و پیامبران آمده، مسلمانان را تشویق کرد که بفرما گرفتن تاریخ پردازند.

توجهی که در قرآن به تورات و انجیل و دیگر کتب آسمانی شده است.

مسلمین را وادار کرد که زبانهای بیگانه را بیاموزند و در باره این کتب، به تحقیق پردازند.

اساس تمام معارف کلامی و معارف فکری معتزله و اشاعره و دیگران، فهمی است که آنها از قرآن داشته اند، بر اثر اینکه تفکرات و اندیشه ها به پیشرفتهای شایان توجهی نائل آمده بودند، اختلافات نیز بمراحل سخت و حساسی رسیدند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴

هنگامی که دایره تفکر مسلمین توسعه پیدا کرد و احتیاج پیدا کردند که در باره مسائل فکری جدید به استدلال و مناظره پردازند، متوجه علم منطق شدند.

این علم، در میان مسلمین سابقه ای نداشت و بمنظور حفظ عقیده خود از دیگران گرفتند. اما تنها این علم نبود که از دیگران گرفته می شد. علوم دیگری نیز به عنوان سلاح فکری بمنظور حفظ عقیده، از تمدنهای علمی و عقلی قدیم اقتباس کردند.

نمونه آن فلسفه است. بعضی از علما احساس کردند که فلسفه می تواند در راه تقویت ایمان مفید باشد، از اینرو فلسفه یونان را اقتباس کردند و آن را برنگ اندیشه های خود در آوردند و فلسفه ای که سابقاً در خدمت بت پرستی بود، در خدمت معانی قرآنی از قبیل اثبات یگانگی خدا و قدم و بقا و رسالت و معاد و ... درآمد.

توجه بحدیث نیز اساسش توجه به احکام قرآنست. اسلوب قرآن طوری است که در بسیاری از احکام اجمال دارد. این موضوع سبب شد که مسلمین به بحث در باره حدیث پردازند، زیرا پیامبر گرامی اسلام، عهده دار روشنگری و

تفصیل اجمال- های قرآن بود. بهمین جهت مسلمین بجمع روایات پیامبر دست بردند و ثروت سرشاری از احادیث، که در هیچ آیینی سابقه ندارد، بوجود آوردند. حدیث نیز از لحاظ نقل و از لحاظ درایت مورد توجه واقع شد و مسائل علم جرح و تعدیل پی- ریزی کردید. در راه استنباط احکام از کتاب و سنت، فقهای نابغه ای ظهور کردند و توانستند از راه اجتهاد، فقه اسلامی را همدوش زمان بجلو برانند. اینها در این راه، خود رهبران فکری و صاحبان رأی و نظر پیشوایان مذاهب فقهی شدند. این مذاهب از برکت اجتهاد، هم چنان رو به تکامل گذاشتند. بدون تردید اگر قرآن نبود، امامان فقه چهار یا شش یا بیشتر، نمی شدند و مذاهب فقهی متعددی که احیاناً مورد تعصب طرفداران خود هستند، تأسیس نمی یافتند و آرای مختلفی که مورد استفاده جامعه عظیم اسلامی است ظهور نمی کردند.

طبیعی است که میان مذاهب مختلف، اختلافاتی هم پیدا شد. اساس این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵

اختلافات، وقتی است که در باره فهم آیه یا صحت و سقم روایت می شد. از این لحاظ میان مذاهب تسنن و مذاهب شیعه فرقی نیست زیرا همگی تابع یک کتابند و در هیچیک از آیات آن اختلافی ندارند و قرآن را زیر بنای تمام احکام میدانند و همچنین در باره حجیت سنت هم با یکدیگر اختلافی ندارند، زیرا قرآن کریم می گوید:

«هر چه پیامبر بشما دستور دهد بگیرید و هر چه شما را نهی کند، ترک کنید» (سوره حشر آیه ۷) پس همه مسلمین کوشش داشتند که دستورات قرآن را بکار بندند.

اینکه گروهی از مسلمین را اهل سنت نامیده اند،

به این معنی نیست که شیعه اهل سنت نیست و سنت را کنار گذاشتند، زیرا اصل دوم احکام از نظر شیعه نیز «سنت» و حدیث است.

پس هسته اصلی اختلاف کجاست؟ چه عاملی این دو طایفه را از هم جدا کرده و آنها را در اسلام شاگرد دو مکتب کرده است؟

هسته اصلی اختلاف اینجاست. مسلمین می خواهند بدانند سزاوارترین افراد برای رهبری و زمامداری دینی و دنیوی مردم کیست؟ آیا پیامبر خدا جهان را بدرود گفت، بدون اینکه تکلیف مسلمین را روشن کرده باشد؟ آیا پیامبر خدا مسلمین را در این مسأله حیاتی بلا تکلیف گذاشت؟ آیا در اینباره نظر قرآن چیست و از پیامبر خدا چه نقل شده است؟

سنی و شیعه، حد اکثر اهمیت را برای قرآن و حدیث و تفسیر و موارد تنزیل قائل شدند و ثروت عظیمی از علوم قرآنی و مباحث عقلی برای ما به ارث گذاشتند.

سیاست زمامداران، آتش این اختلاف را دامن می زد و میان فرزندان اسلام عداوت و کینه بوجود می آورد و قلم هایی نیز برای انجام این نیت، استخدام میکرد.

اما اساس اختلاف جنبه دینی داشت. دلیل این مدعا این است که بسیاری از رجال دینی و علما و فقها و متکلمین و مفسرین و خردوران هر دو طایفه، با اخلاص در برابر این فکر سر فرود آورده اند، هر محققى از اینکه این اختلاف را مولود سیاست یا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶

عوامل دیگری از قبیل انگیزه نژادی و ملی بدانند، دچار تردید می شود. آنچه مسلم است این است که سیاست از این اختلاف بهره برداری کرده است. زیرا امام طبرسی و شیخ طوسی و ابو الفتوح

رازی و ... از بزرگان شیعه در علم تفسیر، از همان کشوری برخاسته اند که زمخشری و فخر رازی و نیشابوری و بیضاوی و ... از بزرگان سنی مذهب در علم تفسیر برخاسته اند. کشوری که حجه الاسلام غزالی را پرورش داد، شیخ- الطائفه طوسی را هم پرورش داد.

وانگهی دانشمندان اسلامی طوری به مسائل می نگرند که انسان به آسانی نمی تواند درک کند که صاحب این رای جزء کدام فرقه است.

اگر کسی تفسیر امام رازی یا تفسیر امام زمخشری را مطالعه کند، می بیند بسیاری از مطالب آنها مطابق نظر شیعه است. اگر چه مؤلفان کتاب از بزرگان تسنن هستند.

گروهی از دانشمندان از جمله برخی از ائمه تفسیر، بقدری در بحثهای خود معتدل هستند که هر فرقه ای آنها را از خود شمرده اند.

بدون تردید، اینها دلیلی است بر اینکه آنها تحت تاثیر قرآن پایه ای از ادب و کمال رسیده اند که در خور مقام شایستگان است.

بهر صورت، اینها نتیجه ایمان مسلمانان بعظمت قرآن و نتیجه عنایتی است که آنها تابع هر مذهبی بوده اند، طی قرنهای مختلف، در کشورهای اسلامی بعلم قرآن نشان داده اند.

جماعت تقریب، بمنظور ایجاد تفاهم و برادری و شناسایی میان مسلمانان و نزدیک شدن شرقی با غربی و سنی با شیعی، تفسیر مجمع البیان را انتخاب کرد، نویسنده بزرگ این تفسیر از افراد منصفی است که هرگز از جاده ادب قرآنی منحرف نشده و راه جدال نپیموده است. او مخالف و موافق را از لحاظ بیان دلیل و روایت سند بیک چشم نگریسته است. در نتیجه خواننده تفسیر را از خطای در حکم مصون داشته و کتاب خود را سر مشق جدال «بالتی هی احسن» قرار داده است.

ترجمه

هدف جماعت تقریب این است که برای جهان اسلام غذای فکری سالمی فراهم آورد، زیرا دنیای اسلام، برای پایدار ماندن خود بچنین غذایی نیازمند است.

۵- مقدمه بقلم استاد بزرگ شیخ محمود شلتوت ... ص: ۱۷

شلتوت پس از نقل پاره ای از مطالبی که طبرسی در مقدمه کتاب خود آورده، می گوید:

امام سعید، امین الاسلام، ابو علی، فضل بن حسن طبرسی، کتاب خود را که در میان تفاسیر جامع، بی نظیر است، با این عبارات رسا و گویا وصف کرده است. در وصف این کتاب و بیان روش آن، بهتر از این عبارات، چیزی نیافتم ...

گفتم این کتاب در میان کتب تفسیر بی نظیر است، زیرا با همه گسترش و عمق و تنوعی که در بحثهای آن هست، از لحاظ نظم و ترتیب، دارای خاصیتی است که هیچ کتابی پیش از آن دارای چنین مقامی نبوده است. تقریباً کتابهای تفسیری که بعداً هم نوشته شده، دارای چنین امتیازی نیستند، در تفاسیری که قبل از مجمع البیان نوشته شده است، روایات و اقوالی که در مسائل مختلف وجود داشت، ضبط می شد. بطوری که گاهی فنی با فنی آمیخته می شد و خواننده به سختی می توانست، مطلبی را که میخواست:

از اینجا و آنجا استخراج کند. در پاره ای از موارد مطلب بطور خسته کننده ای تفصیل داده می شد و در پاره ای از موارد، بقدری مطلب خلاصه شده بود که مخل بمقصود بود.

در میان مفسرینی که بعداً آمده اند و مطالب را به تفصیل بررسی و تحقیق کرده اند، گروه قلیلی هستند که توانسته اند تفسیر خود را در جوّ قرآن نگه دارند، بطوری که خواننده احساس کند که در فضای کتاب خدا در حرکت است و ارتباط

بحث کاملاً با قرآن محفوظ است و چنین نیست که مفسر بخاطر کمترین مناسبتی بسراغ بحثهای دور و دراز رفته باشد.

لکن تفسیر مجمع البیان، یکی از کتابهای جامعی است که توانسته است با

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸

بحثهای فراوان و عمیقی که دارد، دارای نظمی بی نظیر باشد و مطالب را دسته بندی و منظم کند و خواص تفسیر را از دست ندهد و توجه داشته باشد که تفسیر فنی است در خدمت قرآن، نه در خدمت لغت و نه در خدمت فقها و نه برای تطبیق قرآن با نحو سیبویه یا بلاغت عبد القاهر یا فلسفه یونان و روم و نه برای تطبیق بر مذاهبی که خود موظفند تابع قرآن باشند نه متبوع آن! یکی از مزایای این روش این است که خواننده کتاب بمقصودی که دارد، بهتر دست می یابد. کسانی که طالب تحقیق در باره لغت یا نحو باشند بفصل مخصوص آن مراجعه می کنند و کسانی که بخواهند در باره قرائتهای مختلف از لحاظ روایت و دلیل تحقیق کنند بفصل مخصوص آن مراجعه می کنند و مطلب خود را به آسانی بدست می آورند و ...

بدون تردید، این روش، کار را برای کسانی که مشغول مطالعه قرآن هستند، آسان می کند. مخصوصاً در عصر حاضر که مهمترین عاملی که افراد را از مطالعه کتب تفسیر باز می دارد، همان دشواریهایی است که در این راه مشاهده می کنند و حوصله اینکه با صبر و استقامت مطلب را دنبال کنند، ندارند.

این بود مزیت این کتاب، از لحاظ نظم و ترتیب، در کنار مزایای علمی و فکری آن ۲ برای تألیف، دو روش وجود دارد:

اینکه نظر مؤلف، این باشد که عقیده خود را در برابر خوانندگان قرار دهد. چنین مؤلفی تمام کوشش خود را در این راه صرف می کند. بدون اینکه انحرافی پیدا کند، یا راه دیگری هم بخواننده ارائه دهد.

این روش در پاره ای از موارد مقبول است. از جمله اینکه مؤلف بخواهد کتاب خود را برای پیروان مذهب خاصی بنویسد. در این مورد، مؤلف، فرض می کند که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹

خودش و خوانندگانش اصول مذهبی را قبول دارند و آنها را بر همین اساس مخاطب قرار می دهد.

۲- اینکه مقصود مؤلف، از کتابش هم مخالف باشد و هم موافق. چنین مؤلفی دانش را از وجهه خاصی مورد توجه قرار می دهد و تمام آرا و ادله را ذکر می کند و پس از آنکه خواننده را در میان آرا و دلایل مختلف بگردش در آورد، نظر خود را هم ذکر می کند.

این روش عمومی تر و از لحاظ خدمت بحق و اخلاص علمی بهتر است. کتبی که بر این اساس نوشته شده است، از لحاظ اسلامی، فایده عمومی دارد و بطائفه خاص یا مذهب معینی ارتباط ندارد.

مؤلفین که تابع این روش هستند، با هم مختلفند. برخی با اخلاص تابع این روش هستند و همواره با حق در حرکتند. گاهی از مذهب خود پیروی می کنند و گاهی از مذاهب دیگر. وقتی که اقوال پیروان مذاهب دیگر را نقل می کنند، کمال امانت و دقت را رعایت می کنند. تو گویی خود پیروان آن مذاهب هستند و در باره عقیده و رأی خود گفتگو می کنند، برخی هم به این پایه از اخلاص نرسیده اند. اینها نیز مراتبی دارند و بدترین مراتب آن،

این است که نویسندگان، مذهب خصم را با تحقیر یاد کند و مخالفین را با القاب زشت نام ببرد. می بینیم برخی از سنیان هنگامی که می خواهند از شیعه یاد کنند، می گویند: «قال الروافض ...» و هر گاه برخی از شیعه بخواهند از اقوال سنیان چیزی بنویسند، می گویند: «قال النواصب ...» و هر گاه حنفی ها بخواهند قولی از شافعیان نقل کنند، می گویند: «قال الشویفیه ...» اینها بر خلاف راه و رسمی است که قرآن در مورد بحث و مناظره بما یاد داده و گفته است: باید «بالتی هی احسن» باشد.

میخواهم بگویم صاحب مجمع البیان تا حد زیادی توانسته است، اخلاص علمی خود را در برابر عاطفه مذهبی خود حفظ کند. او اگر چه کوشش می کند که وجهه نظر شیعه را در مسائل خلافی روشن کند و گاهی هم در این راه، تحت تأثیر عواطف مذهبی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰

خود قرار می گیرد، مع الوصف می بینیم هرگز در هماهنگی با عواطف خود و حمله بمخالفین مذهب خود راه افراط را نمی پیماید. حق این است که عالم، با کمال انصاف و بصیرت بگوید: «مذهب من صواب است و احتمال دارد که خطا باشد و مذهب دیگران خطاست و احتمال دارد که صواب باشد» وانگهی ما می بینیم که امام طبرسی در پاره ای از مواضع، روایاتی را که مورد تایید مذهبش هستند، نقل می کند، آن گاه نظر دیگری را ترجیح می دهد یا می پسندد.

«مثلا در تفسیر «اهدنا الصراط المستقیم» می گوید:

در معنای صراط مستقیم، وجوهی گفته شده است:

۱- منظور کتاب خداست. این وجه از پیامبر (ص) و از علی (ع) و ابن مسعود

روایت شده است.

۲- منظور اسلام است. این وجه، از جابر و ابن عباس روایت شده است.

۳- منظور دین خداست که غیر از آن از بندگان پذیرفته نمی شود. این وجه از محمد بن حنیفه است.

۴- منظور پیامبر و ائمه است. چنان که در اخبار ما روایت شده است.

بهرتر این است که آیه را حمل بر عموم کنیم. تا همه این معانی در آن داخل باشد، زیرا صراط مستقیم، همان دینی است که مشتمل بر توحید و عدل و ولایت کسانی که اطاعتشان واجب است، میباشد و خداوند سفارش آن را کرده است.»

بدیهی است که روایت اخیر با مذهب شیعه، تناسب بیشتری دارد و در اخبار شیعه هم همین طور وارد شده است. لکن مؤلف، نه آن را در اول ذکر می کند و نه آن را ترجیح می دهد، بلکه در ردیف روایات دیگر قرار می دهد. آن گاه آیه را حمل بر عموم می کند. چقدر جالب است وقتی که می گوید: «ولایت کسانی که اطاعت شان واجب است!» این عبارت، هم مورد قبول سنی است و هم مورد قبول شیعه.

هر دو قبول دارند که کسانی هستند که اطاعتشان واجب است و در رأس آنها پیامبر و اولو الامر می باشند. جالب بودن این جمله، از این لحاظ است که در مسأله ولایت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱

و امامت، به تفصیل نمی پردازد، زیرا مقام، مقتضی آن نیست. بلکه عبارتی می آورد که مورد پسند خاطر همگان باشد و هیچ فکری از آن گریزان نباشد.

طبرسی مثل همه مفسرین دیگر برای اسباب نزول آیات، اهمیت خاصی قائل است. بدیهی است که این کار، با عمومیت جاودانی عبارات قرآن سازگار

نیست.

لکن تنها امام طبرسی گرفتار آن نیست بلکه او تحت تاثیر پیشینیان خود قرار گرفته و بعدیها نیز از این تاثیر برکنار نمانده اند. بدون شک، منظور آنها این نیست که معنای آیات را منحصر در موارد نزول گردانند. زیرا آنچه مورد ملاحظه است، عمومیت الفاظ است، نه خصوص سبب.

۳ مؤلف این کتاب، از دانشمندانی است که از علوم مختلف، آگاهی دارد و ده ها تألیف و تصنیف بیادگار گذاشته است، برخی از تالیفات او در باره موضوعات مذهبی شیعی است.

اما عمده کوشش او در راه تفسیر صرف شده است و این بخاطر علاقه ای بوده، که از زمان جوانی به این کار داشته است. به این مطلب در مقدمه تفسیر خود اشاره کرده است.

مورخان، در باره سیره او مطلب جالبی نوشته اند و آن این است که او کتاب مجمع البیان را نوشت و مطالب کتاب تبیان شیخ طوسی را در آن گرد آورد، بدون اینکه از تفسیر کشاف زمخشری اطلاعی داشته باشد. هنگامی که از تفسیر کشاف اطلاع یافت، دست به تألیف کتاب دیگری در زمینه تفسیر زد، بنام «الكاف الشاف من كتاب الكشاف» از این اسم بر می آید که در این کتاب، مطالبی را که از تفسیر زمخشری بدست آورده، گنجانیده است - کتاب دیگری هم به او نسبت میدهند که بنام «الوسیط» در چهار جلد، بعد از نگارش کتاب مذکور تألیف کرد. همچنین می گویند. کتابی هم بنام «الوجیز» در یک یا دو جلد نوشت. همه اینها در زمینه تفسیر نگاشته شده اند. اینها را بدنبال اتمام بزرگترین تفسیر خود «مجمع البیان»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲

تألیف کرد. بعضی از این کتاب ها بنام

«جامع الجوامع» نامیده شده است، زیرا میان فرائد تبیان و زواید کشاف، جمع کرده بود.

همین صفات، انسان را در برابر این عالم شیعی به شگفت و حیرت و امیدارد، زیرا او به آنچه خود میدانست و از تبیان شیخ طوسی استفاده کرده بود، اکتفاء نکرد و همین که بکتاب تازه ای دست یافت، کوشش کرد که از مطالب آن نیز بهره مند گردد.

علت اینکه تفسیر مجمع البیان را بهمه مسلمین جهان تقدیم می کنم، همین مزایایی است که در این کتاب وجود دارد. تا از دانش سرشار و روش اعتدالی و خلق نیکوی آن برخوردار گردند.

در این کتاب، مطالبی هم وجود دارد که مورد قبول من یا برخی از خوانندگان نیست، اما اینها از عظمت آن نمی کاهد.

مسلمین دارای ادیان و اناجیل مختلف نیستند. آنها دارای دین و کتاب و اصول واحدی هستند. تنها اختلاف در رأی و روایت و روش است. اما همگی تابع کتاب خدا و سنت پیامبر گرامی هستند. لازم است که مسلمانان تبادل فکری و علمی داشته باشند و دست از سوء ظن و طعن و سب بردارند و حق را دنبال کنند و از هر چیزی بهتر آن را برگزینند.

این بود قسمتهایی که از مقدمات تفسیر مجمع البیان طبع مصر، انتخاب و ترجمه و در دسترس خوانندگان محترم قرار داده شد.

قم - مهر ماه ۱۳۵۰ احمد بهشتی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳

[ادامه سوره اعراف ... ص: ۲۳]

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۳۲ تا ۱۳۳] ... ص: ۲۳

اشاره

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْتَحِزَّنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۳۲) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ
آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (۱۳۳)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۳

گفتند: هر معجزه ای که برای مسحور کردن ما بیاوری، بتو ایمان نمی آوریم.

ما بر آنها طوفان و ملخ و شپش و غورباغه و خون، که معجزاتی آشکار بودند، نازل کردیم.

آنها تکبیر کردند و قومی مجرم بودند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۳۲ و ۱۳۳ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴

بیان آیه ۱۳۲-۱۳۳ ... ص: ۲۴

قرائت: ... ص: ۲۴

القمل: در قرائت غیر مشهور بفتح قاف و سکون میم خوانده شده است.

لغت: ... ص: ۲۴

طوفان: سیلابی که زمین را فرا گیرد. این کلمه مأخوذ از «طوف» است و برخی آن را مصدر دانسته اند، مثل «رجحان و نقصان» اخفش گوید: مفرد آن «طوفانه» است. ابو عبیده گوید: سیلاب تند و مرگ ناگهانی را طوفان گویند:

قمل: شپش بزرگ، ابو عبیده گوید: شپش کوچک است.

اعراب: ... ص: ۲۴

مهما: خلیل گوید: «مه» در اصل «ما» بوده و مثل «اما و متی ما» بر آن «ما» داخل و «هاء» تبدیل به الف شده است. برخی هم «مه» را اسم فعل دانسته اند.

فرق «مهما و ما» این است که اولی فقط برای شرط است و دومی مشترک است.

تاتنا: فعل شرط و حذف یاء آن علامت جزم است.

به: این ضمیر به «مهما» بر میگردد.

بها: این ضمیر به «آیه» بر میگردد.

مفصلات: حال

اشاره

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسِيَ حَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ: قوم فرعون به موسی گفتند: هر معجزه ای که بیاوری، برای اینکه ما را مسحور و شیفته خود کنی تا از دین فرعون دست بکشیم، تصدیق تو نخواهیم کرد.

منظورشان این است که در راه کفر اصرار دارند و ثابت قدمند و در برابر هیچ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵

معجزه ای سر تسلیم فرو نمی آورند.

اکنون بمنظور اینکه نشان دهد که کار موسی مهم و شکست ناپذیر بوده است، می فرماید:

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ: در باره طوفان، اختلاف است:

ابن عباس گوید: سیل بنیان کنی است که خانه ها را ویران کند.

مجاهد و عطا گویند: مرگ سریع و عمومی است.

وهب بن منبه گوید: به لغت اهل یمن، منظور طاعون است که شب هنگام بر آل فرعون نازل شد و از آنها نه انسانی باقی گذاشت و نه حیوانی.

ابی قلابه گوید: آبله است و قوم فرعون، اولین قومی بود که گرفتار این عذاب شد و بعداً هم برای مردم روی زمین باقی ماند.

ابو ظبیان از ابن عباس روایت کرده است که منظور امر خداست که آنها را در محاصره قرار داد. چنان که می فرماید: «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ»

مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ» (قلم ۱۹: در حالی که آنان در خواب بودند، طواف کننده ای از جانب خداوند آنها را در محاصره گرفت) وَ الْجَرَادُ: معنای آن ملخ و معروف است.

وَ الْقُمَّلُ: در این باره اختلاف است.

ابن عباس و مجاهد و سدی و قتاده و کلبی گویند: منظور ملخ های کوچکی است که پر و بال ندارند و منظور از «جراد» ملخ بالدار است.

عکرمه گوید: بچه ملخ ماده است.

برخی گویند: کیک است.

سعید بن جبیر و حسن و عطاء خراسانی گویند: حشرات سیاه رنگ و کوچک است.

به همین جهت، حسن این کلمه را بفتح قاف و سکون میم خوانده است.

از سعید بن جبیر نقل شده است که: منظور کرمی است که از گندم بیرون می آید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶

وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ: مجاهد گوید: یعنی: طوفان و ملخ و قمل و قورباغه و خون، معجزات آشکار و دلایل واضحه بودند که موسی نشان داد.

برخی گفته اند: منظور از «مفصلات» این است که این معجزات از یکدیگر جدا بودند.

فَاسْتَكْبَرُوا وَ كَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ: آنها از قبول حق و ایمان بخدا تکبر کردند و مردمی عاصی و کافر بودند.

داستان ... ص: ۲۶

ابن عباس و سعید بن جبیر و قتاده و محمد بن اسحاق بن یسار و علی بن ابراهیم - بروایت از امام باقر و امام صادق علیهما السلام - گویند:

هنگامی که ساحران ایمان آوردند و فرعون مغلوب شد و با قومش براه کفر، استوار ماندند، هاما بفرعون گفت:

بنی اسرائیل بموسی ایمان آورده اند. آنها را زندانی کن. فرعون تمام افرادی را که ایمان آورده بودند، زندانی کرد. خداوند آنها را گرفتار کرد و دچار قحطی

شدند. سپس بر آنها طوفان نازل کرد و خانه های آنها را ویران ساخت و آنها در صحرا خیمه زدند. خانه قبطیان را آب فرا گرفت، اما خانه اسرائیلیان را آب فرا نگرفت. زمین های زراعتی در زیر آب مستور شد و نتوانستند زراعت کنند. به موسی گفتند: از خداوند بخواه که ما را از این باران نجات دهد تا به تو ایمان بیاوریم و بنی-اسرائیل را همراه تو بفرستیم. موسی دعا کرد. و آنها نجات یافتند، اما ایمان نیاوردند. هاما ن به فرعون گفت: اگر بنی اسرائیل را آزاد کنی، موسی بر تو غالب می شود و ترا مغلوب می سازد. در این سال خداوند، زمین ها را سبز و خرم کرد و قحطی و گرسنگی از میان رفت. در سال دوم و بقولی در ماه دوم، خداوند ملخ فرستاد و تمام زراعتها را خورد. آن گاه بخوردن درها و لباسها و اثاثیه ها پرداخت. ملخها در خانه های بنی اسرائیل وارد نمی شدند و فرعون و مردم، از این بلا بدست و پا و بدبختی افتادند. فرعون به موسی گفت: از خداوند بخواه ملخ ها را دفع کند، تا بنی اسرائیل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷

را آزاد کنیم. موسی دعا کرد و پس از آنکه هفت روز، از شنبه تا شنبه، گرفتار بودند، ملخها رفتند. گویند: موسی بیرون آمد و با عصای خود بطرف شرق و غرب، اشاره کرد و ملخها از همانجا که آمده بودند، باز گشتند. باز هم هاما ن مانع شد که فرعون بنی اسرائیل را آزاد کند. سال سوم و بقولی در ماه سوم، خداوند ملخهای ریزی بی بالی فرستاد. اینها بدترین ملخها بودند و در

مدت کوتاهی همه چیز را خوردند و زمین را عریان کردند.

برخی گویند: موسی مامور شد که به قریه عین الشمس رود و عصای خود را بر تلی از رمل بزند. همین که عصای خود را بر آن زد، شپش های بسیاری تولید شدند و بجان مردم افتادند.

سعید بن جبیر گوید: کرمهایی در گندمها پیدا شدند و شروع کردند بخوردن گندمها. بطوری که اگر کسی مقداری گندم به آسیا می برد، چیزی از آن باقی نمی ماند.

این بلا بسیار سخت بود، مو و پوست و مژگان چشمشان را میخورد و خواب را بر چشم آنها حرام میکرد.

فرعون به موسی گفت: دعا کن خداوند این بلا را از ما دور کند، تا بنی-اسرائیل را آزاد کنم. موسی دعا کرد و بعد از هفت روز، از شنبه تا شنبه بلا دفع شد.

باز هم بوعده خود وفا نکردند.

سال چهارم و بقولی ماه چهارم: قورباغه بر آنها نازل شد، بطوری که لباس و خوراک و آب و خانه ها همه را فرا گرفت و غذاهای آنها را فاسد کرد و عرصه زندگی بر آنها تنگ شد و اگر دهان خود را باز می کردند که غذایی بخورند. قورباغه وارد آن می شد. باز هم با چشم گریان بموسی روی آوردند و گفتند اینبار توبه می کنیم و دیگر باز نمی گردیم. از خدا بخواه تا ما را نجات بخشد. هفت روز از شنبه تا شنبه، از نزول این بلا گذشته بود که موسی دعا کرد و خداوند آنها را آسوده گردانید.

باز هم عهد شکنی کردند. سال پنجم خون نازل شد و آب نیل را فرا گرفت. قبطی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۸

آب

نیل را خون آلود می دید و سبطنی صاف و زلال! فرعون داشت از تشنگی می مرد و از روی ناچاری چوب درختان مرطوب را می جوید. مدت هفت روز خوراک و نوشابه آنها خون بود. زید بن مسلم گوید: گرفتار خونریزی بینی شده بودند! بار دیگر نزد موسی آمدند و تقاضا کردند که دعا کند و آنها را نجات دهد، تا ایمان آورند.

لکن موسی دعا کرد و خداوند آنها را نجات داد و ایمان نیاوردند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۹

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۳۴ تا ۱۳۶] ... ص: ۲۹

اشاره

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۳۴) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى آجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (۱۳۵) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۳۶)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۹

همین که گرفتار عذاب شدند، گفتند: موسی، نزد پروردگارت بعهدی که پیش تست برای ما دعا کن. اگر ما را از عذاب نجات دهی، بتو ایمان می آوریم و بنی اسرائیل را همراه تو می فرستیم. همین که با فرا رسیدن وقت تعیین شده، عذاب را از آنها برداشتیم، پیمان شکنی کردند. از اینرو از آنها انتقام گرفتیم و آنها را در دریا غرق کردیم، زیرا آیات ما را تکذیب کردند و از آن غفلت داشتند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۳۴ تا ۱۳۶ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۰

بیان آیه ۱۳۴ تا ۱۳۶ ... ص: ۳۰

لغت ... ص: ۳۰

رجز: در اصل دوری از حق. مثل «و الرجز فاهجر» (المدثر ۵: از عبادت بت دوری کن) عذاب هم رجز است، زیرا کیفر دوری

از حق است. «رجز» لرزش پای شتر، بطوری که نتواند بخوبی راه برود. نوعی از شعر را هم بمناسبت این که همراه تحرک و لرزش ادا می شود، رجز می گویند.

نکث: پیمان شکنی یم: دریا. شاعر گوید:

دویه و دجی لیل کانهما یم تراطن فی حافاته الروم

یعنی: بیابانی وسیع و شبی ظلمانی که گویی دریایی است که رومیان در کرانه های آن بزبان عجمی سخن می گویند.

غفلت: حالتی است که غیر از آگاهی و بیداری است.

اعراب ... ص: ۳۰

اذا: این کلمه ظرف مفاجاه است و بجمله اضافه نمیشود. بلکه مثل «هناک» است. گاهی بدنبال آن فقط اسم می آید، مثل «خرجت فاذا زید» مقصود این است که از آنها انتظار بود که به پیمان خود وفا کنند، اما ناگهان پیمان شکنی کردند.

مقصود ... ص: ۳۰

اکنون خداوند از حال آنها خبر دارد، می فرماید:

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ: حسن و قتاده و مجاهد گویند: منظور عذابی است که بوسیله طوفان و ... دامنگیر آنها شده بود. از امام صادق (ع) روایت شده است که برف سرخ بر آنها بارید و آنها این بلا را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۱

موجب هلاک و پریشانی بود، قبلا ندیده بودند. همین که گرفتار این بلاها شدند، نزد موسی رفتند و گفتند: خداوند همیشه دعای تو را مستجاب می کرد. از خدا بخواه تا ما را نجات دهد. برخی گفته اند: یعنی طبق آن عهدی که داریم و اگر ایمان بیاوریم، خداوند بلا را دفع می کند، خدا را بخوان. ابو مسلم گوید: یعنی خدا را بعهد نبوت بخوان. طبق این معنی، باء برای قسم است، یعنی بحق نبوتی که خداوند بتو داده است که اگر دعا کنی ما را نجات می دهد.

لَئِنْ كَشَفْنَا عَنْكَ الرِّجْزَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَتُرْسَلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: اگر عذاب را از ما دور سازی، به رسالت تو ایمان می آوریم و بنی اسرائیل را از خدمت و کارهای سخت آزاد می کنیم و با تو می فرستیم.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ: منظور از «اجل» مدتی است که خداوند برای آنها تعیین کرده بود.

یعنی

همین که مدت مقدر و تعیین شده، فرا رسید و عذاب را از آنها دور ساختم، عهد شکنی کردند.

فَأْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ: بر اثر کردار و رفتار ناپسندشان از آنها انتقام گرفتیم و آنها را بدریا غرق کردیم، زیرا آیات و حجج ما را تکذیب کردند و نبوت موسی را تصدیق نکردند. عذاب هنگامی بر آنها نازل شد که غافل بودند. برخی گویند: یعنی کارهای غفلت آمیز ایشان باعث نزول عذاب شد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۲

[سوره الاعراف (۷): آیه ۱۳۷] ... ص: ۳۲

اشاره

وَ أَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلٰى بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (۱۳۷)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۳۲

مردمی را که ضعیف شده بودند، وارث شرق و غرب زمین که آن را برکت داده بودیم، کردیم و سخن نیکوی خداوند بر بنی اسرائیل بواسطه اینکه صبر کردند، تمام شد و آنچه فرعون و قومش ساخته بودند و باغهای آنها را تباہ کردیم.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۳۷ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۳

بیان آیه ۱۳۷ ... ص: ۳۳

قرائت: ... ص: ۳۳

يعرشون: ابن عامر و ابو بکر بضم راء و دیگران بکسر راء خوانده اند. اما کسر راء فصیح تر است.

لغت: ... ص: ۳۳

يعرشون: ابو عبیده گوید: یعنی بنا می کنند. «عرش مکه» یعنی بنای مکه

اعراب: ... ص: ۳۳

مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا: ممکن است مفعول «اورثنا» یا مفعول فیه باشد.

برخی گویند: مفعول فیه برای «یستضعفون» است. بنا بر این «هَاءِ» در «فیها» به «الَّتِي» که صفت «ارض» محذوف است باز می گردد و محل آن نصب است به «اورثنا».

مقصود: ... ص: ۳۳

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا: بدنبال مطالب پیش می فرماید: قوم بنی اسرائیل را که بر اثر ظلم قبطیان ضعیف شده بودند، قدرت بخشیدیم و پس از هلاک فرعون، سراسر قلمرو کشور فرعون را در اختیار آنها گذاشتیم و بوسیله زراعت و میوه و جاری کردن چشمه ها و نهرها آنجا را برکت دادیم.

حسن گوید: قلمرو کشور فرعون شام و مصر بود. قتاده گوید: شرق و غرب شام بود. جبائی گوید: مصر بود. زجاج گوید: داود و سلیمان از بنی اسرائیل بودند و بر کشور فرعون حکومت کردند.

وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا: وعده نیکویی که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۴

خداوند به بنی اسرائیل داده بود تحقق یافت. دشمنشان نابود شد و بر سرزمین وی دست یافتند. وفای به وعده، از لحاظ اینکه همراه ارزانی داشتن نعمت است، بمنزله تمام سخن است. برخی گویند: «کلمه حسنی» این آیه است: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ... «(قصص ۵) حسن گوید: تمام کلمات خدا نیکوست زیرا وعده است به چیزهایی که پسندیده است و مقصود وعده بهشت است. بهر صورت، آنها از این لحاظ، مشمول عنایات و الطاف خداوندی شدند که در برابر آزارهای فرعونیان صبر کردند و بکارهای سخت، تن دادند.

وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ

وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ: خانه ها و کاخهای فرعون و فرعونیان و درختها و باغهای آنها و بقول ابن عباس سقف های ایشان را ویران کردیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۵

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۳۸ تا ۱۴۰] ... ص: ۳۵

اشاره

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (۱۳۸) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَبِرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳۹) قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۱۴۰)

«۱»

ترجمه ... ص: ۳۵

بنی اسرائیل را از دریا عبور دادیم. آن گاه بقومی گذشتند که در پیشگاه بتها سر فرو می آورند. گفتند: موسی، برای ما هم خدایی قرار ده، چنان که آنها را خدایی است. موسی گفت: شما مردمی نادان هستید. آنچه اینان به آن مشغول هستند، تباه میشود و کردار آنها باطل است. گفت: آیا جز خدای یکتا برای شما معبود دیگری بجویم، حال آنکه او شما را بر مردم جهان برتری داده است!؟

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۳۸ تا ۱۴۰ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۶

بیان آیه ۱۳۸ تا ۱۴۰ ... ص: ۳۶

قرائت ... ص: ۳۶

یعکفون: کوفیان- بجز عاصم- این کلمه را بکسر کاف و دیگران بضم خوانده اند و هر دو صحیح است.

لغت: ... ص: ۳۶

مجاوزه: خارج کردن از حد بحر: این کلمه در اصل به معنای گشایش است. شتر گوش شکافته را «بحیره» گویند، زیرا میان دو قطعه گوش آن فاصله افتاده است. «تبحر» در علم، یعنی وسعت معلومات.

عکوف: درنگ کردن. «اعتکاف» ماندن در مسجد است.

متبر: هلاک شد. طلا را بدو جهت «تبر» گویند: یکی اینکه معدن هلاکت است و دیگر اینکه بظرف شکسته «متبر» گویند و قراضه آن «تبر» است.

اعراب: ... ص: ۳۶

کما: «ما» در اینجا کاف را از عمل بازداشته، زیرا ما بعد آن جمله است.

بصیر گوید «ما» مصدریه است که متصل بظرف شده، چنان که متصل به مبتدا و خبر می شود. مثل «کما سیف عمر و لم تخنه مضاربه» ممکن است «ما» به معنای «الذی» و ضمیر «لهم» عائد به آن باشد و در این صورت «آلهه» بدل یا خبر مبتدای محذوف است.

ما هُم فِيهِ: موصول وصله و در محل رفع و نائب فاعل «متبر» و همچنین «ما كَانُوا يَعْمَلُونَ» که فاعل «باطل» است.

ابغی: دارای دو مفعول است: «کم و الها» و «غیر» حال است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۷

مقصود ... ص: ۳۷

اکنون خداوند از حال بنی اسرائیل خبر داده، می فرماید:

وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ:

دریای نیل را برای بنی اسرائیل شکافتیم و با ظاهر کردن راه هایی خشک آنها را عبور دادیم. آن گاه فرعون و قومش را در آن هلاک کردیم. پس از عبور از دریا بقومی برخوردند که سرگرم پرستش بتها بودند.

قتاده گوید: این قوم بت پرست از لخم بودند که در «رقه» سکونت گزیده بودند.

ابن جریح گوید: بت آنها به شکل گاو بود و همین، منشأ گوساله پرستی اسرائیلیان شد.

قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ: گفتند: موسی، برای ما هم چیزی آماده ساز تا مثل این قوم، بعبادتش پردازیم. این

سخن کفر آمیز را ممکن است جاهلان قوم گفته باشند، نه مؤمنان. علت این پیشنهاد این بود که انسان هر چه را ببیند، به آن مایل می شود و می خواهد داشته باشد. این آیه دلالت دارد بر اینکه آنها بعد از دیدن

آن همه معجزات روشن هنوز هم در جهالت بودند و فکر می کردند عبادت غیر خدا هم جایز است و توجه نداشتند که بت شایسته پرستش نیست. ممکن است آنها تصور کرده باشند که از راه عبادت بت هم می شود بخدا تقرب یافت و الا آنها معتقد بودند که خداوند شبیه چیزی نیست و هیچ چیز نمی تواند با خداوند برابری کند. چنان که خداوند از مشرکین نقل می کند که: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» (زمر ۳: آنها را پرستش نمی کنیم مگر بمنظور قرب بخدا) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ: موسی در جواب آنها گفت: شما مردمی نادان هستید و از عظمت و صفات خداوند بی خبرید. اگر خدا را درست شناخته بودید، چنین خواهشی نمی کردید. این معنی از جبائی است. ابن عباس گوید: یعنی شما از نعمت خدا بی خبرید.

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: این قوم بت پرست، از پرستش بتها خبری نمی بینند و بهلاکت می رسند و عمل آنها باطل است و برای آنها سودی ندارد و دفع ضرری نمی کند. باطل شدن چیزی به این است که منهدم و ویران گردد یا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۸

نادرست باشد.

قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا: موسی بعد از آنکه رفتار بت پرستان را مورد نکوهش قرار داد، بقوم خود فرمود: آیا جز خداوند یکتا، برای شما خدایی دیگر جستجو کنم که به پرستش آن پردازید.

وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ: حسن و جبائی گویند: یعنی خدای یکتا شما را بر مردم زمانتان برتری داد.

برخی گویند: یعنی خداوند سبحان، به شما فضائلی بخشیده، که به احدی نبخشیده است. این

فضائل این است که دو مرد از خود شما در میان شما برگزیده است تا بهتر بتوانید سخنانشان را قبول کنید و شما را بطور شگفت آمیزی از آزار و اذیت فرعونیان نجات داد و سر زمین و خانه و ثروت آنها را بشما بخشید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۳۹

[سوره الاعراف (۷): آیات ۱۴۱ تا ۱۴۲] ... ص: ۳۹

اشاره

وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۱۴۱) وَ وَاَعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (۱۴۲)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۳۹

هنگامی را بیاد آورید که شما را از فرعونیان نجات دادیم. آنها شما را خوار و ذلیل و گرفتار عذاب سخت می کردند. پسرانتان را می کشتند و زنانتان را زنده می گذاشتند. در این نجات، نعمت بزرگی بود از جانب خداوندتان. با موسی سی شب مواعده کردیم و بده شب تمام کردیم و او میقات پروردگارش را در چهل شب، به پایان رسانید و به برادرش هارون گفت: در میان قوم من خلیفه من باش، و اصلاح کن و پیرو راه تبه کاران مباش.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۴۱ و ۱۴۲ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۰

بیان آیه ۱۴۱ ... ص: ۴۰

قرائت ... ص: ۴۰

انجیناکم: این عامر «انجاکم» و دیگران «انجیناکم» خوانده اند.

یقتلون: نافع به تخفیف و دیگران به تشدید خوانده اند.

مقصد: ... ص: ۴۰

اکنون خداوند بنی اسرائیل زمان پیامبر گرامی اسلام را مخاطب ساخته، از راه امتنان می فرماید:

وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: بیاد آورید هنگامی را که شما را از دست فرعونیان که شما را بخواری و ذلت کشانده و به شکنجه های سخت گرفتار کرده بودند، نجات دادیم.

يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ: پسران شما را می کشتند و دختران شما را برای کلفتی و خدمتگزاری باقی می گذاشتند.

وَ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ: سرانجام نعمت خدا شامل حال شما شد و از شر آنها رهایی یافتید. و این نعمت، بزرگ بود. برخی گویند: یعنی اینکه خداوند مدتی شما را در میان قوم فرعون نگاه داشت، بلای بزرگی بود. تفسیر این آیه، در سوره بقره گذشته است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۱

بیان آیه ۱۴۲ ... ص: ۴۱

لغت: ... ص: ۴۱

میقات: فرق آن با «وقت» این است که میقات، زمان یا مکانی است که برای کاری تعیین شده و وقت، زمانی است که ممکن است تعیین شده یا نشده باشد. بهمین جهت می گویند: «مواقیت حج» یعنی جاهایی که برای احرام تعیین شده است.

مقصود: ... ص: ۴۱

اکنون خداوند بدنباله نعمتهایی که به بنی اسرائیل ارزانی داشته، اشاره میکند و میفرماید:

وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ اَتَمَمْنَا بِعَشْرِ: در سوره بقره، فرمود: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» و در اینجا فرمود: در باره آن چند وجه گفته شده است:

۱- مدت اقامت موسی، ماه ذی القعدة و ده روز اول ذی الحجه بود. اگر می گفت «اربعین لیله» معلوم نبود که ابتدای آن اول ماه بود و همچنین معلوم نبود که ایام، پیاپی بود و نیز معلوم نبود که ماه معینی بوده است. این قول از فراء و مطابق نظر مجاهد و ابن عباس و ابن جریح و مسروق و بیشتر مفسران است.

۲- خداوند سی شب با موسی وعده گذاشت که روزه بگیرد و از راه عبادت به خداوند تقرب یابد، بعد آن سی شب را با ده شب با تمام رسانید تا وقت مناجات موسی فرا رسید. برخی گفته اند: این همان ده روزی است که تورات در آن نازل شده

است و از این جهت، جداگانه ذکر شده است.

۳- موسی بقوم خود گفت سی روز از شما دور می شوم تا بر آنها آسمان باشد، آن گاه ده روز دیگر اضافه کرد و این خلف وعده نبود، زیرا هر گاه چهل روز، دور باشد سی روز هم دور بوده و بقول خود وفا کرده است. این قول از امام باقر علیه السلام است. قریب

بهمین مضمون از حسن است که در اصل چهل شب وعده گذاشته شده بود که در اینجا برای تأکید به تفصیل و در آنجا به اجمال ذکر شده است.

فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً: این جمله را ذکر می کند با اینکه از جمله پیش بر می آید که مدت اقامت موسی چهل شب بوده است. مقصود از این بیان و تفصیل، همان چیزی است که نویسندگان، آن را «فذلک» (۱) می نامند. اگر این جمله را ذکر نمیکرد، ممکن بود تصور شود که موسی سی شب را بده شب تمام کرده است. در سوره بقره، در باره معنای «مواعده و وعد» گفتگو کرده، گفتیم که «اربعین» حال است.

وَ قَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ: موسی هنگامی که به میقات می رفت، به برادرش هارون گفت: تو در میان قوم جانشین من باش و در راه صلاح گام بگذار. برخی گویند: یعنی در غیبت من فاسد آنها را اصلاح کن. برخی گویند: یعنی آنها را بطاعت خداوند وادار.

وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ: راه معصیت کاران را میماید و کمک ظالمان نباش. منظور اصلاح قوم است. اگر چه مخاطب را برادرش قرار داده است. علت اینکه موسی هارون را امر می کند که: در میان قوم جانشین و نائب او باشد، با اینکه خود هارون پیامبر مرسل است، اینست که ریاست بر هارون و قوم از آن موسی بود و جایز نبود که هارون هم موسی را جانشین خود سازد. از اینجا بر می آید که مقام امامت از مقام نبوت جدا می شود و داخل آن نیست. گروهی از پیامبران، علاوه بر

نبوت دارای مقام امامت هم بوده اند. هارون اگر می توانست علاوه بر نبوت، دارای مقام امامت هم باشد، لازم نبود که موسی او را خلیفه خود کند و مقام امامت را به او واگذار سازد.

(۱) - یعنی: خلاصه کردن مطلب

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۳

[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۴۳] ... ص: ۴۳

اشاره

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَ لَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَبَعًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۴۳)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۴۳

همین که موسی به میقات ما رسید و پروردگارش با او تکلم کرد، گفت: پروردگارا، خود را بنمایان تا ترا بنگرم. خداوند فرمود: هرگز مرا نمی بینی. لکن کوه را بنگر اگر بر جای خود استقرار یافت، مرا خواهی دید. همین که خداوند برای کوه تجلی کرد، کوه را متلاشی کرد و موسی بیهوش افتاد. هنگامی که بیهوش آمد، گفت: منزهی تو.

بدرگاه تو توبه کردم و من اولین مؤمنانم.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۴۳ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۴

بیان آیه ۱۴۳ ... ص: ۴۴

قرائت: ... ص: ۴۴

دکا: کوفیان- بجز عاصم- در اینجا و در سوره کهف به مد و دیگران در هر دو جا بقصر و تنوین خوانده اند. عاصم نیز در

سوره کهف بمد خوانده است.

دک: به معنای کوبیده و دکاء تپه ای است که فروتر از کوه و برتر از زمین باشد.

لغت: ... ص: ۴۴

تجلی: ظهور، اعم از اینکه بدلالیت باشد یا به آشکار شدن.

مقصود: ... ص: ۴۴

اکنون در پیرامون داستان میقات می فرماید:

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَصْفَارَكَ: موسی به جایگاهی که برای او تعیین کرده بودیم، آمد، تا با او سخن گوئیم و تورات را بر او نازل کنیم. ممکن است منظور از «میقات» زمانی باشد که خداوند تعیین کرده بود که موسی به آنجا رود، زیرا لفظ میقات هم برای زمان بکار می رود و هم برای مکان.

بهر صورت، خداوند در آنجا بدون واسطه، با موسی سخن گفت. در اینجا تعیین نکرده است که کلام خدا را از کجا شنید، لکن در جاهای دیگر گفته است که از درخت شنید.

بنا بر این درخت، محل خروج صدا بود. زیرا صدا عرض است و باید قائم به جسم باشد. برخی گفته اند: در اینجا خداوند صدا را از ابر بگوش موسی رسانید، موسی از فرصت استفاده کرد و گفت: خدایا خود را بمن بنمای تا ترا بنگرم. علما در باره علت این درخواست، اختلاف کرده اند، زیرا موسی می دانست که خدا را نمی توان بوسیله حواس رؤیت کرد. اقوال علما از اینقرار است:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۵

۱- جمهور می گویند: برای خودش درخواست رؤیت نکرد. بلکه برای قومش درخواست کرد، زیرا آنها می گفتند: تا خدا را آشکارا ننگریم، بتو ایمان نمی آوریم.

از اینرو پس از آنکه خداوند آنها را هلاک کرد، گفت: ما را به سبب کردار سفیهان هلاک می کنی؟! (آیه ۱۵۵ همین سوره) پرسش اگر جایز باشد که برای قوم درخواست رؤیت کند، با اینکه می داند که رؤیت خداوند محال است، جایز است

که سایر خواسته های ایشان را هم که محال بود، از خداوند درخواست کند.

پاسخ تفاوت این است که هر گاه آنها شک در جواز رؤیت داشته باشند، همین که بشنوند که خداوند دیدنی نیست، شکشان بر طرف می شود، زیرا خداوند حکیم و گفتارش راست است. بنا بر این جوابی که از جانب خداوند می رسد، شک آنها را بر طرف می کند، اما شک در جواز جسم بودن خداوند، از این راه بر طرف نمی شود، زیرا کسی که جسم است، ممکن نیست بی نیاز و عالم بهمه معلومات باشد و جوابی که داده می شود، مفید یقین نیست و نفعی ندارد.

برخی از علما گفته اند: جایز است که موسی با علم باستحاله رؤیت، برای قوم خود درخواست رؤیت کند، زیرا این کار به صلاح قوم است. منتهی پیامبر باید خودش عالم باشد که آنچه درخواست می کند، از محالات است و مقصودش این است که از راه لطف، جوابی از جانب خداوند داده بشود، ۲- منظور موسی این نبود که خدا را بچشم بنگرد، بلکه می خواست پاره ای از نشانه های آخرت به او نشان داده شود، تا معرفت کامل حاصل شود و شک و تردیدها زایل گردد و نیازی نداشته باشد که برای قوم بنی اسرائیل استدلال کند و آنها انکار کنند. نظیر آن سؤالی است که ابراهیم از خداوند کرد که کیفیت زنده شدن مردگان را که او از راه استدلال، پذیرفته و معتقد شده بود، به او نشان دهد تا خاطر او آسوده ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۶

شود. خلاصه اینکه اگر چه درخواست کرده است که خدا را بچشم بنگرد، لکن منظور رؤیت حقیقی نیست، بلکه

منظور تحصیل علم است. این وجه از ابو القاسم بلخی است.

۳- حسن و ربیع و سدی گویند: اینکه سؤال کرد که خدا را ببیند، منظور تشبیه خداوند به موجودات جسمانی نبود. زیرا برای کسی که نسبت به مسأله رؤیت جاهل است، علم به توحید، ممکن است و در این صورت مانعی ندارد که از راه سمع، علم پیدا کند که خداوند، قابل رؤیت نیست.

این وجه، با توجه بمقام شامخ انبیاء و اینکه ممکن نیست آنها از چنین مسأله ای بی خبر باشند، صحیح نیست.

قَالَ لَنْ تَرَانِي: این پاسخ، از جانب خداست. یعنی: هرگز مرا نمی بینی، زیرا «لَنْ» نفی ابد می کند.

وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقْرَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي: لکن اگر کوه، در جای خود استقرار پیدا کرد، مرا خواهی دید. یعنی شرط رؤیت من استقرار کوه است و از آنجا که کوه، استقرار پیدا نکرد، معلوم میشود دیدن خداوند امکان ندارد.

رسم این است که هر گاه بخواهند چیزی را بعید و غیر ممکن بشمارند، آن را مشروط به چیزی می کنند که عدم امکان آن محقق است.

پرسش اگر منظور استبعاد بود، باید به چیزی مشروط کند که محال باشد، چنان که داخل شدن بهشت را بداخل شدن طناب در سوراخ سوزن مشروط دانسته است.

پاسخ خداوند جواز رؤیت را مشروط باستقرار کوه در آن حال کرده است که کوه درهم کوبیده شد. بنا بر این محال است که در آن حال جمع ضدین شود و کوه هم استقرار داشته باشد و هم نداشته باشد.

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا: همین که امر خداوند برای اهل کوه ظاهر شد،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۷

را با زمین یکسان کرد و بقول ابن عباس، کوه را مبدل به خاک کرد. حسن گوید:

یعنی بزمین فرو رفت. برخی گویند: کوه بچهار قسمت شد، قسمتی بسوی مشرق و قسمتی بسوی مغرب و قسمتی بدریا رفت و چهارمین قسمت، بصورت شن در آمد. برخی گویند: این کوه، شش قسمت شد. سه قسمت به مدینه رفت و «احد» و «ورقان» و «رضوی» شد و سه قسمت بمکه رفت و «ثور» و «ثبیر» و «حراء» شد.

وجه اخیر از پیامبر گرامی روایت شده است.

بهر حال، مقصود این است که خداوند، آیاتی ظاهر کرد که کسانی که نزد کوه بودند، یقین کردند که دیدن خداوند محال است. پس منظور از تجلی خداوند، تجلی آیات و نشانه های قدرت اوست. هر نشانه ای که خداوند از قدرت خود در معرض دید مردم قرار دهد، مثل این است که خودش برای مردم تجلی شده است. در آنجا نیز همین که گوشه ای از قدرت خود را بر کوه ظاهر کرد، مثل این بود که خودش در برابر آن عده، حاضر شده است. برخی گویند «تجلی» به معنای «جلی» است. یعنی:

خداوند امر خود را بر کوه ظاهر کرد. در نتیجه، کوه، متلاشی شد. مؤید آن روایتی است که می گویند: خداوند عرش خود را به اندازه یک انگشت، آشکار کرد و کوه را متزلزل ساخت. ابن عباس گوید: یعنی نور خدا برای کوه ظاهر شد. حسن گوید: یعنی وحی خدا بر کوه نازل شد.

وَ خَرَّ مُوسَى صَيْعَةً: ابن عباس و حسن و ابن زید گویند: یعنی موسی بیهوش بر زمین افتاد. البته موسی از دنیا نرفت، ولی آن عده هفتاد نفری که با او آمده

بودند، همگی جان سپردند. در باره موسی می گوید: «فَلَمَّا أَفَاقَ» یعنی همین که بهوش آمد.

در باره آنها می گوید: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ» یعنی: شما را پس از مرگ زنده کردیم. از ابن عباس نقل شده است که موسی در عصر روز پنجشنبه - که روز عرفه بود - بیهوش شد و جمعه بهوش آمد. در همین وقت بود که تورات بر او نازل شد. قتاده گوید: موسی هم مرده بود.

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ: همین که بهوش آمد، گفت: خدایا از آنچه در خور

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۸

شان و مقام تو نیست، منزّه هستی. برخی گویند: یعنی منزهی از اینکه مرا به سؤالی که یک مشت آدم سفیه کردند، مجازات کنی.

تُبْتُ إِلَيْكَ: من توبه می کنم که چیزی را مسألت کنم که اذن ندارم. برخی گویند: این جمله را بمنظور توجه بخداوند بر زبان آورد. چنان که در موقع دیدن امور حیرت انگیز، انسان، «سبحان الله» و «لا اله الا الله» می گوید.

وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ: ابن عباس و حسن گویند: یعنی من نخستین کسی هستم که ایمان دارم به اینکه ترا نتوان رؤیت کرد. نظیر همین معنی از امام صادق (ع) نقل شده است. جبائی گوید: یعنی من در میان قوم اولین کسی هستم که به بزرگی این سؤال ایمان دارم. مجاهد و سدی گویند: یعنی من در میان بنی اسرائیل، اولین مؤمن هستم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۴۹

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۴۴ تا ۱۴۵] ... ص: ۴۹

اشاره

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۱۴۴) وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ

شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (۱۴۵)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۴۹

خداوند فرمود: ای موسی، ترا برسالات و کلامم بر مردم برگزیدم. آنچه بر تو نازل کردم برگیر و از شاگردان باش. برای موسی در لوحه ها از هر چیزی - اعم از موعظه و تفصیل هر حکمی - نگاشتیم. قومت را امر کن تا نیکوتر آن را بگیرند. بزودی خانه فاسقان را به شما نشان می دهم.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۴۴ تا ۱۴۵ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۰

بیان آیه ۱۴۴ - ۱۴۵ ... ص: ۵۰

قرائت ... ص: ۵۰

حجازیان و روح «برسالتی» و دیگران «برسالاتی» خوانده اند و وجه آن گذشت.

لغت: ... ص: ۵۰

لوح: صحیفه ای که برای نوشتن مورد استفاده قرار گیرد.

موعظه: بر حذر داشتن از کار زشت

مقصود: ... ص: ۵۰

اکنون خداوند، پیرامون نعمتهایی که به موسی ارزانی داشته و اینکه به او دستور سپاسگزاری داده است، می فرماید:

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بِلَا مِي: خداوند متعال فرمود:

موسی، ترا برگزیدم بوسیله رسالتها و سخنان خود ترا بر مردم دیگر ترجیح دادم.

این امتیاز برای موسی است، زیرا خداوند، بدون واسطه با هیچ بشری صحبت نکرده بود. برخی گویند: خداوند در طور با موسی و در سدره المنتهی با پیامبر اسلام سخن گفت.

فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ: دستورات تورات را بکار بند و به نعمت من اعتراف کن و شکر نعمتهای مرا بجای آور. بدیهی است که نعمت هر چه بزرگتر باشد، شکر آن باید کاملتر و تمام تر باشد. علت اینکه در اینجا شرافت موسی افزون می شود، این است که خداوند با او سخن گفت و بدون هیچ واسطه ای به او حکمت آموخت، بدیهی است که هر کس علم را از بزرگترین عالم فرا بگیرد، مقام او والاتر است.

وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ: در لوحه های

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۱

تورات، که بقولی از چوب و بقولی از زمرد، بطول ده ذراع و بقولی از زبرجد سبز و یاقوت سرخ و بقولی تعداد آنها دو تا بود، هر چه که برای دین لازم بود، اعم از موعظه و اصول و فروع دین، نگاشتیم.

فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ: این الواح را با نیروی جسمی و جدیت و کوشش و بقولی با تصمیم قطعی بردار.

وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخُدُوا بِأَحْسَنِهَا: و قومت

را امر کن که بهترین دستورات آن را که در باره واجبات و مستحبات است و بهتر از مباحات می باشد، بگیرند و عمل کنند.

جبائی گوید: یعنی به ناسخ آن عمل کنند، نه منسوخ آن. این قول ضعیف است. زیرا منسوخ، حسن خود را از دست داده است. برخی گویند: منظور از «احسن» حسن و نیکوست نه نیکوتر و تمام مطالب تورات نیکو بود. مثل «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» (عنکبوت ۴۵: یاد خدا بزرگ است، نه بزرگتر).

سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ: حسن و مجاهد و جبائی گویند: یعنی بزودی جهنم را به شما نشان می دهم. مقصود این است که متوجه باشید که از فاسقین که در جهنم هستند، نباشید. در این جمله، مخالفین امر خدا را تهدید می کند.

عطیه عوفی گوید: منظور از دیار فاسقین، دیار فرعون و قوم او در مصر است.

قتاده گوید: یعنی شما را به شام می برم و به شما خانه های مردمی نشان می دهم که گرفتار بلا شدند تا عبرت بگیرید.

در تفسیر علی بن ابراهیم است که: یعنی قومی نزد شما می آیند که حکومت و دولت از آن آنهاست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۲

[سوره الاعراف (۷): آیات ۱۴۶ تا ۱۴۷] ... ص: ۵۲

اشاره

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۴۶) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴۷)

(۱)

ترجمه ... ص: ۵۲

بزودی مردمی که در روی زمین، بناحق تکبر می کنند، از آیات خود منع می کنم. اینان هر آیه ای که بنگرند، ایمان نمی آورند و اگر راه باطل را بنگرند، آن را انتخاب می کنند، زیرا اینها آیات ما را تکذیب کردند و از آن غافل بودند.

کسانی که آیات ما و ملاقات آخرت را تکذیب کردند، اعمالشان تباه شد. آیا جز سزای کردار خود چیزی خواهند دید؟!

بیان آیه ۱۴۶-۱۴۷ ... ص: ۵۳

قرائت ... ص: ۵۳

الرشد: کوفیان- بجز عاصم- بدو فتحه و دیگران بضم راء و سکون شین خوانده اند. تنها ابو عمرو میان آنها فرق گذاشته و گفته است: قرائت دوم به معنای شایستگی عقلی- و قرائت اول بمعنای شایستگی دینی است.

گاهی هم به این معنی نیامده است. مثل:

حنت الی نعم الدهنا فقلت لها امی بلا لا علی التوفیق و الرشد

یعنی: به شتر دهناء اشتیاق پیدا کرد و من به او گفتم: مقصود من این است که توفیق پیدا کنم و به آنی دست یابم.

لغت: ... ص: ۵۳

رشد: بیمودن راه حق. ضد «غی» به معنای گمراهی.

حبوط: سقوط عمل و دچار آفت شدن آن.

مقصود: ... ص: ۵۳

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ: در معنای این جمله چند وجه گفته اند:

۱- یعنی مردم متکبر را از اینکه بوسیله آیات من کسب عزت و احترام کنند، محروم می سازم. این عزت و احترام، خاص مؤمنین است. چنان که خداوند بموسی قدرتی بخشید که قبطیان را می کشت و آنها از ترس ازدها جرات نداشتند از خود دفاع کنند و همچنین بنی اسرائیل را از دریا عبور داد و فرعون و قومش را غرق کرد. این قول از ابو علی جبائی است.

بنا بر این منظور از آیات، ممکن است سایر ادله باشد و ممکن است منظور

معجزات انبیاء باشد. اینکه می فرماید: آیات ما را تکذیب کردند، بیان این است که آنها بخاطر تکذیب آیات، مستحق بودند که از آیات خدا محروم شوند.

۲- یعنی آنها را از معجزات دیگری که برای انبیا ظاهر می‌سازم، محروم خواهم ساخت، زیرا به اندازه ای که برای آنها یقین حاصل شود، معجزاتی بآنها نشان داده‌ام.

معجزه هنگامی نشان داده می‌شود، که فایده آن ایمان آوردن همه یا بعضی از افراد باشد. پس منظور از صرف این است که: جمله معجزات را برای آنها ظاهر نمی‌سازد یا اینکه آنها را از مشاهده آن محروم می‌سازد و برای کسانی ظاهر می‌کند که از آن نفعی ببرند. این وجه را قاضی اختیار کرده است، زیرا جمله بعد مؤید آن است.

۳- یعنی دروغگویان و متکبران را از آیات و معجزات خود منع می‌کنم و آنها را به انبیای خود اختصاص

می دهم. این تعبیر نظیر این است که گفته شود: آیاتم را از دروغگویان و متکبران منع خواهم کرد.

از این آیه استفاده میشود که قول برخی که گفته اند خداوند نیل را بفرمان فرعون در آورده بود، باطل است.

۴- مقصود از صرف، منع است. یعنی آنها را از اینکه آیات مرا باطل کنند و به آن زیانی برسانند، منع می کنم. زیرا من حامی و حافظ آیات خود هستم.

این تعبیر مثل این است که گفته شود، فلانی با کارهای خویش، زبان دشمنان را از بدگویی و انتقاد بسته است.

بنا بر این «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» متصل بما قبل خود هست، نه متصل به «سَأَصْرِفُ ...»

۵- یعنی متکبران را بوسیله هلاک کردن یا بوسیله ای دیگر، از ابطال آیات و منع تبلیغ باز می دارم تا نتوانند ضرری به آیات و مبلغین برسانند. چنان که می فرماید:

«وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (مائده ۶۷: خداوند ترا از مردم حفظ می کند) طبق این وجه، منظور از آیات قرآن و کتابهای دیگر آسمانی است. همچنین جمله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا ...» به ما قبل خود تعلق دارد. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۵

مقصود از تکبر، این است که خود را از مردم بالاتر بدانند و آنها را از پیروی انبیا منع کنند. اینکه می گوید: «بِغَيْرِ الْحَقِّ» منظور تاکید است. یعنی تکبر، تنها، از راه ناحق ممکن است.

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا: هر دلیلی که بر یگانگی خدا و نبوت انبیا به آنها نشان داده شود، ایمان نمی آورند. این جمله، بیان این است که خداوند از حال آنها آگاه است و آنها را از آیات خود منع

کرده است.

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا: اگر راه حق را ببینند، آن را برای خود انتخاب نمی کنند.

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العَمَى يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا: و اگر راه باطل را ببینند، آن را برای خود انتخاب می کنند. برخی گویند: رشد، ایمان و غی، کفر است. برخی گویند: رشد، هر کار پسندیده و غی، هر کار زشتی است.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا: علت اینکه آنها را از آیات خود منع کرده ایم، یا علت اینکه آنها براه باطل تمایل دارند، این است که آنها آیات و معجزات ما را تکذیب کرده اند.

وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ: و در باره آنها نمی اندیشند. مقصود این نیست که واقعاً غافلند، بلکه مقصود این است که مثل آدم غافل هستند.

مثل: «صُمُّ بَكْمٌ عُمَى» که مقصود این نیست که واقعاً کر و لال و کورند، بلکه یعنی مثل آدم کر و لال و کورند.

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ: کسانی که آیات و قیامت و بعث و نشور را تکذیب کردند، اعمالی که کردند، دچار آنت زدگی شد و بحال آنها سودی نبخشید، زیرا آن طوری که از آنها خواسته شده بود انجام ندادند.

هَيْلٌ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: این جمله بصورت استفهام است، ولی مقصود انکار و توییح است. یعنی، هر چه کرده اند، پاداش همان را می بینند. پاداش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۶

خوبی، خوب و پاداش بدی، بد است.

نظم آیات ... ص: ۵۶

در وجه اتصال آیه ها به سابق، چند وجه گفته اند: ۱- قبلا در باره معجزات خود و کوششی که فرعون در راه ابطال آنها کرد، سخن گفت، در اینجا می گوید:

من از ابطال معجزات جلوگیری خواهم کرد. بنا

بر این متصل است به داستان موسی و فرعون. ۲- از آنجا که قبلا در باره معجزات موسی سخن گفت، در اینجا میخواهد بگوید: معجزات خود را بدست کسی که پیامبر نیست ظاهر نمی کند. نتیجه اینکه موسی و محمد (ص) بدلیل اینکه معجزه داشته اند، راستگو هستند. ۳- این آیات خطاب به موسی و از تورات است. منظور این است که موسی را دلگرم کند، تا از افرادی که او را طعن می زدند، نهر اسد. ۴- این دو آیه، بمنزله جمله معترضه ای است که در داستان موسی واقع شده و خطاب به پیامبر ماست، مقصود این است که خداوند همانطوری که شر فرعون را از سر موسی کوتاه کرد. شر این متکبران را هم کوتاه می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۷

[سوره الاعراف (۷): آیات ۱۴۸ تا ۱۴۹] ... ص: ۵۷

اشاره

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ (۱۴۸) وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَعْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۱۴۹)

«۱»

ترجمه ... ص: ۵۷

قوم موسی بعد از او از زر و زیورهای خود پیکره گوساله ای را که دارای صدای گوساله بود، بخدایی گرفتند! آیا ندانستند که گوساله با آنها تکلم نمیکند و آنها را براهی هدایت نمی کند؟ گوساله را معبود خود دانستند و مردمی ستمکار بودند. همین که پشیمان شدند و دیدند که گمراه شده اند، گفتند: اگر خدای ما بما رحم نکند و ما را نیامرزد، از زیان کاران خواهیم بود.

(۱)- سوره اعراف آیه ۱۴۸-۱۴۹ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۸

بیان آیه ۱۴۸ ... ص: ۵۸

قرائت ... ص: ۵۸

حلیهم: حمزه و کسایی بکسر حاء و لام و یعقوب بفتح حاء و سکون لام و دیگران بضم حاء و کسر لام خوانده اند.

قرائت سوم بنا بر این است که جمع «حلی» که قرائت دوم است باشد و قرائت دوم از این لحاظ است که اسم جنس است و شامل قلیل و کثیر می شود و قرائت اول بنا بر این است که حرکت حاء تابع حرکت لام شده باشد مثل «قسی».

نفت ... ص: ۵۸

اتخاذ: برگزیدن، آنها گوساله را برای عبادت برگزیدند.

حلی: زر و زیور.

جسد: کالبد حیوان. جسم هم بکالبد حیوانات گفته میشود و هم به جمادات.

خوار: صدای گاو. وزن فعال بر آفت دلالت دارد، مثل صراخ و عطاس.

اعراب ... ص: ۵۸

مِنْ حُلِيِّهِمْ: در محل نصب.

جسداً: بدل از عجلاً.

مقصود ... ص: ۵۸

اکنون بداستان بنی اسرائیل و کاری که پس از رفتن موسی به میقات، انجام دادند، بازگشته، می فرماید:

وَ اتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَازُ: پس از رفتن موسی، سامری و همراهانش - که اکثریت را تشکیل می دادند- از زر و زیورهایی که بمنظور آرایش خود در ایام عید از قبطیان گرفته بودند و پس از غرق فرعونیان برای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۵۹

خودشان شده بود، پیکره گوساله ای که صدای گوساله میداد، ساختند و به پرستش آن پرداختند.

از علی (ع) «جوار» نیز نقل شده که با «خوار» یک معنی دارد.

در اینکه پیکره گوساله چگونه صدای گوساله می داد، اختلاف است. برخی گفته اند: سامری مقداری خاک از جای پای اسب جبرئیل که برای شکافتن دریا آمده بود برداشت و در دهان گوساله ریخت و تبدیل بگوشت و خون شد و جان گرفت. ممکن است خداوند چنین کاری را انجام دهد.

بلخی و زجاج و جبائی گویند. او حیلہ ای بکار برده بود که هوا در دهان آن داخل می شد و تولید صدا می کرد.

سامری در میان قوم، نفوذی داشت و چون بعد از گذشتن سی روز، موسی برنگشت، فکر کرد موسی مرده است. از اینرو مردم را به پرستش گوساله دعوت کرد. مردم از اطاعت هارون دست کشیدند و دنبال گوساله رفتند.

بدنبال بیان این مطلب می فرماید:

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا: آیا نمیدانستند که گوساله با آنها تکلم نمی کرد و بحال آنها سود و زیانی نداشت و راه سعادت به آنها نشان نمیداد.

بدین ترتیب خداوند بیان می کند که آنها براه فساد

رفته بودند، زیرا کسی که در نیک و بدی سخن نگوید و براهی هدایت نکند، جمادی است که سود و زیانی ندارد. پس چگونه می تواند، معبود باشد؟! اَتَّخِذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ: بنی اسرائیل گوساله را خدا دانستند و آن را پرستیدند و مردمی ستمکار بودند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۰

بیان آیه ۱۴۹ ... ص: ۶۰

قرائت ... ص: ۶۰

لئن لم یرحمنا ربنا و یغفر: کوفیان بجز عاصم - هر دو فعل را به تاء و «ربنا» را به نصب خوانده اند و بنا بر این فعل برای مخاطب است و «ربنا» منادی است. طبق قرائت دیگران «ربنا» فاعل فعل است.

لغت: ... ص: ۶۰

سقط فی ایدیهیم: یعنی بلا را در دست خود یافتند، این جمله را در باره کسی می گویند که به اشتباه خود پی برده و پشیمان شده است.

مقصود: ... ص: ۶۰

اکنون خداوند خبر می دهد که آنها از پرستش گوساله نادم شدند. می فرماید:

وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا ... همین که بر اثر مراجعت موسی و راهنمایی های او پشیمان شدند و دانستند که گمراه شده و از راه حق دور شده اند، گفتند: اگر خداوند توبه ما را قبول نکند و گناه گوساله پرستی ما را نیامرزد، زیانکار و سزاوار عذاب خواهیم بود.

حسن گوید: جز هارون، همه آنها به پرستش گوساله پرداخته بودند، زیرا موسی گفت: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي» (خدایا خودم و برادرم را بیامرزد) و اگر غیر از آن دو، مؤمن دیگری هم باقی مانده بود، موسی در حقش دعا می کرد.

دیگران گفته اند: بعضی از قوم به پرستش گوساله پرداختند

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۱

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا سَبِيلَ الْعَذَابِ وَأَنْتَ كَافِرٌ مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۵۰) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۱۵۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۶۱

همین که موسی با خشم و تاسف، بسوی قوم خود بازگشت، گفت: بعد از من کار زشتی انجام دادید! آیا در امر خدا تعجیل کردید؟ لوحه ها را انداخت و سر برادرش را گرفت و کشید. هارون گفت: فرزند مادر، قوم، مرا ناتوان کردند و نزدیک بود مرا بکشند. دشمنان را از من شاد مکن و مرا با قوم ستمکار قرار مده. موسی گفت: خدایا مرا و برادرم را بیامرز و ما را در رحمت خود داخل کن و تو ارحم الراحمین.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۰ تا ۱۵۱ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۲

بیان آیه ۱۵۰ - ۱۵۱ ... ص: ۶۲

قرائت: ... ص: ۶۲

ام: ابن عامر و کوفیان بنقل از عاصم، در اینجا و در سوره طه بکسر میم و دیگران در هر دو مورد به نصب خوانده اند. فتحه آن بخاطر کثرت استعمال و کسره آن بنا بر حذف یاء و بقای حرکت ما قبل است.

لغت: ... ص: ۶۲

اسف: خشمی که همراه تاسف باشد.

عجله: انجام کاری پیش از وقت آن. به همین جهت عجله ناپسند است.

شما: خوشحالی دشمن از سر انجام کار کسی

اعراب: ... ص: ۶۲

غضببان: حال. مذکر آن غضبی است. این کلمه بخاطر الف و نون که شبیه الف تانیث است، غیر منصرف است.

مقصود: ... ص: ۶۲

اکنون خداوند در باره کارهایی که موسی پس از بازگشت از میقات و مشاهده گوساله پرستی قوم، انجام داد، می فرماید:

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي:

ابن عباس گوید: وقتی که موسی بسوی قوم بازگشت، غمگین بود. ابو الدرداء گوید:

متاسف و خشمگین بود. ابو مسلم گوید: معنای «غضببان و اسف» یکی است و تکرار آنها برای تاکید است برخی گویند: از کردار قوم خشمگین و از اینکه از مناجات پروردگار محروم شده بود، اندوهگین بود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۳

بهر حال، وقتی که بازگشت، بقوم خود گفت: شما بعد از من مرتکب کار زشتی شدید.

أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ: ابن عباس گوید: یعنی آیا صبر نکردید که وعده خدا فرا رسد و من از میقات باز گردم؟ حسن گوید: اینها پس از گذشتن سی روز، خیال کردند موسی مرده است و صبر نکردند که مدت چهل روز، که وعده خدا بود پایان برسد.

کلبی گوید: یعنی آیا در پرستش گوساله عجله کردید و مهلت ندادید که امر خداوند فرا برسد؟ ابو علی جبائی گوید: یعنی شما وعده ثواب خدا را با شتابزدگی پشت سر گذاشتید و بگوساله پرستی پرداختید؟

وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ: از شدت خشم و ناراحتی در مقابل رفتار قوم، لوحه ها را بر زمین افکند. از پیامبر گرامی روایت شده است که فرمود: «خداوند برادرم موسی را رحمت کند. شنونده مثل بیننده نیست. خداوند به او خبر داده بود که قومش دچار فتنه می شوند و می دانست که

خبر خداوند راست است و الواح را بهمین جهت در دست گرفته بود. همین که بسوی قوم بازگشت و آنها را بر آن حال دید، خشمگین شد و لوحه را افکند! «قبلا در باره مطالب الواح سخن گفته شده است.

وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ: در باره معنای این جمله چند وجه گفته شده است:

۱- موسی سر بردار را گرفت و کشید، تا قوم بدانند که کار زشتی مرتکب شده اند چنان که هر گاه انسان خشمگین می شود، همین کارها را با خودش هم انجام می دهد، لب می گزد و ریش خود را می کشد. موسی هارون را بمنزله خودش قرار داد و همین کارها را با او کرد. این وجه از ابو علی جبائی است. این جور کارها تابع موازین عرفی است. ممکن است در بعضی جاها تحقیر و در بعضی جاها احترام باشد.

۲- شیخ مفید می فرماید: موسی می خواست از این راه نشان دهد که از کردار آنها سخت غضبناک شده است و بدینوسیله زشتی عمل آنها را بآنها بفهماند تا بعدا چنین کارهایی نکنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۴

۳- می خواست او را از قوم جدا کند و از او سؤال کند که آیا تقصیری دارد یا ندارد؟ لذا وقتی معلوم شد بیگناه است، برای او و خودش دعا کرد.

۴- وقتی که دید هارون هم مثل خودش ناراحت است، برای تسکین هارون سرش را چنان کشید که درد گرفت و مردم نادان فکر کردند می خواهد او را تحقیر کند. آن گاه برائت او را آشکار کرد و برای ازاله تهمت در حقش دعا کرد.

۵- منظورش این بود که هارون را از اینک

متابعت نکرده، ملامت کند.

چنان که در سوره طه می فرماید: «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ» یعنی چه چیز ترا واداشت که وقتی دیدی آنها گمراه شده اند، از من متابعت نکنی؟

قال ابن أمّ إنَّ القومَ اشتَظَّ عَفْوَني وَ كَادُوا يَفْتُلُونَنِي: هارون گفت: پسر مادر، قومی که مرا در میان آنها گذاشتی، دست از حمایت من کشیدند و مرا ضعیف کردند و بخاطر اینکه با آنها مخالفت کردم، نزدیک بود مرا بکشند. حسن گوید: هارون برادر پدری و مادری موسی بود. لکن در اینجا او را فرزند مادر خطاب کرد تا عواطف او را بیشتر برانگیزد.

فَلَا تُسَمِّتْ بِي الْأَعْدَاءَ: کاری نکن که ظاهراً موجب اهانت من بشود و آنها شاد گردند.

وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، و در اظهار خشم، مرا با گوساله پرستان قرار مده.

قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي: وقتی که هارون موسی را متوجه کرد که این عمل او باعث خواری وی میشود، و قوم به اشتباه می افتند، گفت: پروردگارا مرا و برادرم را بیامرز و بدینوسیله متوجه خداوند شد. منظور این نیست که از او و برادرش گناهی سر زده بوده و حالا طلب مغفرت می کند، زیرا طبق دلائل قطعی انبیاء علیهم السلام مرتکب کار زشت نمی شوند.

جبائی گوید: موسی با این دعا خواست بنی اسرائیل بفهماند که این کار را که با هارون کرد، بخاطر خطای هارون نبود، بلکه درست مثل این است که شخص

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۵

خشمگین بخودش صدمه می زند.

وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ: و ما را در نعمت و بهشت خود داخل کن.

وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ: معنای آن ظاهر است. این جمله را در آخر

دعا ذکر کرد تا بیان کند که بخداوند، سخت امیدوار است- زیرا کسی که ابتدای به نعمت می کند، باید آن را تمام کند و کسی که رحمتش زیاد و وسیع است، بیشتر رحمت می کند.

پس هر گاه «أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» بگویند برای استدعای رحمت بسیار است. چنان که «اجود الاجودین» برای استدعای جود بسیار است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۶

[سوره الاعراف (۷): آیات ۱۵۲ تا ۱۵۴] ... ص: ۶۶

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (۱۵۲) وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعِيدٍ وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعِيدٍ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۵۳) وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَ فِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (۱۵۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۶۶

آنان که گوساله را بخدایی گرفتند، بزودی خشم خداوند دامنگیرشان می شود و در زندگی این جهان دچار خواری خواهند شد و مردمی را که افترا بیندند، اینطور کیفر می دهیم. آنان که کارهای زشت مرتکب شوند، سپس بدنبال آن توبه کنند و ایمان آورند. خداوند بعد از آن آمرزگار و رحیم است. چون خشم موسی فرو نشست، لوحه ها را برداشت. در نسخه لوحه هدایت و رحمت بود برای کسانی که از خدای خویش بترسند.

(۱)- سوره اعراف آیه ۱۵۲ تا ۱۵۴ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۷

بیان آیه ۱۵۲ تا ۱۵۴ ... ص: ۶۷

لغت: ... ص: ۶۷

نول: فرا رسیدن.

سکوت: سکون و آرامش. سکوت خشم، معنای مجازی است. در عین حال هم متضمن معنای خاموش شدن شعله غضب است و هم به معنای خموشی از تکلم.

اعراب: ... ص: ۶۷

لر بهم: این کلمه باید بیش از فعل بیاید، زیرا هر گاه مفعول بر فعل مقدم شود، عمل فعل در آن ضعیف می شود و بمنزله فعل غیر متعدی است. برخی گویند:

هر گاه لام بمعنای «من اجل» باشد، می تواند پیش از فعل آید و می تواند بعد از فعل بیاید. مثل «ردف لکم».

مقصود: ... ص: ۶۷

اکنون خداوند به تهدید ایشان پرداخته، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ: آنان که گوساله را به خدایی گرفتند و پرستش کردند، بزودی گرفتار کیفر خداوند خواهند شد. در اینجا بجای وعده آتش، غضب را بکار برد، زیرا برای بازداشتن از کار زشت مؤثر تر است.

وَ ذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: اینان در زندگی این جهان نیز دچار خواری و پستی خواهند شد.

زجاج گوید: خواری آنها در این جهان این است که فرمان یافتند که یکدیگر را بکشند.

برخی گویند: منظور گرفتن جزیه است.

لکن کسانی که گوساله پرستی کردند، مامور نشدند که جزیه بدهند. پس

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۸

منظور تسلیم آنها بقتل است، وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ: آنان که دروغ بگویند و بدنبال گمان ها و اندیشه های باطل خود برونند، با تهدید و عذاب و خشم کیفر می دهیم. علت اینکه آنان را مفتترین نامیده، این است که به پرستش گوساله پرداختند و گفتند: خدا همین است.

بدنبال آن می فرماید:

وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ: آنان که تن به شرک و گناه دادند، سپس براه ایمان بازگشتند و بقولی آنان که مشرک شدند و گناه کردند. آن گاه ایمان آوردند که خداوند توبه پذیر است، بدانند که خداوند پس از توبه پس

از ارتکاب گناه، آمرزگار گناهان و رحیم است.

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ: همین که شعله خشم موسی فرو نشست، لوحه هایی که در آن تورات نگاشته شده بود، بر گرفت. برخی گفته اند:

تنها شعله خشم فرو نشست، اما اصل خشم از بین نرفت، زیرا آنها توبه واقعی نکرده بودند. برخی هم گفته اند: از آنجا که توبه آنها واقعی بود، خشم موسی بکلی زایل شد.

وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ: جبائی و ابو مسلم گویند: یعنی مطالبی که در لوحه ها نوشته شده بود، هدایت و رحمت برای جهانیان بود. برخی گویند: یعنی مطالبی که در لوحه ها نسخه برداری شد، مردم را به امور دینی هدایت می کرد و برای کسانی که بر اثر خوف از خدا، معصیت نمی کنند و بدستورات آن عمل می کنند، رحمت است.

دلالت آیه: ... ص: ۶۸

از این آیه بر می آید که می توان تورات را بواسطه خشم بر زمین افکند، سپس آن را برداشت. البته بشرطی که انداختن آن از روی اعراض و بی اعتنایی نباشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۶۹

[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۵۵] ... ص: ۶۹

اشاره

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتُهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَرَبُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (۱۵۵)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۶۹

موسی هفتاد نفر برای میقات، از قوم خود برگزید. همین که دچار لرزش شدند گفت: خدایا، اگر می خواستی، آنها و مرا پیش از این هلاک می کردی! آیا ما را بواسطه کردار سفیهان هلاک می کنند؟! این نیست بجز آزمایش تو که هر که را خواهی بدان گمراه و هر که را خواهی هدایت می کنی، تویی ولی ما. ما را بیامرز و بما رحم کن که تو بهترین آمرزندگان:

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۵ جزء ۹ سوره ۷ [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۰

بیان آیه ۱۵۵ ... ص: ۷۰

لغت: ... ص: ۷۰

اختیار: برگزیدن چیز خوب. ایثار نیز بهمین معنی است.

فتنه: کشف و آزمایش. مسیب بن علس گوید:

اذ تستیک باصلتی ناعم قامت لتفتنه بغیر قناع

یعنی: هنگامی که ترا با آن پیشانی بلند و نرم، گرفتار خود میسازد، پیاپی می خیزد، تا پرده از روی آن برگیرد.

اعراب ... ص: ۷۰

و اختار موسی قومه: تقدیر آن «من قومه» است که حرف جر، بخاطر دلالت فعل بر آن، حذف شده است. چنان که غیلان گوید:

و انت الذی اخترت المذاهب کلها بوهین اذ ردت علی الابعر

یعنی: تو آن راهی هستی که من ترا از میان راه ها بسوی «وهین» هنگامی که شترها بمن باز گردانده شد، برگزیدم

مقصود ... ص: ۷۰

اکنون در پیرامون کسانی که موسی آنها را بهنگام رفتن بمیقات برگزید و با خود برد، می فرماید:

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا: اختلاف است که موسی چرا و کی آنها را برگزید؟

ابو علی جبائی و ابو مسلم و گروهی از مفسران گویند: موسی هنگامی آنها را اختیار کرد که برای تکلم با خداوند به میقات رفت. منظور این بود که آنها در موقع تکلم و نزول تورات حاضر باشند تا اگر بنی اسرائیل بگفته موسی اعتماد نکردند، آنها

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۱

گواه باشند. هنگامی که آنها در میقات، کلام خدا را شنیدند، درخواست رؤیت کردند و گرفتار صاعقه ای کوبنده شدند. سپس خداوند آنها را زنده کرد. در این آیات، خداوند، نخست داستان میقات را شرح داد، سپس به بیان داستان گوساله پرستی اسرائیلیان پرداخت. آن گاه بدنباله داستان میقات پرداخت. این میقات نخستین میعاد است که قبلاً در باره آن سخن گفته شد.

این قول صحیح است و در تفسیر علی بن ابراهیم نیز روایت شده است.

۲- برخی گویند: موسی آنها را برای میقات دوم و بعد از پرستش گوساله، برگزید، تا عذر خواهی کنند.

فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ: هنگامی که آنها کلام خدا را شنیدند، گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان ده، در

نتیجه دچار لرزه و حرکت سختی شدند، بطوری که نزدیک بود اندامشان از یکدیگر جدا شود. موسی از مرگ آنها ترسناک شد و در باره آنها دعا کرد. زیرا می ترسید که وقتی باز می گردد، بنی اسرائیل او را متهم کنند و تصدیقش نکنند که آنها مرده اند. این قول از سدی و حسن است.

ابن عباس گوید: آن هفتاد نفری که گفتند: هرگز ایمان نمی آوریم، تا خدا را آشکارا بنگریم و گرفتار صاعقه شدند، پیش از این هفتاد نفر که دچار لرزش سخت شدند بوده اند. خداوند بموسی امر کرد که هفتاد نفر از قوم خود اختیار کند. او هفتاد نفر اختیار کرد که با خداوند به نیایش پردازند. آنها در ضمن نیایش از خدا خواستند که به آنها چیزی بدهد که نه قبلاً به کسی داده باشد و نه بعداً به کسی بدهد. خداوند این خواهش را نپسندید و آنها را گرفتار آن لرزش شدید کرد.

از علی (ع) روایت کرده اند که: آنها از این جهت گرفتار آن لرزش وحشتناک شدند که موسی را متهم کردند که برادر خود هارون را بقتل رسانده است. علت این بود که موسی و هارون و شبر و شبیر، پسران هارون، بدامنه کوهی رفته بودند و در آنجا هارون که بر روی تختی خفته بود، زندگی این سرای را بدرود گفته بود. موسی جسد برادر را بخاک سپرد و بسوی قوم مراجعت کرد. گفتند: هارون کجاست؟ گفت: خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۲

او را به سرای دیگر برد. گفتند: نه، تو از خوی نیکوی او دچار حسد شدی و او را از میان ما برداشتی. موسی گفت:

هر که را می خواهید، اختیار کنید. آنها هفتاد نفر اختیار کردند و موسی آنها را بر سر قبر هارون برد. گفت: هارون، آیا کشته شده ای یا مرده ای؟ هارون گفت: کسی مرا نکشته است. خداوند زندگی مرا خاتمه داد.

همراهان موسی گفتند: از این پس گناه نمی کنیم و دچار لرزش شدند و از هوش رفتند برخی گفته اند: آنها مردند و خداوند آنها را زنده کرد و بمقام پیامبری رسانید و هب گوید: این لرزش، مرک نبود لکن آنها هنگامی که این وضع را مشاهده کردند، بلرزه در آمدند، بطوری که نزدیک بود مفاصل آنها از هم گسسته شود. موسی که از حال آنها متأثر شده بود به آنها رحم کرد و ترسید که بمیرند و از تصور فقدان آنها ناراحت شد، زیرا آنها وزیران موسی بودند و از دستوراتش اطاعت می کردند. در این وقت، موسی برای آنها دعا کرد و گریست و از خداوند درخواست کرد که آنها را راحت کند از برکت دعای موسی آرامش یافتند و به استماع کلام خدا پرداختند.

قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي: موسی گفت: پروردگارا، اگر می خواستی این هفتاد نفر را هلاک کنی، قبلا مرا با ایشان هلاک می کردی! اکنون جواب بنی اسرائیل را چه بگویم؟! أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا: این جمله، بصورت، استفهام و در معنی نفی است. یعنی ما را بکردار سفیهان ما هلاک نکن. از تو می خواهیم که محنت را از ما دفع کنی و ما را دچار هلاکت نسازی. منظور از کردار سفیهان، پرستش گوساله است.

موسی گمان می کرد، هلاکت آنها بخاطر گوساله پرستی بنی اسرائیل کم خرد میباشد.

برخی گفته اند: منظور سؤال رؤیت

است.

إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ: این لرزش شدید که بر اندام اینان افتاده است، چیزی نیست جز آزمایش و سخت کردن عبادت و تکلیف به صبر بر آنچه تو بر ما نازل کرده ای.

این معنی از سعید بن جبیر و ابو العالیه و ربیع است. مثل «أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» (توبه ۱۲۶) یعنی خداوند سالی یک بار یا دو بار آنها را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۳

دچار بیماری می کند و بوسیله آن بر بندگان سخت می گیرد، تا به عبادت خداوند تن دهند.

اینکه بیماریها و گرفتاریها فتنه نامیده شده، بخاطر اینست که قوه صبر را تقویت می کند. نظیر دیگر آن این آیه است: «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (عنکبوت ۲) یعنی آیا مردم گمان میکنند که اگر بگویند ایمان آورده ایم، دچار سختیهای دنیا نمیشوند؟

ابن عباس گوید: یعنی این لرزش شدید، چیزی جز عذاب تو نیست. در این آیه نیز خداوند، عذاب را فتنه نامیده است: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (ذاریات ۱۳).

روزی که آنها بر شعله آتش معذب هستند) گویی منظور این است که این هلاکت، چیزی جز عذاب تو نیست که بر اثر کفر و گوساله پرستی و درخواست رؤیت، دامنگیرشان شده است.

تُضَلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ: این لرزش را بهر که بخواهی میرسانی و از هر که بخواهی دور می سازی. این معنی از ابن عباس است. برخی گویند: یعنی هر که را بخواهی بواسطه ترک صبر و نارضایتی از ثواب خود محروم می کنی و هر که را بخواهی، بواسطه صبر و رضا بسوی

ثواب خود هدایت می کنی.

أَنْتَ وَوَلِيِّنَا: تو یاور ما و صاحب اختیار مایی و ما را حفظ می کنی.

فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ: ما را بیامرزد و بر ما رحم کن که تو بهترین عیب پوشان و برترین بخشنندگان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۴

[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۵۶] ... ص: ۷۴

اشاره

وَ اَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ اِنَّا هُدْنَا اِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي اُصِيبُ بِهِ مَنْ اَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (۱۵۶)

«۱»

ترجمه ... ص: ۷۴

در این دنیا و در آخرت برای ما نیکی مقرر بدار، زیرا ما بسوی تو بازگشته ایم.

خداوند فرمود: عذابم را بهر کس بخواهم میرسانم و رحمتم همه چیز را فرا گرفته و بزودی برای کسانی که تقوی دارند و زکات می دهند و به آیات ما ایمان دارند، واجب خواهم ساخت.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۶ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۵

بیان آیه ۱۵۶ ... ص: ۷۵

مقصود ... ص: ۷۵

این آیه نیز دنباله دعای موسی است. میفرماید:

وَ اَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً: از خداوند سؤال کرد که در دنیا به ایشان نیکی یعنی نعمت، ببخشد، علت اینکه نعمت، حسنه

نامیده شده، با اینکه حسنه، بمعنای طاعت خداست، این است که:

۱- نعمت مورد قبول نفس است، همانطوری که طاعت مورد قبول عقل است.

۲- نعمت نتیجه اطاعت خداست. در اینجا از خدا درخواست می کند که برای او حسنه را بنویسد، زیرا چیزی که نوشته شود، دوام بیشتری دارد.

وَ فِي الْآخِرَةِ: مقصود این است که در آخرت نیز برای ما نیکی قرار ده.

چنان که می فرماید: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً» (بقره ۲۰۱):

پروردگارا در دنیا و آخرت برای ما نیکی قرار ده).

برخی گفته اند: حسنه در دنیا ستایش نیکو و در آخرت، مقام عالی است.

برخی گفته اند: حسنه، در دنیا توفیق کار نیک و در آخرت، آمرزش و بهشت است.

إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ: زیرا ما بوسیله توبه، بسوی تو بازگشته ایم.

قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ: خداوند در پاسخ موسی فرمود: هر یک از معصیت کاران را که بخواهم، گرفتار عذاب خواهم کرد، چه ممکنست بعضی از گنه کاران، مشمول عفو خداوند قرار گیرند.

و رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ: حسن و

قتاده گویند: رحمت خداوند در این جهان شامل حال نیک و بد می شود و در روز قیامت، تنها شامل حال مردم متقی میشود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۶

عطیه عوفی گوید: درست است که رحمت خداوند همه چیز را فرا گرفته است، اما تنها متقین هستند که از رحمت خداوند برخوردار می شوند، زیرا کافر در این جهان از برکت وجود مؤمن، در آسایش است، چنان که انسان از نور آتش دیگری استفاده می کند، اما در آخرت، خود مؤمن از این رحمت استفاده می کند. برخی گفته اند:

یعنی اگر همه مردم و موجودات، داخل رحمت بشوند، آنها را فرا می گیرد. لکن کسانی هستند که بگمراهی تن می دهند و داخل رحمت خدا نمی شوند. در حدیث است که پیامبر مشغول نماز بود، مردی اعرابی گفت: خدایا مرا و محمد را رحم کن و هیچکس را با ما مورد رحم قرار نده. همین که پیامبر سلام داد، فرمود: چیزی را که وسعت دارد، محدود ساختی! منظور حضرت رحمت خدا بود.

این روایت، در صحیح بخاری است.

فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ: رحمت را برای کسانی واجب میسازم که از شرک و بقولی از گناهان کبیره، اجتناب کنند.

و يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ: و کسانی که زکات اموال خود را بدهند، زیرا دادن زکات، از واجبات دشوار است. ابن عباس و حسن گویند: یعنی خدا و رسولش را اطاعت کنند، منظورشان تزکیه نفس و تطهیر آن است.

و الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ: و کسانی که حجت ها و دلایل ما را مورد تصدیق قرار می دهند.

از ابن عباس و قتاده و ابن جریر روایت شده است که: چون این آیه نازل شد، شیطان گفت: رحمت خداوند شامل من

هم می شود، از اینرو خداوند فرمود:

«فَسَأْ كُتِبَها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» یهود و نصارا گفتند: ما هم تقوی داریم و زکات هم می دهیم و به آیات خدا ایمان داریم. خداوند با آیه بعد «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ ...»

اختصاص به این امت داد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۷

[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۵۷] ... ص: ۷۷

اشاره

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۵۷)

«۱»

ترجمه ... ص: ۷۷

کسانی که از فرستاده خدا که پیامبری امی است و صفات او را در تورات و انجیل می یابند، اطاعت می کنند. پیامبری که آنها را به نیکی امر می کند و از بدی نهی می کند. چیزهای پاکیزه را بر آنها حلال و چیزهای پلید را بر آنها حرام و بارها و زنجیرهایی که بر آنهاست، از دوش ایشان بر می دارد. مردمی که به او ایمان آوردند و او را تعظیم و یاری کردند و تابع نوری که بر او نازل شده بود، شدند، رستگارند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۷ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۸

بیان آیه ۱۵۷ ... ص: ۷۸

قرائت ... ص: ۷۸

ابن عامر «آصارهم» و باقی «اصرهم» خوانده اند. ابو علی فارسی (فسایی) «۱» می گوید: چون این کلمه اسم جنس است، هم

شامل مفرد میشود و هم شامل جمع. در موارد دیگر قرآن هم بصورت مفرد بکار رفته است. علت اینکه ابن عامر جمع آورده، این است که گویا اراده انواع گناهان را کرده است. بدیهی است که مصدر هر گاه جمع بسته شود، انواع مصادیق خود را معنی میدهد. بنا بر این اگر این کلمه جمع بسته شود، تا انواع گناهان را معنی دهد بهتر است. مثل: «وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» (عنکبوت ۱۳: بارهای خود را با بارهای سنگین دیگران بدوش می کشند).

لغت ... ص: ۷۸

عزروه: او را یاری کردند و شر دشمن را از سر او کوتاه کردند.

اعراب ... ص: ۷۸

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ: این جمله ممکن است استیناف یا بتقدیر «... عندهم

(۱) - ابو علی حسن بن احمد بن عبد الغفار بن سلیمان بن ابان فارسی فسوی، در علم نحو و عربیت، امام زمان خود بود و در خدمت سلاطین منزلتی داشت. مدتی در حلب، در خدمت سیف الدوله بن حمدان پادشاه حلب باحترام گذرانید. پس عود بفارس نمود و عضد الدوله دیلمی او را احترام تمام فرمود. روزی از او پرسید: چرا می گوئید: قام القوم الا زیدا (بنصب زیدا) در جواب گفت:

نصب بتقدیر «استثنی» است. عضد الدوله فرمود: زید را رفع می دادند به تقدیر «امتنع» و ابو علی در این جواب، کتابی نوشت و عضد الدوله فرمود: من غلامی از ابو علی فسوی در علم نحو می باشم ... در سال ۳۷۷ وفات یافت و او را چندین کتاب است. مانند کتاب تذکره و مقصور و ممدود و غیرهما. در روضات الجنات نوشته که در کتاب علما گاهی «فارسی» می گویند. رک:

فارسنامه ناصری صفحه ۲۲۹

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۹

انه یا مرهم بالمعروف» باشد. ابو علی وجه دوم را قبول ندارد، زیرا دلیلی بر محذوف نداریم. از اینرو به عقیده وی «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ» تفسیر است برای «مکتوب» چنان که «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» تفسیر است برای «وعد» (مائده ۹)

مقصود ... ص: ۷۹

اکنون در وصف مردم متقی می فرماید:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ: آنان که به نبوت رسول خدا حضرت محمد (ص) که امی هست، معتقدند و از او پیروی می کنند. در باره معنای «امی» اختلاف است.

۱- یعنی کسی که خواندن و نوشتن نمی داند. ۲- این کلمه منسوب به «امت» است. یعنی همانطوری که بشر اولی نمی توانست

از هنر کتابت، استفاده کند، او نیز نمی تواند. برخی گفته اند: منظور از «امت» عرب است، زیرا عرب از نعمت سواد محروم بود. ۳- منسوب به «ام» به معنای مادر است. یعنی بر همان حالی است که از مادر، تولد شده و سواد خواندن و نوشتن را ندارد. ۴- منسوب است به «ام القری» یعنی مکه. پس «امی» یعنی «مکی» همین معنی از امام باقر (ع) نیز روایت شده است.

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: اوصاف او را در کتاب تورات و کتاب انجیل می یابند، زیرا در سفر پنجم تورات آمده است که:

بزودی از نسل برادرانشان پیامبری مثل تو، پپای می دارم و کلام خودم را در دهانش می گذارم و هر چه به او سفارش کنم به ایشان می گوید. همچنین در همین سفر آمده است که: خدا ما را از کوه سینا آورد و از کوه ساعیر نور افشانی کرد و از کوه های فاران (حراء) آشکار ساخت. در کتاب انجیل، چند جا بشارت داده است که به شما فارقلیط دیگری می دهیم که جهان با او سپری خواهد شد. در همین کتاب، مسیح به حواریین گفته است: من می روم و فارقلیط، روح حق، که از جانب خود تکلم نمی کند و شما را به همه حقائق، انداز می کند و امور

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۰

وحشتناک را به شما خبر می دهد و مرا مدح می کند و گواه من است، بسوی شما خواهد آمد. نیز در همان کتاب است که: هر گاه بیاید مردم جهان او را تکذیب می کنند.

يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ: ممکن است که این جمله نیز در تورات و انجیل نوشته

شده و متصل به ما قبل خود و شرح حال و توصیف کسی باشد که رحمت ولایت و محبت، برای او تقدیر شده است و ممکن است این جمله، از خود قرآن و مدحی باشد برای پیامبر اسلام. مقصود از معروف، حق و مقصود از منکر، باطل است، زیرا عقل ها اولی را به نیکی می شناسند و دومی را به زشتی مورد انکار قرار می دهند.

برخی گفته اند: معروف، اخلاق نیکو و صله رحم و منکر، بت پرستی و قطع رحم است. این معنی از ابن عباس و داخل در معنای اول است. وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ: این پیامبر، چیزهای لذتبخش و خوب را برای آنها مباح و چیزهای زشت و مورد تنفر را بر آنها حرام می - کند. برخی گویند: یعنی آنچه که از راه صحیح کسب کرده اند، بر آنها حلال و آنچه که از راه غلط کسب کرده اند، بر آنها حرام می کند. برخی گویند: یعنی آنچه که راهبان و علما و مردم جاهلیت، بر آنها حرام کرده اند، حلال و مردار و خون و گوشت خوک را بر آنها حرام می کند.

وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ: بارهای سنگینی را از دوش آنها بر می دارد. در اینجا تکلیف های سختی که بر بنی اسرائیل لازم شده بود، تشبیه بیار سنگینی کرده است، زیرا توبه بنی اسرائیل این بوده که یکدیگر را بکشند و توبه مسلمان، به احترام پیامبر اسلام، این است که قلباً نادم شود. این معنی از حسن است. ابن عباس و ضحاک و سدی گویند: منظور عهدهی است که خداوند در تورات از بنی اسرائیل گرفته بود که بدستورات آن عمل کنند. جامع هر دو

معنی، قول زجاج است که «اصر» را به معنای پیمانی که بر انسان سنگینی کند، دانسته است.

وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ: و پیمان هایی که بر عهده آنها بود و همچون

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۱

غلهای سنگین بر گردن آنها سنگینی می کرد، از گردن آنها بر می دارد. برخی گویند: منظور از این غلها همان امتحاناتی است که برای آنها پیش آمد. مثل اینکه برای قبول شدن توبه، یکدیگر را بکشند و اگر نقطه ای از بدنشان با بول اصابت کرد، بچینند و مثل حرمت روز شنبه و حرمت رگ و پیه و قطع عضوی که خطا میکند و وجوب قصاص، نه دیه.

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوَهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: آنان که به این پیامبر، ایمان آورده، او را تصدیق و تعظیم و در برابر دشمن از جان او دفاع کردند و از قرآن که نور آن دلها را روشن می کند، به اطاعت پرداختند، مردمی رستگارند. اینان بمراد خود می رسند و از کیفر، ایمنی دارند. کلمه «مع» گاهی جانشین کلمه «علی» می شود.

در روایت است که پیامبر از اصحاب پرسید: ایمان چه کسانی عجیب تر است؟

گفتند: فرشتگان. فرمود: آنها نزد پروردگار هستند. چه مانعی دارند که ایمان نیاورند؟ گفتند: پیامبران. فرمود: به آنها وحی میشود. چرا ایمان نیاورند؟! گفتند: ما. فرمود: من در میان شما هستم. چرا ایمان نیاورید؟! اینان مردمی هستند که بعد از شما خواهند آمد و کتاب خدا بدستشان خواهد رسید و ایمان خواهند آورد. این است معنای «وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ»

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۲

[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۵۸] ... ص: ۸۲

اشاره

قُلْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۸)

«۱»

ترجمه ... ص: ۸۲

بگو: ای مردم، من فرستاده خدا هستم بسوی همه شما، خدایی که پادشاهی آسمانها و زمین از اوست، جز او خدایی نیست، زنده می کند و می میراند. پس ایمان آورید به خدا و رسولش که پیامبری امی است و بخدا و کلمات او ایمان دارد و از او تبعیت کنید تا هدایت شوید.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۸ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۳

بیان آیه ۱۵۸ ... ص: ۸۳

اعراب ... ص: ۸۳

جمیعاً: حال از «کم» عامل آن معنای فعلی است که از «رَسُولُ اللَّهِ» استفاده می شود. لکن حال در اینجا نمی تواند از حرف جر مقدم شود.

مقصود ... ص: ۸۳

اکنون پیامبر ما را امر می کند که تمام مردم، اعم از عرب و عجم را مخاطب قرار دهد. می فرماید:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا: بگو ای مردم، من از جانب خداوند بسوی همه شما فرستاده شده ام و شما را دعوت به توحید و اطاعت دستورات خود می کنم. کلمه «جمیع» برای تاکید است. یعنی من بسوی تمام مردم جهان مبعوث شده ام.

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ: خدایی که هر گونه تصرفی بخواهد در آسمانها و زمین می کند و منازعی ندارد و او را شریکی نیست مردگان را زنده می کند و زندگان را می میراند. زیرا کسی که قادر بر کاری باشد، بر ضد آن نیز قادر است.

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ: او اول خودش ایمان آورد، سپس شما را دعوت به ایمان کرد.

تکلیف او از تکلیف شما دشوارتر است، زیرا باید رسالت خود را ادا کند و قوانین خدا را بمردم برساند. او بکتابهای آسمانی ایمان آورده است. شما به او ایمان بیاورید تا به پاداش و بهشت برسید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۴

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۵۹ تا ۱۶۰] ... ص: ۸۴

اشاره

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۵۹) وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶۰)

«۱»

ترجمه ... ص: ۸۴

و از قوم موسی امتی است که به حق هدایت می کنند و به آن عدالت دارند.

آنها را بدوازده قبیله تقسیم کردیم و به موسی هنگامی که قوم از او آب خواستند، وحی کردیم که عصایت را به سنگ بزن و از سنگ دوازده چشمه ظاهر شد و هر دسته ای محل آب خوردن خود را می دانست و ابر را برایشان سایه کردیم و عسل و بلدرچین بر آنها نازل کردیم. از روزی پاکیزه ما بخورید. آنها به ما ستم نکردند، بلکه بخود ستم کردند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۵۹ - ۱۶۰ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۵

بیان آیه ۱۵۹ - ۱۶۰ ... ص: ۸۵

لغت ... ص: ۸۵

سبط: از هری گوید: این کلمه به معنای فرقه است که مثنی و جمع و مؤنث ندارد. اما «اسباط» جمع «سبط» به معنای درخت و

مفرد آن «سبطه» است.

در لغت عرب، این کلمه به معنای اولاد است.

زجاج گوید: صحیح این است که سبط در اولاد اسحاق، بمنزله قبیله در اولاد اسماعیل است، زیرا از هر یک از اولاد یعقوب، یک سبط و از هر یک از اولاد اسماعیل یک قبیله بوجود آمد. اولی را اسباط و دومی را قبایل نامیدند تا میانشان فرق باشد.

در حقیقت اسحاق و اسماعیل هر کدام به منزله درختی هستند که از آنها شاخه هایی.

رسته است. علمای علم نسب نیز، شجره نامه درست می کنند و پدر را بمنزله درخت و اولاد را بمنزله شاخه های آن قرار می دهند.

اعراب ... ص: ۸۵

اَثْتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا: تمیز عدد «فرقه» است و حذف شده، از همین جهت است که عدد را مؤنث آورده است. کلمه «اسباط» بدل است از عدد. کلمه «امم» صفت «اسباط» است.

مقصود ... ص: ۸۵

اکنون باز هم بداستان بنی اسرائیل پرداخته، می فرماید:

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ: جماعتی از قوم موسی هستند که مردم را بسوی حق ارشاد می کنند و در حکم خود تابع حق و عادل هستند.

در باره این «امت» اقوالی است:

۱- اینها مردمی هستند که در پشت کشور چین زندگی می کنند و یک بیابان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۶

شنزار، آنها را از چین جدا می کند. اینها احکام خدا را در معرض تغییر و تبدیل قرار نمی دهند. این قول از ابن عباس و سدی و ربیع و ضحاک و عطا و روایت از امام باقر (ع) است. گویند: تمام افراد این است، دارای ثروت هستند، شبها برای آنها باران می بارد، و روزها آفتاب می شود و بزراعت مشغولند، نه ما را به آنها دسترسی هست و نه آنها به ما و در راه حق استوارند.

ابن جریر گوید: در تاریخ آمده است که چون بنی اسرائیل پیامبران خود را کشتند و کافر شدند، از دوازده قبیله آنها یک قبیله، از آنها بیزاری جستند و با عذر خواهی، از خدا خواستند که میان ایشان جدایی افکند. خداوند در زمین برای آنها راهی

گشود و يك سال و نيم راه پيمودند تا كه از پشت چين سر در آوردند. اينان بر دين اسلام هستند و بسوی قبله ما نماز می خوانند.

گویند: جبرئیل در شب معراج، پیامبر را از آنجا عبور داد و پیامبر قرآن را

بر آنها تلاوت کرد و همگی ایمان آوردند و به آنها امر کرد که در جای خود بمانند و شنبه را ترک کنند و نماز بخوانند و زکات بدهند. دیگر دستوری به آنها داده نشده است.

ابن عباس گوید: به همین جهت است که می فرماید: «وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جُنَّا بِكُمْ لَفِيْفًا» (اسراء ۱۰۴) یعنی:

بعد از آن به بنی اسرائیل گفتیم که در زمین ساکن شوید، تا وقتی که وعده مسیح فرا رسید، شما را بیاوریم.

اصحاب ما روایت کرده اند که: آنها با قائم آل محمد «۱»، ظهور خواهند کرد.

در روایت است که: ذو القرنین آنها را دید و گفت: اگر دستور داشتم، دوست میداشتم که در میان شما به سر ببرم.

۲- اینها قومی از بنی اسرائیل هستند که در وقت گمراهی قوم، ثابت قدم ماندند.

اینها پیش از ظهور عیسی و نسخ آئین یهود بودند. پس تقدیر آیه «كَانُوا يَهْتَدُونَ ...»

(۱)- عجل الله تعالی فرجه الشریف - حاج مسترحمی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۷

است. این قول از ابو علی جبائی است، وی منکر قول اول است. گویند: اگر آنها باقی بودند، بر اثر انکار نبوت محمد (ص) کافر بودند. اما این مطلب صحیح نیست، زیرا ممکن است آنها از آیین محمد (ص) بی خبر باشند و بنا بر این حکم بکفر آنها نمی شود و ممکن است از نبوت محمد (ص) مطلع شده و ایمان آورده باشند.

۳- منظور عبد الله بن سلام و ابن صوریاء و ... که ایمان آورده بودند. در حدیث ابو حمزه ثمالی و حکم بن ظهیر است که چون موسی لوحه ها را

برگرفت، گفت: خدایا در لوحه ها امتی را می نگرم، که بهترین امتی است که برای مردم خارج شده است، آنها امر بمعروف و نهی از منکر می کنند. آنها را از امت من قرار ده. خداوند فرمود:

اینان از امت احمد (ص) هستند. گفت: خدایا، در لوحه ها امتی را می نگرم، که در آخر الزمان می آیند و بیش از همه، داخل بهشت می شوند. آنها را از امت من گردان.

خطاب رسید: آنها امت احمد هستند. عرض کرد: خدایا در لوحه ها امتی را می - نگرم که کتابهای ایشان در سینه ایشان است و قرائت می کنند. آنها را امت من گردان.

خطاب رسید: آنها هم امت احمد هستند. عرض کرد: خدایا در لوحه ها امتی را می نگرم که به کتاب اول و به کتاب آخر ایمان می آورند و دجال را می کشند. آنها را امت من گردان. خطاب رسید: آنها امت احمد هستند. عرض کرد: در لوحه ها امتی را می نگرم که هر گاه یکی از آنها بخواهد کار نیکی انجام دهد و انجام ندهد یک حسنه برای او نوشته می شود و اگر انجام دهد، ده حسنه. و اگر بخواهد گناهی کند و نکند، گناهی برایش نوشته نمی شود و اگر انجام دهد، یک گناه برایش نوشته می شود. اینها را امت من گردان. فرمود: اینان امت احمد هستند. گفت خدایا، امتی را می نگرم که برای آنها شفاعت شده و شفاعت ایشان بدرگاه خدا قبول است، آنها را امت من گردان. فرمود: اینان امت احمد هستند. عرض کرد، خدایا مرا از امت احمد گردان. ابو حمزه می گوید: دو آیت به موسی داده شد که به امت احمد داده نشده است.

خداوند فرمود: من ترا برسالات و کلامم بر مردم

برگزیدم (اعراف ۱۴۴) و نیز فرمود:

«وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» و موسی خوشنود شد. در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۸

حدیث دیگر است که پیامبر وقتی این آیه را خواند. «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (اعراف ۱۸۱): از آفریدگان ما مردمی هستند که بحق هدایت می کنند و داوری آنها بر طبق آنست) فرمود: خداوند به شما هم نظیر آنچه بقوم موسی داده بود، عطا کرد.

وَ قَطَّعْنَاهُمْ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا اُمَّمًا: بنی اسرائیل را بدوازده قبیله تقسیم کردیم، زیرا فرزندان اسرائیل، دوازده نفر بوده اند و از هر کدام قبیله ای پدید آمد.

علت اینکه خداوند آنها را تقسیم کرد، این بود که در خوردنیها و نوشیدنیها هر کدام تکلیفشان روشن باشد و به رئیس خود مراجعه کنند و کار موسی آسان شود و کینه و عداوتی میان آنها واقع نشود.

وَ اَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ اَنْ اَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ... : هنگامی که آنها از موسی طلب آب کردند، به او وحی کردیم که عصای خود را به سنگ بزند. همین که عصا را به سنگ زد، دوازده چشمه آب، بمدارایی بجریان در آمد.

این آب هنگامی که از سنگ خارج می شد، کم بود و تدریجاً زیاد می شد. بهمین جهت، در اینجا «انبجاس» و در سوره بقره «انفجار» بکار رفته. فرق این دو کلمه همین است که اولی بمعنای جریان یافتن آب کم و دومی بمعنای جریان یافتن آب زیاد است. ما بقی آیه را در سوره بقره تفسیر کرده ایم (آیه ۶۰)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۸۹

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۶۱ تا ۱۶۲] ... ص: ۸۹

اشاره

وَ اِذْ قِيلَ

لَهُمْ اسِيْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١)
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)

«١»

ترجمه: ... ص: ٨٩

و یاد آور هنگامی که به آنها گفته شد، در این قریه ساکن شوید و از هر جای آن می خواهید بخورید و از خدا بخواهید که بار شما را سبک گرداند و در حالی که سجده میکنید، از در داخل شوید تا گناهان شما را بیامریم. بزودی بر پاداش نیکو کاران می افزایم. کسانی که در میان آنها ظالم شدند، غیر از آنچه به آنها گفته شده بود، گفتند و بر آنها بواسطه ستمشان از آسمان عذاب فرستادیم.

(١) - سوره اعراف آیه ١٦١ و ١٦٢ جزء ٩ سوره ٧

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ١٠، ص: ٩٠

بیان آیه ١٦١-١٦٢ ... ص: ٩٠

قرائت ... ص: ٩٠

اهل مدینه و ابن عامر و یعقوب و سهل «تغفر» بتاء و به صیغه مجهول و دیگران «نغفر» به نون و کسر فاء خوانده اند. در سوره بقره نیز قرائت دوم آمده است و قرائت اول بنا بر این است که نایب فاعل آن «خطیئاتکم» باشد. این قرائت، با توجه به «قیل» بهتر است.

خطیئاتکم: اهل مدینه و یعقوب و سهل بجمع سالم و بضم تاء خوانده اند. ابن عامر «خطیتکم» بمفرد و بضم تاء خوانده است. ابو عمرو «خطایاکم» بغير همزه و بجمع تکسیر خوانده است. دیگران «خطیئاتکم» بجمع سالم و بکسر تاء خوانده اند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ١٠، ص: ٩١

[سوره الأعراف (٧): آیات ١٦٣ تا ١٦٤] ... ص: ٩١

اشاره

وَ سَيُلْهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ

كَذَلِكَ نَبُؤُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۳) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ
إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۱۶۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۹۱

از آنها از قریه ای پیرس که در کنار دریا بود. هنگامی که در روز شنبه که در آن روز ماهیها بر روی آب ظاهر می شدند و در روزهای دیگر ظاهر نمی شدند- تجاوز کردند. آنها را بواسطه گناهشان، اینطور آزمایش کردیم. و هنگامی که گروهی از آنها گفتند: چرا مردمی را موعظه می کنید که خداوند آنها را هلاک یا گرفتار عذاب سخت خواهد کرد؟ گفتند: برای اینکه عذری باشد پیش خداوند و به امید اینکه آنها تقوی پیشه کنند.

(۱)- سوره اعراف آیه ۱۶۳-۱۶۴ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۲

بیان آیه ۱۶۳-۱۶۴ ... ص: ۹۲

قرائت ... ص: ۹۲

معذره: حفص به نصب و دیگران به رفع خوانده اند. قرائت اول به تقدیر «نعتذر معذره» و قرائت دوم به تقدیر مبتداست.

لغت ... ص: ۹۲

حیتان: جمع حوت. ماهیها یعدون: تجاوز می کنند.

شرع: ظاهر شوندگان. «شرعه» و «شریعت» نیز مذهبی است که ظاهر و مستقیم باشد.

معذره: عذر خواهی. «معذر» کسی که عذرش مقبول نیست و «معتذر» کسی که عذرش مقبول باشد یا نباشد.

اعراب ... ص: ۹۲

إِذْ يَعِدُونَ: به تقدیر «سلهم عن عدوهم اذ ...»

إِذْ تَأْتِيهِمْ: در محل نصب به «یعدون» شرعا: حال از «حیتان» کذلک: در محل نصب به «نبلوهم» که استیناف است. ممکن است «کذلک» حال از «تاتیهم» باشد لکن وجه اول بهتر است.

لَمْ تَعْظُونَ: در اصل «لما» ست که الف حذف شده. مثل «مم» و «فیم» و «علام» و «عم»

مقصود ... ص: ۹۲

اکنون خداوند به بیان یکی دیگر از اخبار بنی اسرائیل پرداخته، می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۳

وَ سَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ: ای محمد، بعنوان توبیخ و سرکوفت، از بنی اسرائیل در باره قریه ای سؤال کن که بر کنار دریای «ایله» بود.

این قول از ابن عباس است. برخی گفته اند: مدین و زهری گوید: طبریه است.

إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ: هنگامی که در روز شنبه، با شکار ماهی از حد خود تجاوز می کردند.

زیرا در روز شنبه ماهی ها بر روی آب ظاهر می شدند و در روزهای دیگر زیر آب می رفتند. این معنی از ابن عباس است. ضحاک گوید: در روز شنبه ماهی ها در روی آب، بدنال هم قرار می گرفتند. حسن گوید: در آن روز ماهی ها مثل بره سفید تا در خانه های ایشان می آمدند، زیرا ایمن بودند.

در اینکه چگونه ماهی را در روز شنبه، صید می کردند، اختلاف است.

برخی گویند: روز شنبه، تور ماهیگیری را بدریا می انداختند، تا ماهی ها بدام بیفتند ولی تور را روز بعد از آب بیرون می کشیدند. بدیهی است که چنین عملی برای آنها که از شکار ماهی ممنوع شده بودند، در حکم شکار ماهی و حرام بود. عکرمه از

ابن عباس روایت کرده است که حوضچه‌هایی درست کرده بودند و ماهی‌ها را در آنها گرفتار و روزهای دیگر صید می‌کردند. حسن گوید: در روز شنبه، ماهی را صید می‌کردند و می‌خوردند.

كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ: ما آنها را بر اثر گناهشان، اینطور آزمایش می‌کردیم.

وَ إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ: بنی اسرائیل سه فرقه شده بودند: یک فرقه، صید ماهی می‌کردند و یک فرقه ساکت بودند و صید نمی‌کردند و یک فرقه، صید نمی‌کردند و موعظه می‌کردند. آنها که ساکت بودند، گفتند: چرا مردمی را موعظه می‌کنید که خداوند آنها را هلاک خواهد کرد؟! این مطلب را از این جهت می‌گفتند، که از تأثیر موعظه، مایوس بودند، زیرا امر بمعروف، وقتی واجب است که انسان مایوس نباشد. این معنی از جبائی است. یعنی برای کسی که موعظه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۴

را قبول نمی‌کنند موعظه سودی ندارد. خداوند آنها را در این جهان هلاک خواهد کرد.

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا: یا اینکه آنها را در آخرت، عذاب سختی خواهد کرد.

قَالُوا مَعِذْرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ: گفتند: ما بمنظور انجام وظیفه و اینکه پیش خداوند معذور باشیم و مورد مؤاخذه قرار نگیریم و به امید اینکه آنها به موعظه ما گوش کنند، موعظه می‌کنیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۵

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۶۵ تا ۱۶۸] ... ص: ۹۵

اشاره

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۵) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (۱۶۶) وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَ عَلَیْهِمْ إلی یَوْمِ الْقِیَامَةِ مَنْ یَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَ بَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۱۶۸)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۹۵

همین که تذکرات را از یاد بردند، کسانی را از بدی نهی می کردند، نجات دادیم و ستمکاران را بواسطه گناهشان به عذابی سخت گرفتار کردیم و چون سرکشی کردند و نهی ما را نپذیرفتند، به آنها گفتیم: بوزینگانی مطرود باشید. و یاد آور هنگامی که خداوند اعلام کرد که تا روز قیامت، کسانی بر آنها مسلط می کند که آنها را به سختی عذاب کنند، کیفر خدایت سریع و او آمرزگار و رحیم است.

و آنها را در زمین متفرق ساختیم. گروهی شایسته ماندند و گروهی در مرتبه پایینتر قرار گرفتند و آنها را به نیکی ها و بدیها مبتلا کردیم. شاید بازگشت کنند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۶۵ تا ۱۶۸ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۶

بیان آیه ۱۶۵-۱۶۶ ... ص: ۹۶

قرائت ... ص: ۹۶

بئیس: اهل مدینه «بیس» به باء مکسور و یاء خوانده اند. ابن عامر «بئس» به باء مکسور و همزه ساکن خوانده است. ابو بکر «بئس» به باء مفتوح و یاء ساکن و همزه مفتوح خوانده و دیگران طبق متن قرائت کرده اند.

ابو علی گوید: قرائت متن یا صفت و بمعنای شدید یا مصدر است قرائت ابن عامر بنا بر این است که فعل «بئس» در اینجا بجای اسم بکار رفته باشد. مثل «قیل و قال» قرائت ابو بکر بنا بر این است که صفت باشد بر وزن ضیغم و حیدر. قرائت اهل مدینه، بخاطر این ممکن است باشد که همزه قلب بیاء شده است.

لغت ... ص: ۹۶

بئیس: دشوار.

عتو: سرکشی و ارتکاب بدترین گناه ها.

خاصی: مطرود.

مقصود ... ص: ۹۶

اشاره

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ: همین که مردم این قریه، موعظه ها و اندرزهای نصیحت کنندگان را فراموش کردند و هم چنان به شکار ماهی ادامه دادند.

نصیحت کنندگان را نجات دادیم و کسانی را که بخود ستم می کردند، بواسطه گناهشان گرفتار عذابی سخت کردیم. این عذاب پیش از آنکه بصورت میمون مسخ شوند، دامگیرشان شد. چنان که جبائی گفته است. در اینجا بیان نکرده است که سر انجام فرقه ای که ماهی صید نمی کردند از موعظه هم خود داری می کردند، چه شد؟ آیا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۷

نجات یافتند یا هلاک شدند؟ از ابن عباس در باره آنها سه قول روایت شده است:

۱- دو فرقه نجات یافت و یک فرقه هلاک شد ۲- دو فرقه هلاک شد و یک فرقه نجات یافت ۳- حال فرقه ای که نهی نمی کرد، معلوم نیست.

عکرمه گوید: بر ابن عباس داخل شدم. قرآن در برابرش بود و گریه می کرد و این آیه را می خواند. سپس گفت: می دانم که خداوند کسانی را که ماهی صید می کردند، هلاک کرد و کسانی که آنها را نهی می کردند، نجات داد. نمیدانم با کسانی نهی نمی کردند، چه کرد؟! این است حال ما و رفتار ما! جبائی هم همین قول را اختیار کرده است.

حسن گوید: فرقه سوم را نجات داد، زیرا آنها متوجه نهی خدا بودند و برای امر بمعروف و نهی از منکر، هیچ چیز بهتر از این نیست که آنها می گفتند: قومی که بدست خدا هلاک خواهند شد، موعظه نکنید

که گوش نمی کنند. اینها مؤمن بودند و کشتن مؤمن بدتر از خوردن ماهی است.

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ: همین که از اطاعت دستور خداوند سرپیچی کردند و با گستاخی براه معصیت رفتند و از بازگشت، امتناع کردند، آنها را بصورت بوزینگان مسخ کردیم و آنها را مطرود ساختیم. زجاج می گوید: ممکن است آنها از خداوند شنیده باشند که به آنها می گوید: بوزینگانی مطرود باشید! و این معنی برای نشان دادن عظمت بلایی که نازل شد، رساتر است.

قتاده گوید: تمام زنان و مردان بصورت بوزینگان دم دار در آمدند و مثل بوزینه ها صدا می کردند. ابن عباس گوید: سه روز زنده ماندند و مردم آنها را تماشا کردند، سپس هلاک شدند و نسلی از آنها باقی نماند. هیچیک از انسانی که مسخ شدند، بیشتر از سه روز باقی نماندند. مقاتل گوید: هفت روز زنده ماندند. حسن گوید: زاد و ولد هم کردند. اما این قول صحیح نیست، زیرا معلوم است که بوزینگان و همچنین سگان از اولاد آدم نیستند. ابن مسعود روایت کرده است که پیامبر فرمود: خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۸

کسی را مسخ نکرد که برای او نسلی قرار بدهد.

داستان ... ص: ۹۸

گویند: این قصه، در زمان داود، واقع شد. ابن عباس گوید: به آنها دستور داده شد که روز آدینه را انتخاب کنند، آنها شنبه را اختیار کردند، از اینرو مأمور شدند که ماهی شکار نکنند و آن روز را احترام کنند. در آن روز ماهی های سفید و فربه، طوری بر روی آب می آمدند که سطح آب را می پوشاندند. مدتی آنها را شکار نمی کردند.

تا اینکه شیطان به آنها گفت: شما در روز شنبه باید ماهی بگیرید. حوضچه ها و تورهایی درست کنید و ماهی را بدام افکنید و در روز یکشنبه بگیرید.

ابن زید گوید: یکی از آنها یک ماهی گرفت و ریسمانی بگوشش بست و روز یکشنبه او را از آب بیرون کشید و گوشش را خورد. دیگران او را ملامت کردند و چون دیدند برایش عذاب نازل نشد، خودشان هم به همین کار مبادرت کردند. جمعیت آنها حدود دوازده هزار نفر بود و چنان که گذشت، سه فرقه شدند.

فرقه ای که موعظه می کرد، از آنها جدا شد. روز دیگر دیدند کسی بیرون نمی آید، وقتی که درها را گشودند، با یک مشت میمون رو برو شدند که همه گریه می کردند.

گفتند: آیا ما شما را نهی نکردیم؟ آنها با سر اشاره می کردند که: بله!!! قتاده گوید: جوانان بوزینه و پیران خوک شدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۹۹

بیان آیه ۱۶۷-۱۶۸ ... ص: ۹۹

اعراب: ... ص: ۹۹

وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ: کلمه «دون» در محل رفع و مبتداست. لکن منصوب است.

مثل اینکه «بین» در «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» منصوب و فاعل و «یوم» در «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ» مبتدا و فاعل است. ممکن است گفته شود: مبتدا محذوف و «دون» صفت آن است.

مقصود: ... ص: ۹۹

اکنون خداوند، پیامبر گرامی اسلام را مخاطب ساخته، می فرماید:

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ:

ای محمد، بخاطر داشته باش که خداوند اعلام کرده است که بر قوم یهود، تا روز قیامت، کسانی را مسلط میکند که آنها را گرفتار شکنجه کنند و از آنها جزیه بگیرند. همه مفسران می گویند: منظور امت محمد (ص) است. از امام باقر (ع) نیز روایت شده است.

از این آیه بر می آید که یهود تا روز قیامت، دولت و عزتی نخواهند داشت. این تسلط، به این معنی است که دست آنها را- اگر چه از راه معصیت باشد- بر سر یهودیان باز گذارد. مثل: «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا» (مریم ۸۳: ما

شیاطین را بر سر کافران می فرستیم تا آنها را بفریبند) إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ: خداوند نسبت به کسانی که سزاوار باشند، زود کیفر می رساند و نسبت به نیکان آمرزگار و رحیم است.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا: ابن عباس و مجاهد گویند: یعنی یهودیان را در بلاد، دسته دسته متفرق کردیم. این تفرقه بخاطر اختلاف هدف و مسلک است و مایه ذلت و خواری آنهاست، نمی توانند بیکدیگر کمک کنند. برخی گویند: خداوند به این جهت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۰

آنها را متفرق کرد که بصلاحشان بود. گروهی صالح

شدند و گروهی عاصی.

مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ: گروهی از بنی اسرائیل از لحاظ ایمان و اعتقاد، شایستگی نشان دادند و گروهی در مرتبه ای پایینتر قرار گرفتند، زیرا هم صواب می کردند و هم گناه.

این داستان مربوط به قبل از ارتداد آنهاست. یعنی پیش از بعثت حضرت عیسی ع برخی گفته اند: یعنی گروهی به نبوت حضرت عیسی (ع) و حضرت محمد (ص) ایمان می آورند و گروهی ایمان نمی آورند.

وَ بَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: و آنها را به خوشی و سختی و آسایش و ناراحتی مبتلا کردیم، زیرا نعمتها انسان را بیاد خدا می اندازند و بلاها انسان را وادار می کنند که از خداوند در خواست نجات و آسایش کند، در نتیجه، انسان بسوی خدا بازگشت می کند.

ممکن است گفته شود: آنها هرگز در راه دین نبوده اند که بسوی آن بازگشت کنند. پاسخ این است که چنین تعبیراتی در این موارد مانعی ندارد. چنان که به کسی که می خواهد در مهلکه بیفتد، می گویند: به راه راست باز گرد.

برخی گویند: یعنی به اصل فطرت، بازگشت کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۱

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۶۹ تا ۱۷۰] ... ص: ۱۰۱

اشاره

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَ يَقُولُونَ سَيُعْفِرُ لَنَا وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶۹) وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (۱۷۰)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۰۱

پس از آنها افرادی آمدند که وارث تورات شدند و متاع این جهان را ترجیح می دادند و می گفتند: خداوند ما را می آمرزد و اگر متاعی مثل آن بدستشان می آمد می گرفتند- آیا پیمان تورات از آنها گرفته نشده است که در باره خداوند جز سخن حق نگویند؟- و مطالب تورات را می خواندند و خانه آخرت، برای مردم متقی، بهتر است.

آیا تعقل نمی کنید؟ کسانی که به کتاب چنگ می زنند و نماز را بیای می دارند، بدانند که ما اجر مردم شایسته را ضایع نمی کنیم.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۶۹ - ۱۷۰ جزء ۹ سره ۷

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۲

بيان آیه ۱۶۹ - ۱۷۰ ... ص: ۱۰۲

قرائت: ... ص: ۱۰۲

يمسكون: ابو بكر به سکون میم و دیگران بفتح میم و تشدید سین خوانده اند و هر دو بیک معنی است.

لغت: ... ص: ۱۰۲

خلف: قرنی که بدنبال قرنی دیگر آید و چیزی که بجای چیزی دیگر نصیب انسان شود. این چیز ممکن است بد. و ممکن است خوب باشد. لید گوید:

ذهب الذين يعاش في اكنافهم و بقیت فی خلف كجلد الاجرب

یعنی: آنهایی که در پناه آنها زندگی می شد، رفتند و در میان مردمی گرفتار شدم که مزاحم هستند.

هر گاه این کلمه بفتح لام استعمال شود، بیشتر معنای عوض و جانشین خوب می دهد.

عرض: چیزی که عارض شود.

درس: قرائت مکرر کتاب. درس منزل، یعنی خانه ای که زیاد در معرض باد و باران قرار گرفته و ویران شده است و اثری از او باقی نمانده.

تمسك: امساک و چنگ زدن.

اعراب ... ص: ۱۰۲

ياخذون: حال از ضمیر «ورثوا» وَرِثُوا الْكِتَابَ: صفت برای «خلف» أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ ... إِلَّا الْحَقُّ: جمله معترضه. وقف جز بر سر «ما فيه» جایز نیست.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۳

إِنَّا لَا نَضِيعُ ... خَيْرَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ ...

مقصود ... ص: ۱۰۳

اکنون خداوند در پیرامون اخلاف بنی اسرائیل می فرماید:

فَحَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى : آنها رفتند و قومی دیگر، بجای آنها وارث تورات شدند اینها تنها دنیا و منافع عارضی و غیر پایدار آن توجه داشتند. این معنی از ابن عباس است. زیرا متاعهای دنیوی همه عارضی و ناپایدار است. برخی گویند: رشوه خواری و حکم به ستم می کردند.

برخی گویند: حکم بحق می کردند و رشوه می گرفتند. همه این منافع، از عوارض پست دنیا بود. منظور از «اذنی» دنیاست که پست یا نزدیک است.

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا: اینان هر چه بدست آوردند، خواه حلال و خواه حرام، مورد استفاده قرار می دادند و می گفتند: خداوند ما را می بخشد.

وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ: در عین اینکه آرزوی مغفرت می کردند، از سر منافع دنیوی نمی گذشتند و با حرص و ولع، دنبال کسب ثروت بودند.

ابن عباس و سعید بن جبیر و مجاهد گویند: اگر به رشوه یا مال حرامی دست می یافتند، حلال می شمردند و بیمی بدل راه نمی دادند. حسن گوید: اینان سیر نمی شدند.

أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ: آیا از این رشوه خواران که در آرزوی آمرزش خداوند، بودند، پیمان گرفته نشده بود که بخدا دروغ نبنند و جز آنچه در تورات بر موسی نازل شده است، بذات پاکش نسبت ندهند. بدیهی است که

در تورات نیامده است که: هر کس اصرار بر معصیت داشته باشد به مغفرت خداوند می رسد.

وَ دَرَسُوا مَا فِيهِ: اینها کتاب تورات را مکرر می خواندند و بدستورات آن توجه داشتند. برخی گویند: این جمله، معطوف است بر «وَرِثُوا الْكِتَابَ» یعنی الان وارث کتاب شدند و مطالب آن را خواندند و تزییع کردند.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۴

وَ الدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ: آنچه خداوند در بهشت وعده کرده است، برای مردم متقی بهتر است.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: چرا تعقل نمی کنید تا به درستی فرمان خدا پی ببرید؟! وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ:

مجاهد و ابن زید گویند: یعنی کسانی که بتورات چنگ می زنند و مطالب آن را تحریف نمی کنند و نماز را- که از هر عبادتی مهم تر است- انجام می دهند، بدانند که ما اجر مردم شایسته را ضایع نمی کنیم. عطا گوید: منظور از کتاب، قرآن و این آیه در باره امت حضرت محمد (ص) است.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۵

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۷۱ تا ۱۷۴] ... ص: ۱۰۵

اشاره

وَ إِذْ تَقَفْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۱) وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (۱۷۲) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (۱۷۳) وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۱۷۴)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۱۰۵

و هنگامی که کوه را همچون سر سایه ای بر سر آنها قرار دادیم و پنداشتند که بر سرشان فرو می آید و گفتیم: با جدیت، آنچه بر شما نازل کرده ایم بگیرید و مطالب آن را بیاد آورید، تا اهل تقوی باشید. و یاد آور هنگامی که خداوند از پشت بنی آدم، ذریه ایشان را درآورد و آنها را بر خویشان گواه گرفت و گفت: آیا من خدای شما نیستم؟ گفتند: آری شهادت دادیم، تا روز قیامت نگویید: ما از این امر غافل بودیم یا اینکه نگویید: پدران ما قبل از ما مشرک بودند و ما فرزندان آنها و بدنبال آنها بودیم. آیا ما را بکردار اهل باطل، هلاک می کنی؟ بدین ترتیب، آیات را تفصیل می دهیم، برای اینکه باز گشت کنند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۷۱ تا ۱۷۴ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۶

بیان آیه ۱۷۱ ... ص: ۱۰۶

لغت ... ص: ۱۰۶

نق: کندن چیزی از ریشه. برخی گویند: به معنای بلند کردن و برخی گویند: به معنای کشیدن است.

ظله: آنچه سایه میاندازد همانند: سقف و ابر و دیوار

مقصود ... ص: ۱۰۶

اکنون باز هم در باره قوم موسی می فرماید:

وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ يَادُورُ هِنَاكُمُ الرَّكْوَةَ رَا از ریشه برکنندیم و بر سر لشکر موسی که مساحت یک فرسخ را فرا گرفته بود، سایه کردیم. تو گویی قطعه ابر یا سقفی بود.

وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ: حسن گوید: یعنی یقین کردند که بر سرشان فرو می آید:

رمانی و جبائی گویند: یعنی احتمال قوی می دادند که ...

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ: به آنها گفتیم: دستوراتی را که در تورات به شما دادیم با جدیت، بگیریید و بدون سستی بکار بندید.

وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ: و بیاد آورید عهد و پیمانهای که در آن از شما گرفته ایم. تا تقوی پیشه کنید و از کیفر خدا بترسید. تفسیر این آیه در سوره بقره گذشت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۷

بیان آیه ۱۷۲ تا ۱۷۴ ... ص: ۱۰۷

قرائت ... ص: ۱۰۷

ذریته: کوفیان بصورت مفرد و دیگران بصورت جمع خوانده اند. ابو علی گوید: کلمه «ذریه» گاهی مفرد و گاهی جمع استعمال می شود. جمع، مثل «و کنا ذریه من بعدهم» (اعراف ۷) مفرد، مثل «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً» (ال عمران ۳) کسانی که جمع بسته اند، «ذریه» را مفرد حساب کرده اند.

ان تقولوا، او تقولوا: ابو عمر هر دو را بیاء و دیگران هر دو را به تاء خوانده اند. قرائت ابو عمر بخاطر این است که ضمیر به «بنی آدم» باز گردد و قرائت دیگران برای این است که مانند «الست بربکم» باشد.

اعراب ... ص: ۱۰۷

مِنْ ظُهُورِهِمْ: بدل از «بنی آدم».

أَنْ تَقُولُوا: بتقدیر «کراهه ان تقولوا» یا «لثلا تقولوا».

مقصود ... ص: ۱۰۷

اکنون در پیرامون پیمانهای که با عقول مردم بسته است گفتگو می کند. قبلا هم در باره پیمانهایی که در کتب آسمانی هست گفتگو کرد، تا میان دلائل سمعی و عقلی جمع و اقامه حجت، کامل گردد. می فرماید، وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ: به آنها بگو که خداوند از پشت بنی آدم، ذریه ایشان را بیرون آورد و آنها را بر خویشان گواه گرفت و گفت: من خدای شما نیستم؟ گفتند:

بله. هستی.

علمای سنی و شیعه، در باره معنای این آیه و این بیرون آوردن و شهادت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۸

خواستن، اختلاف کرده و چند وجه گفته اند:

۱- خداوند، ذریه آدم را بصورت ذرات (ژنها) از صلبش بیرون آورد و آنها را به آدم نشان داد و فرمود: من از ذریه تو پیمان می گیرم که مرا بپرستند و برایم شریک قرار ندهند و روزی آنها با من باشد. سپس به آنها گفت: آیا من خدای شما نیستم؟

گفتند: بله، شهادت می دهیم که خدای ما هستی. به ملائکه فرمود: شما گواه باشید، گفتند: گواهییم.

برخی گفته اند: خداوند در آن حالت به آنها فهم و خرد بخشید، بطوری که خطاب خدا را می شنیدند و می فهمیدند. سپس آنها را به صلب آدم باز گردانید. مردم همگی در صلب آدم محبوس بودند و خداوند تدریجاً آنها را بیرون می آورد. کسانی

که بر اسلام پایدار بمانند، تابع فطرت نخستین هستند و کسانی که کافر شوند، فطرت نخستین را ترک کرده اند. این وجه،

از جماعتی از مفسرین است. روایاتی هم در اینباره نقل کرده اند که از نظر فنی چندان مورد اعتماد نیستند.

محققین می گویند: ظاهر قرآن با این مطلب، سازش ندارد. زیرا خداوند می گوید: ذریه بنی آدم را از پشت بنی آدم گرفت نه از پشت آدم. سپس خداوند می گوید: اینکار را کردیم تا نگویند: غافل بودیم یا عذر بیاورند که پدرانی مشرک داشته و بر دین پدران خود بزرگ شده اند، از اینجا بر می آید: که اینان دارای پدرانی مشرک بوده اند. پس منظور صلب آدم نیست. وانگهی ذریه ای که از صلب آدم بیرون آمد. اگر عاقل نبود که نمی توانست شناسنده توحید باشد و اگر عاقل بود، نباید این عهد و پیمان را از یاد ببرد، زیرا گرفتن عهد و پیمان در صورتی حجت است که انسان فراموش نکند. اکنون ما طبق این قول باید آن پیمان را بخاطر داشته باشیم و حال آنکه نداریم. چگونه ممکن است که تمام عقلای عالم چنین پیمانی را که خود بسته و امضاء کرده اند، از یاد ببرند؟! ما ملاحظه می کنیم که اهل آخرت، بسیاری از احوال دنیا را می شناسند و اهل بهشت به اهل جهنم می گویند: ما وعده خدا را حق یافتیم! (اعراف ۴۴).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۰۹

در صورتی که این مطلب صحیح باشد، باید به این صورت باشد که خداوند مردم را در گذشته، مکلف ساخته باشد. آن گاه آنها را بار دیگر باز گردانده باشد تا آنها را ثواب یا کیفر دهد. بدون اینکه بیاد گذشته باشند و چنین فرضی نتیجه اش درستی مذهب تناسخ است.

از علی بن عیسی نقل شده است که ابو بکر بن

اخشید، می گفت: ممکن است این مطلب صحیح باشد، لکن خداوند این کار را به این منظور انجام داد که آنها را در راه شکر و نعمت و اقرار به یکتایی قرار دهد و نشان دهد که اساس خلقت انسان، بر نیکی گذاشته شده است. چنان که روایت شده است که: مردم بر فطرت، زاده اند «۱» ابو الهذیل در کتاب حجت، حکایت کرده است که: حسن بصری و اصحابش می گفتند: نعمتی که در بهشت به اطفال داده میشود، پاداش ایمان آنها در عالم ذر است.

۲- مقصود این است که خداوند اولاد آدم را از صلب پدران برحم مادران انتقال داد و تدریجاً آنها را بصورت انسانی کامل و عاقل و مکلف در آورد و آثار صنع خود را به آنها نشان داد و آنها را متمکن ساخت که دلائل توحید را بشناسند. تو گویی از آنها شهادت خواست و به آنها گفت: آیا خدای شما نیستیم؟ آنها تصدیق کردند.

بنا بر این معنای شاهد گرفتن آنها این است که: خداوند از راه آفرینش به آنها توحید خود را فهمانید، زیرا در عقول آنها دلیلی قرار داد که اثبات یکتایی خدا می کنند و در وجود آنها و غیر آنها شگفتیهایی خلق کرد که برای آنها جای تردید و ابهامی باقی نگذارد. بدین ترتیب، درست مثل این است که خداوند با این آیات و دلائل، آنها را به یگانگی خود گواه گرفته باشد و طوری مطلب را واضح و بدیهی کرده است که مثل این است که آنها زبان به اقرار و اعتراف گشوده اند. گر چه حقیقتاً شهادت و اعترافی نبوده است - نظیر این مطلب، این است که خداوند

می فرماید: «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (فصلت ۱۱) یعنی: به آسمان

(۱) - شاعر، گوید

: مردم همه بفطرت توحید زاده اند این کفر عارضی بود و عارضی نیروی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۰

و زمین گفت: به رغبت یا کراهت، بیائید. گفتند برغبت آمدیم. اگر چه واقعاً خداوند چنین نگفته و آنها چنین جوابی نداده اند. نظیر دیگر آن این آیه است: «شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ» (توبه ۱۷) یعنی کفار، بکفر خویشتن گواهی دادند، در حالی که بزبان خویش، چنین اعترافی نکرده اند. لکن عملی که از آنها ظاهر شده، طوری در اثبات کفر آنها صراحت داشته است که گویی اعتراف کرده اند.

شاعر گوید:

و قالت له العينان سمعا و طاعة و حدر تا کالدر لما یتقّب

یعنی: چشمها به او گفتند: شنیدیم و اطاعت کردیم و همچون دری که سوراخ شود، اشک ریختند.

در محاورات مردم نیز بچنین تعبیراتی بر می خوریم. مثل اینکه انسان می گوید:

اعضا و اندام من به نعمت تو گواهی می دهند یا بعضی از خطبا می گویند: از زمین پرسید که چه کسی رودها را جاری ساخته و درختان را غرس کرده و میوه های ترا بکمال رسانیده است؟! اگر نتواند بزبان پاسخ گوید، اسبابی فراهم می کند که عبرت آموز و پاسخ اعتباری است. بررسی سخنان و اشعار و نظم عربی این مطلب را ثابت می کند. این قول از رمانی و ابو مسلم و ابن اخشید است.

۳- مقصود جماعتی از ذریه آدم است که آنها را خلق و عقل آنها را کامل کرد و بزبان فرستادگان خود از آنها اقرار گرفت که خدا را بشناسند و اطاعتش کنند. آنها نیز

اقرار کردند. خداوند آنها را بر خویشتن گواه گرفت که روز قیامت نگویند: ما غافل بودیم یا پدرانمان مشرک بودند و ما از آنها تقلید کردیم. بدین ترتیب، خداوند می خواهد بیان کند که از روی رحمت خود، کسانی را که عذری دارند، کیفر نمی دهد. این مطلب، مربوط بقومی خاص از بنی آدم است، نه همه، و مؤمن داخل در این آیه نیست. چه می فرماید: اینهایی که پیمان بسته اند، پدران مشرک داشته اند. علاوه بر این فرزندان صلبی آدم از صلب بنی آدم گرفته نشده اند. این قول از جبائی و قاضی است. جمله «شَهْدَنَا» از زبان ملائکه است. یعنی فرشتگان گفتند: شهادت دادیم تا روز قیامت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۱

نگویید... این مطلب را از هری از بعضی نقل کرده و گوید: بوسیله «قَالُوا بَلَى» مطلب تمام شده است. اما این مطلب، هم خلاف ظاهر و هم خلاف قول مفسرین است، زیرا منظور این است که آنها در جواب گفتند: ما شهادت دادیم. نه فرشتگان گفتند: ما شهادت دادیم. تنها اختلاف در این است که بنی آدم چگونه شهادت داده اند و در این آیه نامی از ملائکه برده نشده است.

أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ: برای اینکه روز قیامت هنگامی که گرفتار کیفر می شوید، نگویند: ما از این جریان بی خبر بودیم و اطلاعی از آن نیافتیم و عقل ما کامل نشده بود که در باره آن بیندیشیم.

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ: یا اینکه نگویند:

پدران ما که بالغ و عاقل شده بودند، مشرک بودند و ما اطفالی بودیم که هنوز قوه تفکر در ما

بکمال نرسیده بود و از فکر آنها تبعیت می کردیم. بنا بر وجه سوم، یعنی: از شما اقرار گرفتیم تا مرا اطاعت کنید و شکر نعمتم را بجای آورید و روز قیامت نگویید: ما از پیمانی که بزبان پیامبران گرفته شده بود غافل بودیم و نگویید: پدران ما مشرک بودند و ما هم تربیت یافته آنها هستیم و از آنها تقلید کردیم. پس جایی برای بهانه تراشی باقی نمانده است.

أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ: و برای اینکه در روز قیامت نگویید: چرا ما را بوسیله رفتار پدران مشرکمان هلاک می کنی؟ یعنی هلاک شما بخاطر رفتار خود شماست، نه رفتار پدران.

وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: همانطوری که این آیات را برای شما بیان کردیم، برای سایرین نیز بیان می کنیم و تفصیل می دهیم، تا همه بتوانند به آنها استدلال کنند و از باطل بسوی حق بازگشت کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۲

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۷۵ تا ۱۷۸] ... ص: ۱۱۲

اشاره

وَ اْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (۱۷۵) وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْمَأْرُضِ وَ اتَّبَعَ هِيَاةَ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱۷۶) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ أَنْفُسِهِمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (۱۷۷) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يَضِلَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۷۸)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۱۱۲

داستان کسی برای آنها تلاوت کن که آیات خود را به او دادیم و از آن جدا شد و شیطان او را دنبال کرد و از گمراهان شد. اگر می خواستیم، او را بوسیله آیات بالا- می بردیم، ولی به زمین چسبید و از هوای خود پیروی کرد. پس مثل او مانند مثل سگ است که اگر بر او حمله کنی یا نکنی، زبان خود را بیرون می آورد. این است مثل قومی که آیات خدا را تکذیب کردند. این داستان را برای آنها نقل کن. باشد که فکر کنند. بد است مثل قومی که آیات خدا را تکذیب و بخویشتن ظلم کردند. هر که را خدا هدایت کند، هدایت یافته و کسانی را که گمراه کند، از زیانکارانند.

(۱)- سوره اعراف آیه ۱۷۵ تا ۱۷۸ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۳

لغت: ... ص: ۱۱۳

نبا: خبر از حادثه ای بزرگ. نبوت نیز از همین کلمه مشتق است. نبی کسی است که خداوند به او خبر داده است.

اخلاذ: سکون دائم «اخلاذ به ارض» چسبیدن بزمین.

لهث: این است که سگ زبان خود را از تشنگی بیرون آورد. «لهاث» سوزش عطش. در حدیث سعید بن جبیر است که:

«المراه اللهثی انما تفتطر رمضان»

زنی که عطش دارد، روزه رمضان را افطار می کند. برخی گفته اند: لهث یعنی نفس زدن شدید.

اعراب: ... ص: ۱۱۳

مثلاً: تفسیر ضمیر «ساء» که به معنای «بئس» است. بنا بر این فعل ماضی غیر متصرف و تقدیر آن «ساء المثل مثلاً» است. در این کلام یک حذف دیگر هم هست و آن این است که «الْقَوْمُ الَّذِينَ» به تقدیر «مثل القوم ...» است. این حذفها بخاطر قرینه است.

مقصود ... ص: ۱۱۳

اکنون خداوند پیامبر خود را امر می کند که داستانی دیگر از بنی اسرائیل را نقل کند. می فرماید:

وَ اْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا: داستان کسی برای آنها نقل کن که حجت ها و دلایل خود را به او دادیم و او خود را بجهالت افکند و علم را مثل چیزی که از پوست کنده شود، از خود دور کرد.

فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ: از اینرو شیطان او را دنبال کرد تا گمراهش کند و سرانجام گرفتار گمراهی و هلاکت شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۴

برخی گفته اند: منظور از این کس بلعام بن باعور و برخی گفته اند: مردی بود تابع دین موسی و در آن شهری که موسی می خواست برود و مردم آن کافر بودند، می زیست و اسم اعظم پیش او بود و هر گاه دعا می کرد، مستجاب می شد. ابو حمزه ثمالی گوید:

او بلعم بن باعور از بنی هاب بن لوط است. و می گوید: نیز بما رسیده است که امیه بن ابی- الصلت ثقفی است. از عبد الله بن عمر و سعید بن مسیب و زید بن اسلم و ابو روق نیز روایت شده است. سرگذشت امیه این است که او کتابهای آسمانی را خواند و دانست که خداوند پیامبری می فرستد و فکر می کرد آن پیامبر خودش خواهد بود.

هنگامی که خداوند حضرت محمد (ص) را مبعوث کرد، دچار حسد شد و چون بر کشتگان بدر گذشت، پرسید: اینها را که کشته است؟ گفتند: محمد (ص). گفت اگر پیامبر بود، خویشان خود را نمی کشت. وقتی که زندگی را بدرود گفت، پیامبر اسلام از خواهرش خواست که پاره ای از اشعار وی را بخواند و او چند قصیده، انشاد کرد. در یکی از قصیده ها چنین آمده بود:

پروردگارا، تراست حمد و نعمت و هیچ چیز برتر و بزرگتر از تو نیست.

تو بر عرش آسمان پادشاه و صاحب قدرتی و پیشانی ها بر آستانت سجده می کنند.

در قصیده دیگر چنین آمده است.

مردم، برای حساب بپا ایستاده اند. برخی بدبخت و معذب. و برخی خوشبخت هستند.

در قصیده دیگر چنین آمده است:

شما بر خداوند صاحب عرش که به آشکار و نهان آگاه است، عرضه می شوید.

روزی که وعده خداوند رحمان و رحیم فرا می رسد و وعده او حتمی است.

خدایا، اگر عفو کنی، امید من همین است و اگر عقاب کنی، بی گناه را عقاب نمی کنی.

پیامبر فرمود: بزبان شعر ایمان آورده و قلبش کافر بود. خداوند این آیه را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۵

در باره وی نازل فرمود.

برخی گویند: منظور ابو عامر بن نعمان بن صیفی راهب است که پیامبر او را فاسق نامید. او در جاهلیت، از راهبان بود و پوست مسوخ را می پوشید. وقتی که بمدینه آمد، از پیامبر پرسید: این چه دینی است که آورده ای؟ فرمود: دین حنیف ابراهیم را آورده ام. گفت: من هم بر دین حنیفم. فرمود: تو نیستی زیرا چیزهایی بر آن افزوده ای که از آن نیست. ابو عامر گفت: خداوند دروغگو را در غربت و

بیکسی بمیراند. سپس بشام رفت و منافقان را سفارش کرد که تهیه سلاح ببینند. بعد نزد قیصر رفت و لشکری آورد که پیامبر را از مدینه اخراج کند. سر انجام در شام، با غربت و بیکسی جان سپرد. این قول از سعید بن مسیب است. حسن و ابن کیسان گویند: منظور منافقین اهل کتاب است که پیامبر را مثل فرزندان خود می شناختند، ولی از آیات خدا اعراض می کردند. خداوند هم شیطان را بر آنها مسلط ساخت.

قتاده گوید: این آیه مثلی است در باره کسانی که هدایت بر آنها عرضه شود و از آن روی بگردانند. امام باقر (ع) فرمود: اصل آیه، در باره بلعم است. سپس خداوند آن را مثل قرار داده است برای مردمی که اهل قبله هستند و هوای خود را بر هدایت الهی مقدم می شمارند. در باره این آیات، اقوال دیگری هم هست. ابو مسلم گوید: منظور فرعون است که معجزات پیامبران را نادیده گرفت: حسن گوید: منظور از آیات، هدایت و دین است. مجاهد گوید: منظور از آیات، نبوت است. لکن این قول صحیح نیست، زیرا انبیا حجج خدا و منزله از چنین صفتی هستند.

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا: جبائی گوید: یعنی اگر می خواستیم، مقام او را که از آیات ما روی گردان شد، پیش از آنکه کافر شود، بالا می بردیم. لکن او را بر همان حال باقی گذاشتیم که ایمان خود را زیاد کند و او کافر شد. بلخی و زجاج گویند: یعنی اگر می خواستیم، میان او و معصیت فاصله ایجاد می کردیم و این دلیل بر کمال قدرت خداوند است.

وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ: سعید بن جبیر

و سدی گویند: یعنی او

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۶

بدنیا و لذائذ آن متمایل شد و از روی هوای نفس، دنیا را بر آخرت ترجیح داد. اکنون در باره او مثل زده، می فرماید:

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ: او مثل سگ است که اگر طردش کنی یا نکنی، در همه حال زبان خود را بیرون می آورد. یعنی: هر چه او را موعظه کنی یا موعظه نکنی، گمراه است. همه حیوانات در حال خستگی و ناتوانی زبانشان بیرون می آورند ولی سگ در همه حال. در جای دیگر در باره آنها می فرماید:

«سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ» (اعراف ۱۹۳: برای شما فرق نمی - کند که آنها را دعوت کنید یا ساکت باشید) ابو مسلم گوید: او را از این جهت به سگ تشبیه کرده است که پستی و بی ارزشی او را برساند. اینکه در باره زبان بیرون آوردن سگ گفتگو می کند، از این لحاظ است که عرب چیزی را به چیزی تشبیه می کند. آن گاه بوصف «مشبه به» می پردازد، اگر چه آن وصف در «مشبه» نباشد. برخی گویند:

تشبیه کردن به سگ، از این لحاظ است که سگ وقتی که زبان خود را بیرون آورد، قصد اذیت دارد. خواه به او حمله کنی یا حمله نکنی. به کسی که با زبانش مردم را آزار می کند، می گویند: زبانش را مثل سگ از دهانش در آورده است. منظور از «لهث» در اینجا پارس کردن سگ است. مجاهد گوید: این مثل در باره کسی است که قرآن می خواند و عمل نمی کند.

ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا: این است صفت کسانی

که آیات ما را تکذیب می کنند. ابن عباس گوید: مردم مکه آرزو می کردند که یک نفر از جانب خداوند برای هدایت آنها فرستاده شود. همین که پیامبر خدا که در باره او هیچ شکی نداشتند، بسوی آنها آمد، او را تکذیب کردند و از نعمت هدایت محروم شدند.

فَأَقْصِرْ مِنَ الْقَصِصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ: داستان گذشتگان را برای آنها نقل کن باشد که عبرت گیرند و دست از رفتار زشت خود بردارند و دچار بدبختی نشوند. بعد که در باره مثلی که در بالا زد، می فرماید:

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا: بد است صفت مردمی که در باره آنها

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۷

چنان مثلی زده شده است. زیرا مثل از روی حکمت و صواب است. آنچه که بد است، صفت آنهاست.

وَ أَنْفُسِهِمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ: اینان با تکذیب آیات خدا، از قدر و مقام خود کاستند و بجای دیگر ضرر وارد نکردند، زیرا گرفتار کیفر می شوند و خداوند از کفر آنها زیانی نمی برد. چنان که از ایمان و اطاعت آنها نیز نفعی نمی گیرد.

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي: هر کس که خداوند او را برای رسیدن بثواب، هدایت کرده است، بسوی ایمان و خیر هدایت یافته است. چنین هدایتی مخصوص مؤمنین است. این معنی از جبائی است.

وَمَنْ يُضَلِّلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ: و هر که را خداوند از راه بهشت و ثواب بکیفر کفر و گناهش گمراه سازد، زیانکار است و از بهشت و نعمتهای آن محروم.

بلخی گوید: «مهتدی» کسی است که هدایت خدا را پذیرفته و اجابت کرده است و کسی که خدا او را گمراه کرده، کسی است که: گمراهی را اختیار

کرده و خداوند هم او را بحال خود گذاشته و او را مجبور بترک آن نکرده است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۸

[سوره الاعراف (۷): آیات ۱۷۹ تا ۱۸۱] ... ص: ۱۱۸

اشاره

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۷۹) وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۸۰) وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَْعَدِلُونَ (۱۸۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۱۸

بسیاری از جن و انس را برای جهنم آفریده ایم. آنان را دل‌هایی است که بآن درک نمی‌کنند و چشم‌هایی است که به آن نمی‌بینند و گوش‌هایی است که به آن نمی‌شنوند.

آنان همچون چارپایان بلکه گمراه‌ترند. آنان مردمی غافل هستند. خدا را نامهای نیکوست. او را به آن نامها بخوانید و مردمی را که در آن نامها تغییر می‌دهند، ترک کنید. بزودی کیفر کردارشان را خواهند دید. از مردمی که آفریده ایم کسانی هستند که مردم را بحق هدایت و بحق حکم می‌کنند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۷۹ تا ۱۸۱ جزء ۹ سوره ۷ [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۱۹

بیان آیه ۱۷۹ تا ۱۸۱ ... ص: ۱۱۹

قرائت ... ص: ۱۱۹

یلحدون: حمزه در همه جا بفتح یاء و حاء خوانده است. کسایی و خلف نیز در سوره نحل با او موافقت کرده اند، دیگران بضم یاء و کسر حاء خوانده اند. ابو الحسن گوید: هر دو بیک معنی است. لکن بضم یاء در کلام عرب بیشتر است. شاعر گوید:

«لیس الامام بالشحیح الملحد» یعنی: پیشوا، بخیل و ملحد نیست. در قرآن کریم است: «وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ..»

لغت ... ص: ۱۱۹

ذره: انشاء و خلق اسم: کلمه ای است که دلالت بر معنی کند بطور اشاره و فعل کلمه ای است که دلالت بر معنی کند بطور افاده و صفت کلمه ای است که از یک اصل گرفته شده و تابع اسم است.

الحاد: انحراف از راه راست. لحد قبر هم بهمین مناسبت است که در کنار قبر است.

اعراب ... ص: ۱۱۹

لجهنم: لام عاقبت. مثل «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا» (قصص ۸) یعنی او را گرفتند و سرانجام دشمنشان شد. در حالی که او را گرفته بودند که نور چشمشان باشد. چنان که زن فرعون گفت: «قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ» (قصص ۹).

شاعر گوید:

و ام سماک فلا تجزعی فللموت ما تلد الوالده یعنی: ای ام سماک، شیون مکن که هر چه مادر بزاید، سر انجام می میرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۰

علی بن عیسی گوید: این لام برای اضافه است که گاهی مفید علت و گاهی مفید شبه علت است.

مقصود ... ص: ۱۲۰

اکنون در باره سرانجام و عاقبت کفار می فرماید:

و لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ: بسیاری از جن و انس را برای جهنم آفریده ایم و بر اثر کفر و انکار و سوء اختیار، سرانجام بجهنم خواهند رفت. در جای دیگر می فرماید: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (ذاریات ۵۶) یعنی جن و انس را برای عبادت آفریده ایم. پس خلقت انسانها برای عبادت است نه برای جهنم.

مقصود تمام کسانی است که خداوند می داند که ایمان نمی آورند و سرانجام بجهنم می روند.

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا: آنها دلهایی دارند که بر اثر عدم تدبیر، حق را درک نمی کنند و چشمهایی دارند که راه راست را نمی بینند و گوشهایی دارند که موعظه را نمی شنوند. مقصود این است که آنها از فهمیدن و دیدن و شنیدن اعراض دارند و بواسطه استفاده نکردن از این آلات، مثل کسی هستند که اینها را ندارند.

در سوره بقره می فرماید:

«صُمِّمْتُ بِكُمْ عُمِّي» (کر و لال و کور هستند. آیه ۱۸) أَوْلِيَّكَ كَالْأَنْعَامِ: اینها- در آیات خدا دقت نمی کنند و بوسیله آنها بیگتایی خدا و صدق انبیا استدلال نمی کنند- از لحاظ فهم و درک، شبیه چارپایان هستند.

بَيْلٌ هُمْ أَضَلُّ: بلکه از چارپایان هم گمراه ترند، زیرا چارپایان، هر گاه از کاری ممنوع شوند، ترک می کنند و هر گاه براهی هدایت شوند، پیش می روند. اما اینها بر اثر کفر و سرکشی براه خیر هدایت نمی شوند، با اینکه خداوند به آنها عقلی بخشیده است که نیک و بد را تمیز دهند. برخی گویند: اینکه آنها را گمراه تر از چارپایان می داند، بخاطر این است که چارپایان قوه تمیز ندارند و لذا ملامتی هم بر آنها نیست، ولی اینان قوه تمیز دارند و از آن استفاده نمی کنند. و آن گهی چارپایان اگر اطاعت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۱

نمی کنند، معصیت هم نمی کنند.

أَوْلِيَّكَ هُمُ الْغَافِلُونَ: اینها از آیات و براهین من و از استدلال به آنها غافل هستند. ولی چارپایان، رام و فرمانبر می باشند. برخی گویند: یعنی از عذاب آخرت غافلند.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى: خدا را نامهای نیکوست، زیرا معانی آنها پسندیده است. مثل جواد، رحیم، رزاق و کریم، همه اسمای خداوند داخل در این جمله است این اسماء بر چند قسم هستند: برخی مربوط به صفات ذات هستند. مثل: عالم، قادر، حی، اله، قدیم، سمیع و بصیر. برخی هم مربوط به صفات فعل هستند، مثل: خالق، رازق، مبدع، محیی و ممیت. برخی هم مربوط به تنزیه و نفی صفات نقص هستند.

مثل: غنی، واحد، قدوس ...

برخی گویند: مقصود از «حسنی» صفاتی است که

انسان را بطرف خود متمایل می کند مثل عفو و رحمت. نه خشم و انتقام.

فَادْعُوهُ بِهَا: خدا را بنامهای نیکو بخوانید و بگویید: یا الله، یا رحمان، یا رحیم، یا خالق السماوات و الارض تمام نامهای خداوند، صفاتی هستند که مفید معنی می باشند و بمنزله اشاره بحاضر هستند. در حدیث است که: خدا را نود و نه اسم است. صد- منهای- یک. هر کس آنها را بشمارد، به بهشت می رود. خداوند طاق است و طاق را دوست می دارد. این حدیث در صحیح مسلم است.

وَ ذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ: آنان که نام های خدا را از معانی واقعی آن بر می گردانند و بر روی بتهای خود می گذارند و نامها را با کم و زیاد کردن تغییر می دهند و «لات» را از «الله» و «عزی» را از «عزیز» و «منات» را از «منان» مشتق می دانند، ترک کن. این معنی از ابن عباس و مجاهد است.

برخی گویند: یعنی کسانی که خدا را بنامهایی می خوانند که در خور مقامش نیست. این معنی از لحاظ فایده، عمومی تر است. قول جبائی که می گوید: منظور کسانی است که مسیح را پسر خدا نامیدند، نیز در این قول داخل است. از این آیه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۲

برمی آید که خدا را باید بنامهایی خواند که خودش خوانده است.

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ: بزودی جزای کردار آنها در آخرت داده می شود.

برخی گفته اند: یعنی هم در دنیا و هم در آخرت.

وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعِيدُونَ: در اینجا خداوند خبر می دهد که در میان انسانهایی که آفریده است، کسانی هستند که مردم را بتوحید و دین حق دعوت و

ارشاد و به حق حکم می کنند.

ابن جریر از پیامبر گرامی روایت کرده است که: این آیه برای امت من است که به حق داد و ستد می کنند. نظیر این امتیاز به قوم یهود نیز داده شده است:

«وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ...» (اعراف ۱۵۹) ربیع بن انس گوید: پیامبر خدا این آیه را خواند و فرمود: گروهی از امت من بر حق پایدار می مانند تا عیسی نازل شود.

عیاشی از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده است که: بخدا، این امت، به هفتاد و سه فرقه تقسیم می شوند. همه این فرقه ها در آتش هستند، جز یکی. «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ...»

تنها این فرقه- که بحق هدایت و بحق حکم می کنند- اهل نجات هستند.

از امام صادق (ع) و امام باقر (ع) نقل شده است که فرمودند: مائیم آن امت

نظم آیات ... ص: ۱۲۲

در وجه اتصال این آیه به سابق، دو وجه گفته اند:

۱- در آیه پیش، حال مردمی بیان کرد که از حق غفلت می کنند و در این آیه، حال آنهایی که دعوت بدین حق و حکم بعدل می کنند.

۲- این آیه، متصل است به «دَرَأْنَا...» یعنی مردمی آفریده ایم که صفتشان آن است و مردمی آفریده ایم که صفتشان این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۳

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۸۲ تا ۱۸۶] ... ص: ۱۲۳

اشاره

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۲) وَ أُمَلِّى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۱۸۳) أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۱۸۴) أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ءِ وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۱۸۵) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۸۶)

(۱)

ترجمه ... ص: ۱۲۳

کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، بزودی از جایی که ندانند گرفتارشان می کنیم. آنها را مهلت می دهیم، زیرا کیفر من دشوار است. آیا فکر نمی کنند که صاحب آنها مجنون نیست؟ او فقط ترساننده ای آشکار است. آیا در ملکوت آسمانها و زمین و آنچه خدا آفریده و اینکه شاید اجل آنها نزدیک باشد، نمی اندیشند؟ بکدام حدیث، بعد از قرآن، ایمان می آورند؟ هر که را خدا گمراه کند، رهنمایی ندارد و آنان را در سرگردانی رها می کند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۸۲ تا ۱۸۶ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۴

بیان آیه ۱۸۲ تا ۱۸۶ ... ص: ۱۲۴

قرائت ... ص: ۱۲۴

یذرهم: عراقیان به یاء و کوفیان به جزم و دیگران بنون و رفع خوانده اند.

جزم آن بخاطر این است که: عطف بر محل «فلا هادی له» است مثل: «فَأَصَدَّقَ وَ أَكُنُ» (منافقین ۱۰).

لغت ... ص: ۱۲۴

استدراج: فرا گرفتن تدریجی.

املاء: تاخیر و مهلت.

متین: قوی و سخت کید: مکر.

جنه: جنون.

ملکوت: ملک اعظم که متعلق به مالکی باشد که مملوک نباشد.

مقصود: ... ص: ۱۲۴

قبلا در باره کسانی که اهل هدایت و ایمانند، سخن گفت. اینک در باره کسانی که تکذیب آیات می کنند، می فرماید:

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ: آنان که قرآن و معجزات پیامبر را تکذیب کردند، بطوری که ندانند،

آنها را بتدریج گرفتار می کنیم، تا ناگهان گرفتار آیند و نتوانند نجات یابند. چنان که می فرماید: «بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا» (انبیاء ۴۰: ناگهان آنها را فرا می گیرد و آنها را مبهوت می کند و نمی توانند آن را رد کنند) برخی گویند: ممکن است منظور عذاب آخرت باشد. یعنی ما عذاب آخرت را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۵

تدریجاً به آنها نزدیک می کنیم، تا در آن گرفتار شوند. برخی گویند: یعنی طوری آنها را می گیریم که ندانند از کدام راه رفتند، زیرا همه بسوی من باز گشت می کنند.

هیچکس بر من غالب نمی شود و سبقت نمی گیرد. و از دست من فرار نمیکنند. برخی گویند: یعنی آنها را هلاک می کنیم و از روی زمین بر می داریم. ضحاک گوید: یعنی آنها هر چه گناهان خود را تجدید کنند، ما هم نعمتی برای آنها تجدید می کنیم.

برخی گفته اند: یعنی آنها را بتدریج بطرف کفر و گمراهی می بریم. ولی صحیح نیست، زیرا آیه در باره کفار و متضمن این است که در آینده آنها را متدرجاً گرفتار می کند و اینهم بکیفر کفر آنهاست.

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ: آنها را مهلت می دهم و در کیفر آنها تعجیل نمی - کنم، زیرا آنها از دست

من بیرون نمی روند و کیفر من سخت و دشوار است و کسی نمی تواند از آن ممانعت کند. اینکه عذاب را «کید» نامیده، بخاطر این است که بطور ناخودآگاه، دامنگیر آنها می شود.

برخی گویند: یعنی کیفر مکر آنها سخت است. قول اول بهتر است.

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ: این کافران تکذیب کننده، فکر نکردند که مردی همچون محمد، دیوانه نیست، زیرا گفتار و کردار او غیر از گفتار و کردار آدم مجنون است؟ حسن و قتاده گویند: پیامبر خدا ببالای کوه صفا رفت و قریش را بتوحید فرا خواند و از عذاب خدا ترسانید. مشرکین گفتند: دیوانه شده است.

خداوند این آیه را نازل فرمود.

إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ: او فقط بمردم اعلام خطر می کند و خطرات را به آنها نشان می دهد، تا پرهیز کاری کنند و بدنبال اسباب ایمنی بروند.

أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ:

آیا اینان در باره عجایب آسمانها و زمین و موجودات گوناگونی که در آنها هستند و خداوند آنها را آفریده است، نمی اندیشند، تا بدانند که آنها را خالق و مدبری است؟! بدیهی است که تمام موجودات، دلیل وجود حق و یگانگی او هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۶

وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ: آیا فکر نمی کنند که شاید مرگ آنها نزدیک شده است، تا قدری بخود آیند و احتیاط کنند و آخرت را فدای فخر و شرف و عزت دنیا نکنند؟

فَبَأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ: پس از قرآن که دلالت آن واضح است، بچه کتابی ایمان می آورند؟ این همان کتاب معجزی است که نتوانستند یک

سوره مثل آن بیاورند. اینکه می گوید: حدیث، بخاطر این است که قدیم نیست.

مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ: معنای این جمله را گفتیم.

وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ: و آنها را در گمراهی و سرگردانی رها می کنیم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۷

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۸۷ تا ۱۸۸] ... ص: ۱۲۷

اشاره

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسِيرًا كَأَنَّكَ كَافٍ فِيهَا حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۷) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۸۸)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۲۷

از تو در باره قیامت سؤال می کنند که چه وقت فرا می رسد؟ بگو: علم آن پیش پروردگار من است و جز او پرده از وقت آن بر نمی دارد. قیامت در آسمانها و زمین سنگین است و بطور ناگهانی شما را فرا می گیرد. طوری از تو سؤال می کنند که گویا تو از آن خبر داری! بگو علم آن پیش خداست و بیشتر مردم نمی دانند. بگو: جز آنچه خدا بخواهد، برای خودم مالک سود و زیان نیستم و اگر غیب می دانستم، خیر بیشتری طلب می کردم و بدی بمن نمی رسید. همانا من ترساننده و بشارت دهنده قومی هستم که ایمان آورند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۸۷-۱۸۸ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۸

بیان آیه ۱۸۷ ... ص: ۱۲۸

لغت: ... ص: ۱۲۸

ایان: سؤال از وقت و ظرف برای فعل. مثل

ایان تقضی حاجتی ایانا اما تری لنججها ابانا

یعنی: کی حاجتم را بر می آوری؟ کی؟ آیا وقتی برای بر آوردن آن نمی بینی؟

ساعه: رستاخیز ارساه: اثبات حفی: کنجکاو.

اعراب: ... ص: ۱۲۸

يَسْئَلُونَكَ: كاف مفعول اول و «عَنِ السَّاعَةِ» در محل مفعول دوم أَيَّانَ مُرْسَاهَا: بتقدیر «قائلین ایان ...» مبتدا و خبر بغته: مصدر و در محل حال از ضمیر «تاتیکم»

شأن نزول: ... ص: ۱۲۸

گویند: این آیه در باره قومی از یهود نازل شده است که نزد پیامبر آمده، گفتند:

اگر پیامبر هستی قیامت کی فرا می رسد؟ از این رو این آیه نازل شد. این قول از ابن عباس است. قتاده و حسن گویند: قریش این سؤال را کردند.

مقصود: ... ص: ۱۲۸

نظر به اینکه پیامبر آنها را از فرا رسیدن قیامت، ترسانیده بود، آنها از وقت آن سؤال کردند. می فرماید:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا: زجاج گوید: منظور از ساعت، وقتی است که مردم میمیرند. بیشتر مفسران گویند: منظور وقتی است که مردم زنده می شوند و به

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۲۹

صحرای محشر می روند. جبائی گوید: مقصود وقت فنای خلق است. سؤال آنها این بود که: این ساعت مدهش، چه وقت فرا می رسد؟

قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي: بگو: علم آن پیش خداوند است او هیچیک از مردم از آن اطلاع ندارند. علت اینکه خداوند، از وقت آن خبر نداده، این است که مردم از آن بترسند و از معصیت، اجتناب کنند و به اطاعت روی آورند.

لَا يُجَلِّئُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ: هیچکس وقت آن را آشکار نمی کند، جز خداوند و هیچکس از وقت آن خبر ندارد.

مجاهد گوید: هیچکس قیامت را برپا نمی کند، جز خداوند.

ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: در اینباره و جوهی گفته اند:

۱- یعنی علم قیامت، برای اهل آسمانها و زمین دشوار است، زیرا چیزی که علم آن بر کسی پنهان است، برای او سنگین است. این وجه از سدی و دیگران است.

ابو علی گوید: چیزی که انسان بر آن احاطه دارد و از آن مطلع است، برایش آسان و سبک است و چیزی که آن را نمی داند، برایش سنگین

و دشوار است.

۲- حسن و ابن جریج گویند: یعنی وصف قیامت، برای اهل آسمانها و زمین، بزرگ است. زیرا در آن وقت، ستاره ها پراکنده می شوند و خورشید، تیره و تاریک می شود و کوه ها بحرکت در می آیند.

۳- جبائی و ابو مسلم و جماعتی گویند: یعنی وقوع قیامت، بر اهل آسمانها و زمین، سنگین است و این بخاطر عظمت و شدت آن و محاسبه و کیفر است.

۴- قتاده گوید: منظور خود آسمانها و زمین است. یعنی بر اثر عظمت و شدت آن، آسمانها و زمین طاقت آن را ندارند. منظور این است که اگر آسمانها و زمین، حیات داشتند نمی توانستند شکافتن و تیره شدن ستاره ها و بحرکت در آمدن کوه ها و ... را تحمل کنند.

لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً: برای اینکه بزرگتر و هول انگیزتر باشد، ناگهان بر سر شما فرو می آید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۰

يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا: مجاهد و ضحاک گویند: یعنی طوری از تو سؤال می کنند که گویا تو زیاد در باره آن کنجکاو کرده و به آن عالم شده ای. باید توجه داشت که «بها» در اینجا محذوف است و در قرائت ابن عباس «حفی بها» آمده و «عنها» محذوف است. برخی گویند: یعنی طوری از تو سؤال می کنند که گویا تو از سؤال آنها خوشحال هستی. برخی گویند: یعنی طوری از تو سؤال می کنند که گویا تو سؤال کرده ای و دانسته ای. طبق این معنی «حفی» به معنای «سائل» است.

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ: بگو: علم آن تنها پیش خداوند است. علت اعاده این مطلب این است که متصل به بعد شده است.

و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: لکن

بیشتر مردم نمیدانند. برخی گویند: منظور از «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» علم به وقت آن و منظور از «عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ» علم به کیفیت آن است. این قول از جبائی است. وی گوید: این آیه، دلالت دارد بر اینکه عقیده شیعه در مورد علم امام و اینکه هر امامی امام بعدی را تعیین می کند تا روز قیامت فرا رسد باطل است. اگر این مطلب صحیح باشد. باید آخرین امام اعلام کند که بعد از او قیامت فرا می رسد و این خلاف: **إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** است.

لکن این مطلب ضعیف است، زیرا چه مانعی دارد که آخرین امام، بداند که بعد از او امامی نیست و قیامت فرا می رسد و در عین حال وقت قیامت را هم نداند؟! زیرا وقت مرگ خود را هم بطور دقیق و قطعی نمی داند.

این در صورتی است که بگوییم: ساعت یعنی وقت مردن مردم. اما اگر بگوییم یعنی وقت حشر، شبهه ای باقی نمی ماند، زیرا هر گاه امام بداند که بعد از او مردم فانی می شوند، لازم نیست بداند که چه وقت محشور می شوند؟

علاوه بر این در روایت است که در وقت مرگ آخرین امام تکلیف برداشته می شود زیرا شرایط قیامت و علائم آن از قبیل: طلوع خورشید از مغرب و ... ظاهر می شود. با اینهمه جایز است که امام وقت قیامت را نداند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۱

بیان آیه ۱۸۸ ... ص: ۱۳۱

شأن نزول: ... ص: ۱۳۱

گویند: اهل مکه گفتند، ای محمد، آیا خداوند بتو خبر نمی دهد که نرخها کی ترقی می کند تا جنس خریداری کنی و سود ببری؟ آیا بتو نمی گوید: کدام زمینی دچار خشکسالی می شود تا به سر زمینی برویم که گیاه آن می روید و نعمت

آن فراوان است؟ از اینرو این آیه نازل شد.

مقصود: ... ص: ۱۳۱

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ: بگو جز آنچه خداوند بخواهد و در اختیار من قرار دهد، من مالک هیچ سود و زیانی برای خود نیستم.

وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ: تنها از علوم غیبی، آنها را می دانم که خداوند بمن تعلیم کند و اگر از پیش خود چیزی می دانستم در سالهای فراوانی برای سالهای تنگی ذخیره می کردم و وقت ارزانی برای روز گرانی اجناسی می خریدم.

مجاهد و ابن جریج گویند: یعنی اگر غیب می دانستم، پیش از فرا رسیدن اجل، کارهای شایسته را فراوان انجام می دادم و آنچه افضل بود، بر می گزیدم. زجاج گوید: یعنی اگر غیب می دانستم، هر چه از من در مورد قیامت و امور دیگر سؤال می شد، جواب می دادم.

وَمَا مَسْنِي السُّوءُ: و گرفتار زیان و تهیدستی نمی شدم، برخی گویند: یعنی به خیال شما جنون نداشتم. برخی گویند: یعنی مواجه با تکذیب شما نمی شدم، زیرا اگر همه چیز عالم بودم، تمام سؤالات شما را جواب می دادم و تصدیق می کردید. برخی گویند: یعنی از جانب دشمنان زیانی نمی دیدم، زیرا قبلا علم داشتم و خود را از آنها حفظ می کردم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۲

إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: من برای مردم مؤمن ترساننده از عذاب و بشارت دهنده به ثوابم. علت اینکه فقط مردم مؤمن را می گوید، این است که آنها فقط از بشارت و تهدید او استفاده می کنند و گرنه او برای تمام مردم، انجام وظیفه می کند.

اینکه می گوید: «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» دلیل است بر بطلان قول

جبریان، زیرا اگر همه کارها مخلوق خدا بود، استثنای از آن صحیح نبود، به نظر جبریان، هیچکس مالک چیزی نیست ولی در این آیه می گوید: آنچه را بخواهد من مالک هستم.

و اینکه می گوید: «وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» دلیل است بر اینکه قدرت، قبل از فعل است، زیرا اگر همراه فعل بود، نمی توانست بوقت علم غیب، طلب خیر کثیر کند.

نظم آیه: ... ص: ۱۳۲

ابو مسلم گوید: چون در آیه پیش بیان کرد که پیامبر خدا غیب نمی داند، در اینجا بیان کرد که علم غیب، مخصوص کسی است که مالک سود و زیان است. یعنی خدا.

برخی گویند: این آیه نیز در جواب سؤال ایشان است. یعنی: من که مالک سود و زیان خود نیستم، چگونه علم غیب دارم!؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۳

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۸۹ تا ۱۹۳] ... ص: ۱۳۳

اشاره

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۱۸۹) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۹۰) أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (۱۹۱) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (۱۹۲) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُواكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (۱۹۳)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۱۳۳

اوست که شما را از نفس واحد آفرید و همسرش را از خودش آفرید تا با او انس گیرد. همین که او را در برگرفت، احساس حملی سبک کرد. مدتی گذشت تا اینکه سنگین شد و هر دو خدای خویش را خواندند که اگر فرزندی صالح بما بدهی، از سپاسگزاران خواهیم بود. چون به آنها فرزند صالح داد، برای او در آن فرزند شریک قرار دادند و خداوند برتر است از آنچه شریکش قرار می دهند. آیا کسی را شریک قرار می دهند که خالق نیست و مخلوق است و نمی تواند آنها را و خود را یاری کند؟! اگر بتها را بهدایت بخوانید، شما را تبعیت نمی کنند. مساوی است که آنها را بخوانید یا نخوانید.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۸۹ تا ۱۹۳ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۴

بیان آیه ۱۸۹ تا ۱۹۳ ... ص: ۱۳۴

قرائت ... ص: ۱۳۴

شُرکاء: اهل مدینه و ابو بکر «شُرکاء» بکسر شین و سکون راء و دیگران به صیغه جمع خوانده اند. هر دو قرائت بیک معنی است. زیرا مصدر هم به معنای صفت بکار می رود.

لا یتبعوکم: نافع در اینجا و در سوره شعراء به سکون تاء و دیگران به تشدید خوانده اند. هر دو قرائت بیک معنی است.

مقصود ... ص: ۱۳۴

در آیه پیش، نام خداوند برده شد و در این آیات در باره یگانگی او می فرماید:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا: این خطاب به بنی آدم است، یعنی خداوند شما را از آدم آفرید و همسرش حوا نیز از خود آدم خلق کرد، تا با او انس بگیرد.

فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا: همین که او را در آغوش کشید و با او در آمیخت احساس حملی سبک کرد.

فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتِنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ:

مدتی این حمل سبک بود و می توانست نشست و برخاست و آمد و رفت کند و حمل او را مانع نمی شد. همین که حمل بزرگ شد و احساس سنگینی کرد، آدم و حوا، هر دو از خداوند درخواست کردند که اگر بما فرزندی صالح و بقولی نسلی صالح و سالم عطا کنی، در برابر این نعمت ترا شکر گزاری خواهیم کرد. این سؤال را از این جهت کردند که می خواستند با داشتن فرزندی شایسته، از وحشت و غم تنهایی نجات یابند.

هر گاه یکی از آنها بجایی می رفت، دیگری تنها می ماند و همدمی نداشت. ممکن

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

است منظور از صالح، نیکو کار و غیر مفسد باشد.

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا

لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا: و چون خداوند به آنها طبق درخواستشان فرزندی شایسته داد، در آنچه به آنها عطا کرده بود، برایش شریک قرار دادند. در باره مرجع ضمیر «جعلاً» اختلاف است و چند وجه گفته اند:

۱- از آنجا که حوا از هر شکمی یک پسر و یک دختر می زایید، این ضمیر به پسر و دختر بر می گردد. یعنی اینها برای خداوند شریک قرار دادند. اینها نعمتهای خدا را از دیگری دانستند و در نتیجه مشرک شدند و به بتها گرویدند.

۲- حسن و قتاده گویند: منظور زن و مردهایی است که از اولاد آدم هستند.

اصم می گوید: مقصود این است که خداوند شما انسانها را از نفس واحد آفریده و برای آن نفس نیز همسری از جنس خودش قرار داده است. پس آیه در باره آدم و حوا نیست چنان که می فرماید: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» (روم- ۲۱): از آیات خدا این است که از جنس خودتان برای شما جفت هایی آفریده که به آنها انس گیرید) یعنی همین که مردها همسر خود را در آغوش کشیدند و با او در آمیختند، احساس حمله سبک می کند و چون سنگین شد، زن و شوی از خداوند می خواهند که به آنها فرزندی صالح بدهد تا او را شکر کنند. هنگامی که خداوند دعای آنها را مستجاب کرد، فرزندان را بنام «عبد العزی» و «عبد اللات» و «عبد منات» می نامند و دیگری را در بخشش این نعمت با خدا شریک می سازند.

فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ: در اینجا مطلب توسعه پیدا می کند و شامل حال تمام مشرکین می شود و اختصاصی به آن پدر و مادری که

بجای شکر گزاری مشرک شدند، ندارد. می فرماید: خداوند برتر است از آنچه آنها شریکش قرار می دهند.

ابو مسلم گوید: در این آیه خطاب بعموم مردم است که از نفس واحد، یعنی آدم آفریده شدند و همسر او حوا نیز از خودش آفریده شد. پس از ذکر این مطلب، داستان آدم و حوا تمام شد و بوصف اولاد مشرک آدم پرداخت که از خداوند فرزند خوب خواستند و چون به آنها عطا کرد، مشرک شدند. ممکن است در ابتدا ذکر عموم شود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۶

آن گاه بوصف حال بعضی، پرداخته شود. چنان که می فرماید: «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ» (یونس ۲۲):

خداوند شما را در خشکی و دریا بحرکت در آورد. هنگامی که در کشتی هستید و بادی خوش آنها را بحرکت در می آورد و ... در این آیه، نخست همه را مخاطب ساخته، سپس کشتی سواران را. در آیه مورد بحث نیز نخست خبر داده است که تمام مردم از آدم و حوا خلق شده اند. سپس به شرح حال کسانی پرداخته است که از خدا آن حاجت را میخواهند و همین که حاجتشان را برآورد، در عطیه او برایش شریک قرار می دهند. ممکن است از اول خطاب به مشرکین باشد، زیرا هر فردی از بنی آدم، مخلوق است از یک نفس و جفتش. این معنی با قول اصم، نزدیک است. طبق این معنی، منظور از «خلقکم» این است که: هر یک از شما را از نفس واحد آفریده است.

نمونه آن در قرآن این آیه است: «وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ

الْمُحْصِيَّاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ» (نور- ۴: کسانی که بزنهاي پاکدامن نسبت زنا می دهند و چهار شاهد نمی آورند، بهر یک از آنها هشتاد تازیانه بزنی) ۳- ضمیر در «جعلاً» به آدم و حوا بر می گردد و تقدیر آن «جعل اولادهما» است. یعنی: اولاد آدم و حوا برای خدا شریک قرار دادند. پس مضاف حذف شده و مضاف الیه، جانشین آن شده است. مثل: «وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا» (بقره ۷۲) این خطاب به بنی اسرائیل است. یعنی: هنگامی که اسلاف شما شخصی را کشتند، نه خود شما.

بدین ترتیب، ضمیرها از اول تا آخر آیه، به آدم و حوا بر می گردد. مؤید این قول، جمله «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» است.

۴- اهل تسنن روایت کرده اند که: آدم و حوا در نامگذاری فرزندشان برای خدا شریک قرار دادند. جریان از اینقرار بود که آنها مدتی صاحب فرزند نمی شدند، وقتی که به شیطان رسیدند، پیش او شکایت کردند. گفت: اگر کاری کنم که صاحب فرزند شوید، او را بنام من نامگذاری می کنید؟ گفتند: نام تو چیست؟ گفت: نامم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۷

حرث است. «۱» هنگامی که صاحب فرزند شدند، نامش را «عبد الحرث» «۲» گذاشتند.

این قول از ابن فضال است.

برخی گویند: وقتی که حوا باردار شد، شیطان نزد او رفت و گفت: از کجا می دانی که طفل تو حیوانی نباشد؟ حوا به آدم گفت: که شخصی گفته است که طفل من حیوان است و من احساس سنگینی می کنم. هر دو در فکر بودند تا اینکه باز شیطان نزد او رفت و گفت: اگر از خدا بخواهم که طفل ترا سالم به دنیا

آورد و درد زاییدن را بر تو آسان کند، او را عبد الحرث می نامی؟ حوا در اول راضی نمی شد ولی تدریجاً او و آدم هر دو راضی شدند. نام شیطان پیش ملائکه حارث بود.

این معنی با عقل سازگار نیست، زیرا دلایل قطعی در دست داریم که انبیا معصوم هستند و مرتکب شرک و معصیت و طاعت شیطان نمی شوند. ما اگر معنای آیه را هم نفهمیم، مسلم می دانیم که باید دارای معنایی باشد که با آن دلایل قطعی و عقلی سازگار باشد. اگر چه جوهری را که در معنای آیه گفتیم، - با استثنای وجه اخیر - صحیح و واضح هستند. وانگهی علما در روایت اهل تسنن خدشه کرده اند و در جای خود ذکر شده و احتیاجی بذکر آن در اینجا نیست. از طرفی آیه بعد دلالت دارد که آنها بتهایی که مخلوقند نه خالق، شریک خدا قرار دادند. در حالی که در روایت می گوید: آنها شیطان را شریک خدا دانستند. پس آیه با روایت عامه، هیچ سازشی ندارد.

بلخی از جماعتی از علما نقل کرده است که اگر این روایت صحیح باشد، تنها می رساند که آدم و حوا در نامگذاری فرزندشان شرک آوردند و این عمل در صورتی که همراه با پرستش شیطان نباشد، نه کفر است و نه معصیت. طبری نیز همین وجه را اختیار کرده است. عیاشی در تفسیر خود از ائمه (ع) روایت کرده است که شرک آدم و حوا شرک در عبادت نبود، بلکه شرک در طاعت بود.

أَيْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلَقُ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ: منظور توبیخ و سرزنش آنهاست

(۱) - ۲: حارث، عبد الحارث، تفسیر ابو الفتوح - مسترحمی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر

که با خدا به پرستش جماداتی می پردازند که چیزی خلق نمی کند و کاری که سزاوار عبادت باشد انجام نمی دهد و در عین حال مخلوق هم هستند. کلمه «ما» به معنای چیزهای غیر عاقل است و از اینجا بر می آید که آنچه آنها شریک خدا قرار می دادند بتها بودند نه شیطان. علت اینکه با جمله «وَهُمْ يُخَلِّقُونَ» ضمیر ذوی العقول به آنها بر می گرداند، این است که می خواهد بگوید: بتها و بت پرستان هر دو مخلوق خداوند متعال هستند. ممکن است از این لحاظ باشد که بتها مورد تعظیم آنها بودند و بعنوان موجوداتی قادر و عاقل پرستیده می شدند، از اینرو ضمیر ذوی العقول به غیر ذوی العقول برگشته است. چنان که می فرماید: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (یوسف- ۴: ستارگان و ماه و خورشید را دیدم که برای من سجده می کنند).

وَلَا يَسْتَتِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ: چیزهایی را شریک خدا قرار می دهند و پرستش می کنند که نه از عهده یاری و حمایت آنها بر می آیند و نه از عهده حمایت و یاری خودشان. چنین موجودی در نهایت عجز و زبونی است و کاری از دستش ساخته نیست و نمی تواند معبود باشد.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ: ابو علی جبائی گوید: یعنی اگر بتها را به هدایت دعوت کنید، قبول هدایت نمی کنند. یعنی بقدری ضعیفند که نه از عهده هدایت کسی بر می آیند و نه خودشان می توانند هدایت پذیر باشند.

حسن گوید: یعنی اگر مشرکین را که بر کفر اصرار دارند، بدین حق بخوانی ایمان نمی آورند. چنان که می فرماید: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»

(بقره- ۶: مساوی است که آنها را بترسانی یا نترسانی آنها ایمان نمی آورند).

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ: تفاوتی ندارد که آنها را بخوانید یا نخوانید. علت اینکه بجای «صامتون» فعل بکار نمی برد، این است که هم شامل ماضی شود و هم شامل حال. در اینجا تقابل میان دو جمله، دلالت بر ماضی و صورت «صامتون» دلالت بر حال دارد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۹

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۹۴ تا ۱۹۵] ... ص: ۱۳۹

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۹۴) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (۱۹۵)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۳۹

آنان را که جز خدا می خوانید، موجودات ضعیفی هستند مثل شما- آنان را بخوانید تا اگر راست می گوئید، شما را اجابت کند! آیا آنها را پایی است که با آن راه بروند یا دستی است که دفاعی کنند یا چشمی است که ببینند یا گوشی است که بشنوند؟

بگو: شرکای خود را بخوانید. سپس با من نیرنگ کنید و مرا مهلت ندهید.

(۱)- سوره اعراف آیه ۱۹۴-۱۹۵ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۰

بیان آیه ۱۹۴-۱۹۵ ... ص: ۱۴۰

قرائت: ... ص: ۱۴۰

یبطشون: ابو جعفر در اینجا و در قصص و دخان بضم طاء و دیگران بکسر خوانده اند و کسر افصح است.

کیدون: هشام و یعقوب یاء آخر را آورده و دیگران حذف کرده اند. در «تنظرون» نیز یعقوب به یاء خوانده است. ابو علی فارسی گوید: فواصل آیات در حکم قافیه شعر هستند و همانطوری که یاء در قافیه باید حذف شود، در آخر آیه هم حذف می شود. اَعشى شاعر گوید:

فهل يمنعني ارتياد البلاء د من حذر الموت ان ياتين

یعنی: آیا گردش در بلا، مانع می شود که مرگ به سراغ من نیاید؟ (یاء آخر «یاتین» حذف شده است)

مقصود: ... ص: ۱۴۰

اکنون بمنظور اتمام حجت، بر مشرکین می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ: این بتها که شما آنها را خدا می خوانید و در برابر آنها کرنش می کنید، خود مخلوقاتی مثل شما و در برابر فرمان خدا رام و تسلیم هستند. اینها از این نظر، بندگان خدا شمرده می شوند و در برابر خدا ذلیل هستند. کلمه «عباد» یعنی خوارها و فرومایه ها. چنان که می فرماید: «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (شعراء ۲۲: آیا بر من منت می گذاری که بنی اسرائیل را خوار کردی؟) فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْتَجِيبُوا لَكُمْ: این دعا با دعای اول فرق می کند. یعنی برای رفع مشکلات و گرفتاریها آنها را بخوانید، تا شما را اجابت کنند. لام امر در اینجا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۱

برای بیان عجز بتهاست. مثل: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» (انبیاء ۲۴) یعنی از آوردن برهان عاجزید.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: ابن عباس گوید: یعنی اگر راست می گوئید آنها را بپرستید و از آنها پاداش بگیرید.

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا

أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطُشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا: آیا این بتها دارای دست و پا هستند تا در راه مصالح شما حرکت کنند یا برای شما کاری انجام دهند؟ آیا اینها دارای گوش و چشم هستند که بشنوند و ببینند؟! شما که دارای این قوا هستید از آنها بهترید. پس چرا در برابر موجودی پست تر از خود کرنش می کنید؟! سپس بمنظور تفسیح بیشتر اعمال آنها می فرماید:

قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَاحًا تَنْظُرُونَ: به آنها بگو: این بتها را که گمان می کنید خدا هستند و آنها را در مال خود شریک می سازید و از چار پایان و غیر چارپایان سهمی هم به آنها می دهید و آنها را می پرستید، بخوانید. آن گاه همگی با من نیرنگ کنید و مرا مهلت ندهید.

منظور این است که شما و بتهای شما نمی توانید بمن صدمه وارد کنید، زیرا معبود من مرا یاری می کند و شر نیرنگ بازان را از من دور می سازد، اما معبود شما قادر بر یاری شما نیست. اکنون این گوی و این میدان!

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۲

[سوره الأعراف (۷): آیات ۱۹۶ تا ۲۰۰] ... ص: ۱۴۲

اشاره

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (۱۹۶) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (۱۹۷) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۱۹۸) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۰۰)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۱۴۲

یار و یاور من خدایی است که قرآن را نازل کرده، صالحان را حمایت می کند.

آنان که شما می خوانید، نمی توانند شما و خویشان را یاری کنند. و اگر آنها را بهدایت بخوانید نمی شنوند و می بینی که به تو نگاه می کنند و نمی بینند. عفو را بگیر و به نیکی امر کن و از جاهلان اعراض کن. اگر شیطان ترا وسوسه کند، بخدا پناه ببر که شنوا و دانا است.

(۱) - سوره اعراف آیه ۱۹۶ تا ۲۰۰ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۳

اکنون خداوند بعد از یاری پیامبر خود به او دستور می دهد که به مشرکین بگوید:

إِنَّ وِلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ: کسی که مرا یاری می کند و شر شما را از من دور می سازد، خدایی است که قرآن را بمنظور تایید من، نازل فرموده و مردمی را که اهل تقوی باشند، یاری می کند، این یاری کردن خداوند هم بوسیله استدلال است و هم بوسیله دفاع عملی.

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ:

اما بتها و معبودهای شما قادر نیستند که شما را یاری کنند یا از شما دفاع کنند. حتی از یاری خویشان نیز عاجز هستند. این مطلب باز هم تکرار میشود: زیرا قبلا منظور سرکوبی و توبیخ بت پرستان بود و اینجا منظور فرق گذاشتن میان موجودی است که قابل پرستش است و موجودی که قابل پرستش نیست. تو گویی پیامبر اسلام می گوید:

معبود من مرا یاری می کند و معبود شما نه شما را یاری می کند و نه خود را! وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا: جبائی و فراء گویند: یعنی

اگر بتها را بسوی هدایت و رشد بخوانید، دعای شما را نمی شنوند، حسن گوید: یعنی اگر مشرکین را بسوی دین بخوانید، نمی شنوند.

وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ: آنها را طوری ساخته اید که خیره خیره بشما نگاه می کنند ولی چیزی نمی بینند. البته این نگاه کردن، مجازی است، زیرا جماد نمی تواند بچیزی نگاه کند.

حسن و مجاهد و سدی گویند: منظور مشرکین عرب است که به پیامبر نگاه می کردند، اما حجت او را نمی دیدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۴

بیان آیه ۱۹۹-۲۰۰ ... ص: ۱۴۴

لغت: ... ص: ۱۴۴

عفو: در سوره بقره ذیل «قل العفو» در باره آن گفتگو کرده ایم. (آیه ۲۱۹) عرف: ضد نکر، هر صفت نیکو نزع: فریفتن و از جای کردن. برخی گویند: یعنی فساد. زجاج گوید: نزع شیطان یعنی وسوسه او

مقصود: ... ص: ۱۴۴

قبلا- پیامبر خود را امر کرد که مردم را دعوت و تبلیغ رسالت کند. در اینجا بمنظور تعلیم افعال پسندیده و مکارم اخلاق و خصال می فرماید:

خُذِ الْعَفْوَ: زیادی اموال مردم را بگیر. یعنی هر چه از مخارج آنها زیاد آید. پیامبر، در ابتدا زیادی اموال را از مردم می گرفت. هنگامی که آیه زکات نازل شد، این حکم نسخ شد، زیرا این سوره، مکی است. این معنی از ابن عباس و سدی و ضحاک است. مجاهد و حسن گویند: یعنی مردم را عفو کن و نسبت به آنها سختگیر نباش و در حقوق واجب خدا و مردم و حقوق غیر واجب، گذشت داشته باش. در خبر است که: خداوند بنده ای را دوست می دارد که اهل مسامحه باشد، بخرد، بفروشد، قضاوت کند و بقضاوت دیگران تن دهد. برخی گویند: منظور قبول عذر مردم و ترک مؤاخذة آنها در برابر بدرفتاریهاست. در روایت است که وقتی این آیه نازل شد، پیامبر معنای آن را از جبرئیل پرسید، گفت نمی دانم، از خداوند سؤال می کنم. هنگامی که بازگشت، گفت:

خداوند ترا امر می کند که کسی بتو ظلم کند، عفو کنی و کسی که ترا محروم کرد عطا کنی و کسی که از تو گسست، به او نزدیک شوی.

وَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ: بهر چه از نظر عقل و شرع، پسندیده است و قبحی ندارد، امر

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٤٥

کن، برخی

گویند: یعنی بهر خصلت پسندیده.

وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ: از مردم نادان، بعد از آن که بر آنها اتمام حجت کردی و از هدایت آنها مأیوس شدی، اعراض کن تا از قدر و منزلت تو کاسته نشود، زیرا گفتگو کردن با آدم سفیه و نادان موجب حقارت انسان می شود. نمی توان گفت این آیه، با آیه قتال نسخ شده است، زیرا این آیه، عام است و با آیه قتال، کافر از آن استثنا شده است.

ابن زید گوید: وقتی که این آیه نازل شد، عرض کرد: با غضب چه باید کرد؟ از اینرو آیه بعد نازل شد.

وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ: هر گاه شیطان در دل تو وسوسه کند، از خداوند بخواه تا ترا در پناه خود حفظ کند. این معنی از ابن عباس است، برخی گویند یعنی اگر شیطان ترا از اطاعت دستور خدا منع کرد، بخدا پناه ببر.

إِنَّهُ سَجِيعٌ عَلِيمٌ: خداوند شنوا و داناست. برخی گویند: یعنی دعای ترا می شنود و بحال تو آگاه است. برخی گویند: نزع اولین وسوسه و مس بعد از دست یافتن است.

از اینرو خداوند میان پیامبر و دیگران فرق گذاشته است. در مورد پیامبر، «إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ» گفته و در باره دیگران می گوید: «إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» (آیه بعد)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۶

[سوره الأعراف (۷): آیات ۲۰۱ تا ۲۰۳] ... ص: ۱۴۶

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (۲۰۱) وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (۲۰۲)
وَ إِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا- اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۰۳)

ترجمه: ... ص: ۱۴۶

آنان که تقوی پیشه کرده اند، هر گاه وسوسه ای شیطانی آنها را لمس کند، متذکر میشوند و برای رشد و صلاح بصیرت دارند. و شیطانها مشرکین را بگمراهی می کشانند و از آنها دست برنمی دارند. هر گاه آیه ای برای آنها نیاوری، گویند: چرا آیه ای اختیار نکردی و نیاوردی؟ بگو: همانا پیرو آن چیزی هستم که از خدایم بمن وحی شود. این است براهین خدای شما و هدایت و رحمت برای مردم مؤمن.

(۱) - سوره اعراف آیه ۲۰۱ تا ۲۰۳ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۷

بیان آیه ۲۰۱ تا ۲۰۳ ... ص: ۱۴۷**قرائت: ... ص: ۱۴۷**

طائف: بصریان و ابن کثیر و کسایی و بعضی «طیف» بدون الف و دیگران «طائف» خوانده اند. طیف مصدر و به معنای عارض شدن خاطرات شیطانی است.

طائف، اسم فاعل است. استعمال مصدر، بیشتر است. شاعر گوید:

الا یا لقومی لطیف الخيال ارق من نازح ذی دلال

یعنی: هان ای قوم من، مرا از عارض شدن خیالی که رقیقتز از کسی است که از دور ناز و غمزه کند، نجات دهید.

یمدونهم: اهل مدینه بضم یاء و کسر میم و دیگران بفتح یاء و ضم میم خوانده اند. ابو علی گوید: قرائت اول، در قرآن کریم در مورد امور پسندیده آمده است. مثل: «أَمَدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ» (طور ۲۲: آنها را بمیوه امداد کردیم) در مورد غیر امور پسندیده قرائت دوم بکار می رود. مثل: «يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ» (بقره ۱۵: آنها را در سر کشی مدد می کند) پس قرائت دوم بهتر است.

يقصرون: عیسی بن عمر این کلمه را بفتح یاء و ضم صاد خوانده است. هر دو قرائت بیک معنی است.

لغت: ... ص: ۱۴۷

ممسوس: کسی که جن زده شده باشد.

اجتباء: برگزیدن، جبايه: جمع آوری خراج.

بصائر: براهین. جمع بصیره این کلمه در سوره انعام ذیل آیه ۱۰۴ مورد بحث واقع شده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۸

اعراب: ... ص: ۱۴۸

اذا: اولی ظرف زمان و از آدات شرط و دومی ظرف مکان و برای مناجات است.

مقصود: ... ص: ۱۴۸

اکنون در باره روش متقین، بهنگام عارض شدن وسوسه های شیطانی گفتگو کرده، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَدَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ: آنان که از راه اجتناب معاصی تقوی پیشه کرده اند، هر گاه شیطان آنها را وسوسه کند و به معصیت وادارد، بیاد عقاب می افتند و معصیت را مرتکب نمی شوند و متوجه رشد و صلاح خود هستند. این معنی از ابن عباس و سدی است. حسن گوید: یعنی هنگامی که شیطان با وسوسه های خود آنها را طواف کند، بیاد خدا می افتند. سعید بن جبیر گوید: او مردی است که دچار خشم می شود و همین که متذکر شد، خشمش فرو می - نشیند. مجاهد نیز چنین گفته است. از وی نیز نقل شده است که مقصود مردی است که تصمیم بگناه می گیرد و با یاد خدا آن را ترک می کند. برخی گفته اند: طائف یعنی غضب و طیف یعنی جنون.

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ: شیطانها که برادران مشرکین شمرده می شوند، گناهان را در نظر آنها می آریند و از گمراه کردن آنها خود داری نمی کنند. این معنی از مجاهد و قتاده است. ابن عباس و سدی و جبائی گویند: یعنی شیطان ها آنها را به معصیت وادار می کنند و اینها مثل متقین دارای آن تصمیم نیرومند نیستند که از معصیت دست بکشند، وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا: هر گاه برای آنها آیه ای بیاوری، تکذیب می کنند و هر گاه بیاوری، می گویند: همه آیاتی که تو می خوانی، وحی آسمانی نیست. چرا از جانب خودت آیه ای نمی آوری؟ این

معنی از قتاده و مجاهد و زجاج است. ابن عباس و جبائی و ابو مسلم گویند: یعنی هر گاه آیه ای نیاوری، می - گویند: چرا از خداوند درخواست نمی کنی که آیه ای بر تو نازل کند!؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۴۹

قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي. به آنها بگو: من آیات را از پیش خودم نمی آوردم. خداوند هر گاه مصلحت بداند آیات خود را نازل می کند. نه هر گاه مردم بخواهند من تابع وحی هستم و از آن منحرف نمیشوم. وظیفه من نیست که از خداوند بخواهم که آیات خود را نازل کند. مگر اینکه خودش دستور دهد.

هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ: این قرآن دلیلها و براهین آشکاری است که از جانب خدای شماس است و امور دین را به انسان نشان می دهد.

و هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ: این قرآن مردم مؤمن را بسوی رشد و کمال دینی و دنیوی هدایت می کند. علت اینکه تنها هدایت و رحمت را بمردم مؤمن اختصاص می دهد، این است که فقط آنها از آن بهره مند می شوند. از این آیه بر می آید که کارها و گفته های پیامبر تابع وحی است نه تابع رأی و قیاس.

نظم آیات: ... ص: ۱۴۹

ابو مسلم گوید: آیه اخیر، متصل است به «يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ» یعنی:

از تو آیاتی می خواهند و چون نیاوری، می گویند: چرا نمی آوری؟

برخی گفته اند: متصل است به آیه قبل: «وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم» یعنی آنها در گمراهی باقی هستند و هر گاه آیه ای نیاوری، این حرفها را می زنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۰

[سوره الأعراف (۷): آیات ۲۰۴ تا ۲۰۶] ... ص: ۱۵۰

اشاره

وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۲۰۴) وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ وَ لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (۲۰۵) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ (۲۰۶)

هنگامی که قرآن خوانده می شود، گوش کنید و ساکت باشید تا به شما رحم شود. خدا را پیش خود با تضرع و ترس و آهسته، بصبح و عصر یاد کن و از غافلان نباش.

آنان که در پیشگاه خدایت هستند، از عبادت او تکبر نمی کنند و او را تسبیح می گویند و برایش سجده می کنند.

(۱) - سوره اعراف آیه ۲۰۴ تا ۲۰۶ جزء ۹ سوره ۷

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۱

بیان آیه ۲۰۴ تا ۲۰۶ ... ص: ۱۵۱

لغت: ... ص: ۱۵۱

انصات: سکوت برای گوش دادن.

آصال: جمع «اصل» و «اصل» جمع «اصیل» میان عصر و غروب خورشید.

اعراب: ... ص: ۱۵۱

تَضْرَعًا وَ خِيفَةً: مصدرهایی هستند که جایگزین صفت شده و حال می باشند.

دُونَ الْجَهْرِ: عطف بر «تَضْرَعًا وَ خِيفَةً» یعنی «غیر رافعین اصواتکم»

مقصود: ... ص: ۱۵۱

اکنون دستور می دهد که مردم قرائت قرآن را استماع کنند.

وَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ: هر وقت قرآن خوانده می شود، گوش کنید و ساکت شوید، تا از پندهای آن بهره مند و مورد رحم خدا واقع شوید. در باره این وقت، که باید قرآن را گوش کرد و ساکت بود، اختلاف است. ابن عباس و ابن مسعود و سعید بن جبیر و سعید بن مسیب و مجاهد و زهری گویند: منظور این است که اگر مأموم در نماز جماعت، قرائت امام را می شنود، گوش دهد. از امام باقر نیز چنین نقل شده است. گویند: مسلمانها در نماز تکلم و بیکیدیگر

سلام می کردند و هر گاه یکی وارد می شد، می پرسید: از نماز چقدر خوانده شده است؟ و مسلمین جوابش می دادند. از اینرو خداوند از اینکار نهی کرد و دستور استماع داد. عطا و عمرو بن دینار و زید بن اسلم گویند: منظور این است که مردم خطبه روز جمعه را استماع کنند. حسن گوید: منظور خطبه و نماز هر دو، می باشد. شیخ طوسی می فرماید: بهتر از همه: قول اول است، زیرا تنها در همان حال است که سکوت کردن برای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۲

استماع قرآن واجب است. اختلافی نیست که در غیر حال نماز، سکوت و استماع، واجب نیست. از امام صادق (ع) روایت شده است که: سکوت برای استماع قرآن در حال نماز و غیر حال نماز، واجب است. شیخ طوسی می گوید: استماع قرآن

در غیر حال نماز، مستحب است. در کتاب عیاشی از امام صادق (ع) نقل شده است که ابن کوا پشت سر امیر المؤمنین در حال نماز، این آیه را خواند: «لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» حضرت سکوت کرد. عبد الله بن ابی یعفر می گوید:

خدمت امام صادق (ع) عرض کردم: شخصی مشغول قرائت قرآن است. آیا بر کسی که صدای او را می شنود، استماع واجب است؟ فرمود: آری، هر گاه قرآن نزد تو خوانده شود، باید سکوت و استماع کنی.

زجاج گوید: ممکن است منظور این باشد که بدستور قرآن عمل کنید و تجاوز نکنید، زیرا «سمع الله دعائك» یعنی خداوند دعای ترا اجابت کرد. چه او شنوا و داناست. جبائی گوید: این آیه، در ابتدای تبلیغ نازل شد، تا مردم دقت کنند و بفهمند. احمد حنبل گوید: باجماع امت، این آیه. در باره نماز نازل شده است.

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ: این خطاب به پیامبر و مقصود عموم است. برخی گویند: خطاب به شنونده قرآن است. یعنی: از روی تضرع و خوف با صدای آهسته، خداوند را با تسبیح و تهلیل و حمد، یاد کن. زراره نقل کرده است که: هر گاه مشغول نماز جماعت و مأوم هستی، سکوت کن و پیش خودت تسبیح بگویی. یعنی: در مواردی که امام آهسته قرائت می کند. برخی گویند:

منظور این است که بوسیله تفکر، در یاد نعمتهای خداوند باش. برخی گویند:

یعنی بیاد صفات بزرگ و نامهای نیکوی خدا باش. اینکه می گوید: از روی تضرع و خوف، برای این است که: دعایی که با تضرع و ترس همراه باشد، بهتر

مستجاب می شود. جبائی می گوید: ذکر می که در نفس باشد، از ریا دورتر است. اینکه می - گوید: با صدای آهسته، منظور این است که: صدا معتدل باشد و از حد خود تجاوز نکند. چنان که می فرماید: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا» (اسراء ۱۱۰: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۳)

نماز را بلند و آهسته بخوان (ابن عباس گوید: منظور این است که امام: صدای خود را بطوری بلند کند که مأمومین صدایش را بشنوند.

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ: قتاده گوید: یعنی صبح و شام در یاد خدا باشید. مقصود این است که دائم الذکر باشید. برخی گویند: علت اینکه تنها صبح و شام را میگویند، این است که در این دو وقت، قلب انسان از فکر معاش آسوده است و بهتر می تواند بیاد خدا باشد.

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ: و از کسانی که از دعا و ذکر غافلند، نباش. ابن زید و مجاهد و ابن جریج گویند: آیه متوجه کسی است که مامور به استماع قرآن و سکوت شده است. مسلمین هر گاه قرآن را می شنیدند، با شنیدن نام بهشت و دوزخ صدای خود را بدعا بلند می کردند.

جبائی گوید: این آیه دلالت دارد بر اینکه هر کس در موقع دعا صدای خود را بلند کند، خطا کار است. اکنون بمنظور تشویق بذکر دعا می فرماید:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ: حسن و دیگران گویند: یعنی فرشتگان که در پیشگاه خداوند هستند، با همه قدر و منزلتی که دارند، خدا را عبادت می کنند و از یاد او غفلت نمی ورزند. مقصود اینکه: اگر شما تکبر کنید، کسانی که برتر از شما هستند و

در پیشگاه خداوند شرف و برتری دارند، از عبادتش تکبر نمیکنند.

منظور از اینکه، آنها در پیشگاه خدا هستند، تشریف و تجلیل آنهاست نه قرب مکانی. برخی گویند: یعنی آنها در مکانی مقدس و با شرافت هستند و جز خدا کسی بر آنها حکم نمی راند. بر خلاف بشر! زجاج گوید: هر کس برحمت و فضل خدا نزدیک است، در پیشگاه خداست.

وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ: اینان خدا را از آنچه در خور مقامش نیست، تنزیه و در برابرش خضوع می کنند. برخی گویند: یعنی نماز می گزارند.

بدون خلاف: این آیه، آیه سجده و اولین سجده های قرآن است، در باره سجده آن، اختلاف است. ابو حنیفه گوید: واجب و شافعی گوید: مستحب مؤکد است.

عقیده شیعه نیز بر استحباب است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سوره انفال ... ص: ۱۵۴

اشاره

این سوره، بقول ابن عباس و قتاده، بجز هفت آیه آن که در مکه نازل شده است، مدنی است. آیات مدنی آن از آیه «وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...» شروع می شود. و حسن و عکرمة گویند: تمام سوره در جنگ بدر نازل شده است.

شماره آیات ... ص: ۱۵۴

بنا به تعداد شامیان ۷۷ آیه و بنا به تعداد بصریان و حجازیان ۷۶ آیه و بنا به تعداد کوفیان ۷۵ آیه است. (اختلافات را در جای خود ذکر می کنیم.)

فضیلت سوره ... ص: ۱۵۴

ابی بن کعب، از پیامبر نقل کرده است که: هر کس سوره انفال و برائت را قرائت کند، روز قیامت، من شفیع و گواه او خواهم بود. او از نفاق، بری است و بعدد هر منافقی در دنیا ده حسنه به او داده میشود و ده گناه از او برداشته می شود و ده درجه بر درجاتش افزوده میشود و عرش و حاملان آن در ایام زندگی برایش طلب رحمت می کنند.

عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده است که: هر کس سوره انفال و برائت را در هر ماه بخواند، هرگز نفاق بقلبش وارد نمی شود و حقاً از شیعه امیر المؤمنین است و روز قیامت از خوانهای بهشت، میخورد تا مردم از حساب تمام شوند.

محمد بن مسلم از امام باقر (ع) نقل کرده است که: در سوره انفال قطع بینی هاست (زیرا مشتمل بر آیه خمس است)

تفسیر: ... ص: ۱۵۴

در سوره اعراف، داستان انبیا و در پایان آن از پیامبر ما (ص) وصفی بمیان آمد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۵

اکنون سوره انفال نیز با نام پیامبر و ماجرای که میان آن بزرگوار و مردم روی داد، آغاز می شود. می فرماید:

[سوره الأنفال (۸): آیه ۱] ... ص: ۱۵۵

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۵۵

از تو در باره انفال می پرسند. بگو: انفال برای خدا و رسول است. از خدا بترسید و میان خودتان را اصلاح کنید و خدا و رسولش را اگر ایمان دارید، اطاعت کنید.

(۱) - سوره انفال آیه ۱ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۶

بیان آیه ۱ ... ص: ۱۵۶

قرائت: ... ص: ۱۵۶

ابن مسعود و سعد بن ابی وقاص و علی بن الحسین (ع) و امام باقر (ع) و زید بن علی و امام صادق (ع) و طلحه بن مصرف «یسالونک الانفال» خوانده اند. ابن جنی می گوید: از این قرائت می توان فهمید که سؤال از انفال، که مفاد قرائت مشهور است نیز بمنظور درخواست انفال بوده و غرض آنها از سؤال، این بوده است که انفال را تصاحب کنند.

انفال: جمع «نفل» یعنی زیادی شیء. لید گوید:

ان تقوی ربنا خیر نفل و باذن الله ریشی و عجل

یعنی: تقوای خدایمان بهترین افزونی است. سرعت و تأخیر من باذن خداست.

برخی گفته اند: نفل یعنی بخشش. نافله نماز غیر واجبی است که انسان از روی میل بخشش می کند. نوفل یعنی مرد بخشنده.

مقصود: ... ص: ۱۵۶

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ: جماعتی از اصحاب در باره انفال از تو سؤال می کنند.

مفسرین در باره انفال اختلاف کرده اند. گروهی گفته اند: منظور غنائم جنگ بدر است برخی گویند: غنائم سریه هاست. برخی گویند: متاع یا کنیز یا غلامی است که بدون جنگ از مشرکین بدست مسلمین بیفتد. برخی گویند: این غنائم مخصوص پیامبر است و هر گونه بخواهد، مصرف می کند. برخی گفته اند: مقصود از انفال، چیزهایی است که بعد از قسمت غنائم بر زمین مانده است. مثل زره و نیزه و اسب. از ابن عباس نیز روایت شده است که منظور لباس جنگ و اسب است که پیامبر بهر که خواست می -

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۷

دهد. برخی گفته اند: منظور همان خمس است و باید به اهل خمس داده شود. در روایت صحیح از امام باقر و امام صادق (ع) نقل شده است که: انفال اموالی است که بدون جنگ از دار الحرب بدست آید و زمینی است که صاحبانش آن را تخلیه کنند. فقها اینها را «فیء» می نامند. همچنین میراث کسی که وارث ندارد و زمینی که در دست شاهان باشد و بیشه ها و وادی ها و اراضی موات و ... فرمودند: اینها متعلق بخدا و رسول و جانشینان اوست و در هر راهی بخواهند مصرف می کنند و کسی را از

آنها حقی نیست.

غنائم بدر مخصوص پیامبر بود. اصحاب درخواست کردند که به آنها بدهد و قرائت اهل بیت (یسالونک الانفال) صحیح است.

قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ: بگو انفال از خدا و رسول است. تقاضای آنها این بود که انفال بخودشان داده شود. از اینرو عده ای ترجیح داده اند که منظور از «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» این است که آنها تقاضا داشتند که انفال بخودشان داده شود.

نه اینکه حکم انفال را می خواستند. پس «عن» زائده است. مؤید آن جمله زیر است که آنها را امر بتقوی و پرهیزکاری می کند.

فَاتَّقُوا اللَّهَ...: باز هم در مورد این آیه، اختلافات دیگری وجود دارد. برخی گفته اند: این آیه با آیه خمس نسخ شده است (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ...) طبق آیه خمس، فقط خمس غنائم متعلق بخدا و رسول و ... است.

برخی گویند: این آیه، منسوخ نیست، زیرا نسخ محتاج دلیل است و این آیه با آیه خمس ناسازگار نیست. عده ای گویند: آنها حکم انفال را از پیامبر خواستند و پرسیدند: انفال از کیست؟ از اینرو در جواب آنها گفته شد: از خدا و رسول است. دسته ای می گویند: آنها پرسیدند که حکم غنائم چیست و آیا تقسیم آن حلال است یا حرام؟ از اینرو جواب داده شد که تقسیم آن حلال است. در علت این سؤال نیز اختلاف شده است.

ابن عباس گویند: در روز بدر، پیامبر فرمود: هر کس چنین و چنان کند، برای اوست چنان و هر کس اسیری بیاورد، برای اوست فلان. جوانها شتاب کردند و پیران در زیر پرچمها باقی ماندند. هنگامی که جنگ تمام شد، جوانها چیزی را که پیامبر برای آنها مقرر

ترجمه

داشته بود مطالبه کردند. پیران گفتند: ما پناهگاه شما بوده ایم. اگر فرار می کردید، پیش ما می آمدید. میان ابو الیسر بن عمر و انصاری و سعد بن معاذ، بر سر این موضوع گفتگویی شد. از اینجهت خداوند، غنائم را اختصاص به پیامبر داد تا هر جور بخواهد تقسیم کند. پیامبر هم بطور مساوی تقسیم کرد. عباد بن صامت گوید: در باره غنیمت اختلاف و بد خلقی کردیم. خداوند هم آن را به پیامبر خود اختصاص داد و او بطور مساوی میان ما تقسیم کرد. پس این دستور بمنظور اینکه اصحاب از مسیر تقوی و طاعت خارج نشوند و با یکدیگر آشتی کنند، صادر شده است. سعد بن ابی وقاص گوید: در روز بدر برادرم عمیر کشته شد. من سعید بن عاصم را کشتم و شمشیرش را گرفتم. این شمشیر «ذا الکتیفه» نامیده می شد. آوردم خدمت پیامبر و تقاضا کردم که به من ببخشد. فرمود: این شمشیر نه از من و نه از تست. آن را بازگردان و بینداز. من شمشیرم را انداختم و بازگشتم و می گفتم: شاید می خواهد به کسی ببخشد که سختی های مرا متحمل نشده است. طولی نکشید که فرستاده پیامبر بدنبال من آمد و آیه «يَسْأَلُونَكَ ...» نازل شده بود. من ترسیدم که چیزی در باره من نازل شده باشد. وقتی نزد پیامبر رفتم، فرمود: چیزی از من خواستی که از من نبود. اینک برای من شد. برو و آن را بردار که از تست.

علی بن طلحه از ابن عباس نقل کرده است که غنائم اختصاص به پیامبر داشت.

اگر کسی یک سوزن یا یک نخ

بر می داشت، خیانت کرده بود. از پیامبر خواستند که چیزی هم به آنها بدهد. از اینرو این آیه نازل شد.

ابن جریر گوید: مهاجران و انصاری که در بدر بودند در باره غنیمت اختلاف کردند. خداوند این آیه را نازل کرد و اختصاص به پیامبر داد تا هر گونه خداوند دستور دهد تقسیم کند.

مجاهد گوید: مقصود از انفال خمس است. زیرا مهاجرین می خواستند از دادن آن جلوگیری کنند. خداوند فرمود: این مال مخصوص خدا و رسول است و هر گونه بخواهند تقسیم می کنند و شما باید از معصیت خدا پرهیزید و امر او را اطاعت کنید.

وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ: دست از جنگ و جدال بردارید و با یکدیگر آشتی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۵۹

کنید و در راه اجرای امر خدا هماهنگی داشته باشید. چنان که گفته میشود: «اللهم اصلح ذات البین» یعنی حال مسلمین را اصلاح کن تا با یکدیگر هماهنگ و همراه باشند. بدین ترتیب، خداوند متعال مردم را از اختلاف منع و نهی می کند.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: امر و نهی خداوند را در مورد غنائم و در موارد دیگر اطاعت کنید. زیرا لازمه ایمان و تصدیق رسالت پیامبر همین است.

در تفسیر کلبی است که خمس در جنگ بدر مشروع نبود بلکه در جنگ احد مشروع شد.

در همین تفسیر است که وقتی این آیه نازل شد، مسلمانان فهمیدند که آنها را در غنیمت حقی نیست، از اینرو گفتند: یا رسول الله، ما مطیع هستیم. شما هر طور می خواهید، مصرف کنید. بعد آیه «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» نازل شد. یعنی غنیمت هایی که

بعد از جنگ بدر بدست می آورید، خمس آن از خدا و رسول و ...

است.

در روایت است که پیامبر غنائم بدر را بطور مساوی میان جنگاوران اسلام تقسیم کرد و خمس آن را بر نداشت

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۰

[سوره الأنفال (۸): آیات ۲ تا ۴] ... ص: ۱۶۰

اشاره

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۲) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۶۰

همانا مؤمنان کسانی هستند که هر گاه نام خداوند برده شود، دلشان می ترسد و هر گاه آیات خدا بر آنها خوانده شود، بر ایمانشان افزوده میشود، کسانی که نماز را بیای می دارند و از آنچه روزی آنها کرده ایم، انفاق می کنند. آنان مؤمن حقیقی هستند و برای آنهاست پیش خدایشان، درجات و آمرزش و رزقی نیکو.

(۱) - سوره انفال آیه ۲ تا ۴ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

بیان آیه ۲ تا ۴ ... ص: ۱۶۱

لغت: ... ص: ۱۶۱

وجل: خوف و ترس. فعل آن «وجل یوجل» بهتر است. شاعر گوید:

لعمرك ما ادری و انی لاوجل علی اینا تغدو المنیه اول

یعنی: بجان تو سوگند، نمیدانم و می ترسم که مرگ ابتدا گلوی کدامیک از ما را بفشارد.

توکل: اعتماد بخدا در همه نیازمندیها.

اعراب ... ص: ۱۶۱

حقاً: منصوب است به مفاد جمله. یعنی «احق ذلك حقاً»

مقصود: ... ص: ۱۶۱

آیه پیش را بجمله «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» تمام کرد. اکنون در وصف مؤمنین می فرماید:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: مؤمن کسانی هستند که در برابر خداوند از روی تعظیم بترسند. یعنی هر گاه در باره عدالت و کيفر و قدرت خدا گفتگو شود بترسند و هر گاه از نعمتها و احسانها و رحمت و پاداشش گفتگو شود، آرامش خاطر پیدا کنند. چنان که می فرماید: «بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (رعد ۲۸: با یاد خدا دلها آرام می گیرد) بنا بر این میان این دو آیه، ناسازگاری نیست. زیرا ترس مربوط بذکر کيفر خدا و آرامش مربوط بذکر عفو و احسان خداست. دیگر اینکه: مؤمن هر گاه بیاد نعمتها و آمرزش خدا بیفتد، حسن ظن پیدا می کند و آرامش می یابد و هر گاه بیاد گناهان خود بیفتد، ناراحت و پریشان می شود. و جل یعنی ترسی که همراه با اندوه است.

وَ إِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا: هر گاه قرآن برای آنها خوانده شود، بر یقین و ایمان آنها افزوده میشود. ابن عباس گوید: یعنی بر تصدیق آنها نسبت به آیاتی که تدریجاً از جانب خداوند نازل می شود، افزوده می شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۲

وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: اینان بخدا توکل می کنند و امور زندگی خود را به او واگذار می کنند. برخی گویند: یعنی بخدا امیدوارند که پاداش آنها را می دهد.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ: تفسیر این آیه در سوره بقره ذیل آیه (۳) گذشت اینکه تنها در باره نماز و زکات سخن می گوید، بخاطر اهمیت آنهاست و بخاطر اینکه

مردم از آنها مواظبت بیشتری کنند.

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: کسانی که دارای چنین صفاتی باشند، در حقیقت شایسته هستند که مؤمن نامیده شوند.

لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ: عطا گوید: یعنی اینها در بهشت، دارای مقامات و درجات عالیه ای هستند و خداوند آنها را از مغفرت خویش و رزقی بزرگ و همیشگی، برخوردار می گرداند.

کسانی که معتقدند ایمان زیاد و کم میشود و کارهایی که بوسیله اعضای بدن انجام می شود، جزو ایمان است، به همین آیات، استدلال کرده اند.

اینان گویند: از این آیات استفاده میشود که تنها کسانی مؤمن هستند که دارای صفات مذکور باشند. پس اگر کسی با یاد خدا دلش ترسان نشود و با شنیدن آیات خدا بر ایمانش افزوده نشود و از توکل و نماز و انفاق بی بهره باشد، ایمان ندارد.

پاسخ این است که این صفات، مربوط به مؤمنین. برجسته و برگزیده می باشد، نه همه مؤمنین. گویا می خواهد بگوید: مؤمنین برگزیده و ممتاز کسانی هستند که دارای چنین اوصافی باشند. بدین ترتیب مانعی نیست که افراد مؤمن از لحاظ ایمان مساوی و از لحاظ طاعات با هم متفاوت باشند. بدلیل اینکه ترس قلبی واجب نیست، بلکه مستحب است. نماز و انفاق هم که در ایه آمده است، اعم از واجب و مستحب است.

پس معلوم است که آیات نظر به مؤمنین ممتاز و برگزیده دارد، نه همه مؤمنین و از آیات استفاده میشود که هر کس پایین تر از آنها باشد دارای ایمان نیست.

ابن عباس گوید: از این آیه بر می آید که شخص کافر از خداوند ترسی ندارد و از چنین صفاتی محروم است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۳

[سوره الأنفال (۸): آیات ۵ تا ۸] ... ص: ۱۶۳

اشاره

كَمَا أَخْرَجَكَ

رُبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (۵) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدًا مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (۶) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (۷) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۶۳

چنان که خدایت ترا بوحی خویش از خانه ات بیرون آورد و گروهی از مؤمنان کراهت داشتند و بعد از آنکه حق ظاهر شده است، در باره آن با تو جدال می کنند.

گویی بسوی مرگ رانده می شوند و مرگ را از نزدیک تماشا می کنند. بیاد آور هنگامی که خداوند ترا وعده داد که یکی از کاروان و سپاه دشمن از شماست و شما دوست می داشتید که آنکه دشواری ندارد برای شما باشد. خداوند اراده دارد که حق را با کلمات خود ظاهر کند و دنباله کافران را قطع کند. تا حق را ظاهر کند و باطل را تباه گرداند. اگر چه مردم مجرم کراهت دارند.

(۱) - سوره انفال آیه ۵ تا ۸ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۴

بیان آیه ۵ تا ۸ ... ص: ۱۶۴

لغت: ... ص: ۱۶۴

مجادله: نزاعی که برای اثبات مذهبی صورت می گیرد.

سوق: راندن و اصرار بر راه پیمودن.

شوکه: حدّ. اصل این کلمه از شوک بمعنای خار است. می گویند: «ما اشد شوکه فلان» یعنی: چقدر نیرو و قدرت او زیاد است! «شاک فی السلاح و شاکک السلاح و شاک السلاح» یعنی کسی که در استعمال سلاح دارای قدرت و حدّت است.

شاعر گوید:

فتوهمونی اننی انا ذاکم شاک سلاحی فی الحوادث معلم

یعنی: آنها پنداشتند که من، در حوادث جنگی از نیروی سلاح استفاده میکنم و جای خود را می شناسم.

دابر: دنباله.

حق: چیزی که بحکم عقل و برهان در جای خود استعمال شود. عکس آن باطل است.

اعراب: ... ص: ۱۶۴

كَمَا أَخْرَجَكَ: كاف متعلق است به مدلول «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ» یعنی: «نزعها من ایدیهم بالحق كما ...» برخی گفته اند: تقدیر آن «الانفال ثابت لله و الرسول ثبوتا مثل ما ...» برخی گفته اند: متعلق است به «يُجَادِلُونَكَ» و ...

أَنَّهُ لَكُمْ: در محل نصب و بدل از «احدی ...»

مقصود: ... ص: ۱۶۴

اشاره

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ: هر گاه این آیه متصل به سابق باشد،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۵

یعنی: بگو انفال از خداست و با اینکه کراهت دارید، به شما نمی دهد، زیرا اصلاح شما را بهتر می داند، هم چنان که با همه کراهتی که گروهی از مؤمنین داشتند، ترا از مدینه بوسیله وحی خارج کرد و رهسپار بدر گردانید، زیرا رفتن به بدر برای شما مصلحت بیشتری داشت تا ماندن در شهر، و اگر متصل به بعد باشد، یعنی: در باره حق از روی کراهتی که نسبت به آن دارند، با تو جدال می کنند، همانطوری که در باره خارج شدن تو از مدینه بسوی بدر نیز با تو جدال کردند، زیرا می گفتند: چگونه خارج شویم، با اینکه عده ما کم و عده دشمن زیاد است؟ برخی می گفتند: چگونه خارج شویم. در حالی که نمیدانیم بسوی قافله می رویم یا بسوی جنگ! در حدیث ابو حمزه ثمالی است که: خداوند یاور تست، چنان که ترا از خانه ات خارج گردانید.

کلمه «بالحق» ممکن است به معنای وحی باشد یا به این معنی که: ترا از مدینه خارج کرد و حق با تو بود. برخی گفته اند: یعنی ترا بواسطه اینکه جهاد بر تو واجب بود، از مدینه خارج کرد.

وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ:

گروهی از مؤمنین بواسطه مشقتی که خارج شدن از مدینه، بسوی بدر، برای آنها در برداشت، از اینکار کراهت داشتند.

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ: با اینکه می دانستند تو صحیح می گویی و از راه معجزات فهمیده بودند که تو راستگو هستی، در باره آنچه می گویی، با تو جدال می کردند. مجادله آنها این بود که می گفتند: چرا ما را امر بخروج کردی و گفتی که بر کاروان یا سپاه دشمن، غلبه پیدا می کنید؟ با اینکه می دانستند که او جز بحق و صواب امر نمی کند. علت این مجادله این بود که: این کار برای آنها سخت بود و می خواستند اجازه بگیرند که برگردند یا حرکت آنها به وقت دیگری موکول شود.

ابن عباس گوید: یعنی در باره جنگ بدر با تو جدال می کنند، با اینکه می دانند این کار پسندیده است. برخی گویند: یعنی بعد از آنکه فهمیده اند که تمام کارهای تو

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۶

به امر خداست، با تو جدال می کنند.

كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ: اینها که با تو جدال می کنند و می خواهند شانه را از زیر جنگ خالی کنند، گویا بسوی مرگ رانده می شوند و آن را در برابر خود آشکارا می نگرند.

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ: خدا را یاد و شکر کنید که به شما وعده می دهد که کاروان یا سپاه دشمن، از آن شما خواهد بود.

وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ: شما دوست می دارید که کاروان که متعلق به ابو سفیان است و تصاحب آن برای شما مشقتی ندارد، از شما باشد، نه سپاه.

حسن گوید: پیامبر، سپاه را می خواست و مسلمین کاروان را.

کلمه «شوکه» کنایه از جنگ است، زیرا در جنگ سختی و مشقت است. این قول از قطرب است. برخی گویند: «ذاتِ الشُّوْکَه» یعنی صاحب سلاح.

وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ: خداوند بمصالح، داناتر است. او می خواهد به لطف خود حق را ظاهر کند و اسلام را عزت بخشد و قریش را بدست شما هلاک کند. اینها را در ضمن کلمات و وعده های خود بیان کرده است چنان که می فرماید: «لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» (صافات، ۱۷۱ تا ۱۷۳: بندگان مرسل خود را وعده کرده ایم که آنها از نصرت ما برخوردارند دارند و لشکر ما غالب است).

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ: اینها را خداوند به این منظور انجام می دهد که اسلام را ظاهر کند و اهل کفر را هلاک سازد.

گر چه اینها برای مردم کافر خوشایند نیست. بلخی از حسن نقل کرده است که: آیه «وَ إِذْ يَعِدُكُمْ ...» بعد از «كَمَا أَخْرَجَكَ ...» نازل شده است.

داستان جنگ بدر ... ص: ۱۶۶

ابو سفیان با کاروانی از قریش که مشک حمل کرده بود و چهل سوار، آن را همراهی می کرد، از شام، رهسپار مکه شد. پیامبر به اصحاب دستور داد که بر سر راه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۷

کاروان بروند و اموال قریش را غارت کنند. عده ای با میل و رغبت و گروهی با کراهت براه افتادند. آنها اطمینان داشتند که مقصود پیامبر یک یورش ناگهانی است، نه جنگ! از اینرو به امید تصاحب اموال کاروان براه افتادند. ابو سفیان که از ماجرا مطلع شده بود، ضمیم

بن عمرو غفاری را اجیر کرده و بمکه فرستاد تا بقریش اطلاع دهد که پیامبر اسلام و مسلمین قصد تعرض به کاروان دارند. ضمضم با سرعت هر چه بیشتر حرکت کرده. لکن عاتکه دختر عبدالمطلب، پیش از رسیدن قاصد بمکه، در خواب دید که شتر سواری بمکه آمد و بمردم اعلام خطر کرد، سپس بر سر کوه ابو قییس رفت و سنگی پرتاب کرد و قطعات این سنگ، تمام خانه های قریش را مورد اصابت قرار داد این رؤیا را به اطلاع عباس رسانید. عتبه که بوسیله وی از خواب عاتکه مطلع شده بود: گفت: قریش مصیبتی بزرگ در پیش دارد! کم کم خواب عاتکه در مکه منتشر شد و خبر بگوش ابو جهل رسید. گفت: این زن پیامبر دومین است که در میان اولاد عبدالمطلب ظهور کرده است. سه روز صبر کنید. اگر رؤیای او راست شد که بجای خود و اگر دروغ شد، بر کتیبه ای بنویسید که: در میان عرب، خانواده ای دروغگوتر از زنان و مردان بنی هاشم، وجود ندارد. سومین روز فرا رسید و ضمضم وارد مکه شد و پیام ابو سفیان را به اطلاع اهالی رسانید و گفت: اگر شتاب نکنید، محمد و مردم مدینه، کاروان شما را غارت خواهند کرد.

مردم آماده حرکت شدند و گفتند: هر کس حرکت نکند، خانه اش را غارت می کنیم عباس بن عبدالمطلب و نوفل بن حرث بن عبدالمطلب و عقیل بن ابی طالب نیز با آنها حرکت کردند. رامشگران با آنها بحرکت در آمدند.

پیامبر اسلام با سیصد و سیزده نفر عازم بدر شدند. همین که به بدر رسیدند، کسی از طرف پیامبر مأمور

شد که وضع قافله را به اطلاع برساند و او مأموریت خود را انجام داد. اما در همین موقع، جبرئیل نازل شد و حرکت مشرکین را از مکه به پیامبر گزارش داد. پیامبر با همراهان مشورت کرد که چه باید کرد؟ قافله را باید غارت کرد یا به نبرد پرداخت؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۸

ابو بکر پیاخاست و گفت: شما برای جنگ حرکت نکرده اید. قریش مردمی نیرومند و گردن فراز هستند! عمر نیز برخاست و سخن ابو بکر را تکرار کرد و هر دو بامر پیامبر بر زمین نشستند. سپس مقداد برخاست و عرض کرد: یا رسول الله، ما بتو ایمان آورده ایم. اگر ما را مأمور کنی که در آتش بیفتیم یا بدن خود را تسلیم خارهای سخت کنیم، اطاعت خواهیم کرد. ما مثل بنی اسرائیل نیستیم که به موسی گفتند: تو و خدایت با دشمنان جنگ کنید که ما در اینجا نشسته ایم. ما می گوییم: بدستور خداوند عمل کن که ما تابع تو هستیم. پیامبر از گفتار او دلشاد شد. سپس بمردم گفت: رای خود را برای من بگویید. البته منظورش انصار بود زیرا بیشتر همراهان از انصار بودند و آنها در بیعت عقبه با پیامبر پیمان بسته بودند که در خانه خود، همچون افراد خانواده خود از او دفاع کنند. پیامبر بیم داشت که انصار بگویند: وظیفه ما نیست که در خارج مدینه از تو یاری کنیم.

سعد بن معاذ برخاست و گفت: مثل اینکه منظور شما انصار می باشد. فرمود:

آری. عرض کرد: پدرم و مادرم فدای تو، ما بتو ایمان آورده ایم. جان و مال ما در اختیار تست. اگر دستور بدهی

که خود را بدریا افکنیم، اطاعت کنیم، امیدواریم خداوند بما توفیقی ببخشد که مایه چشم روشنی شما باشد.

پیامبر خوشحال شد و دستور حرکت داد و فرمود: خداوند بمن وعده کرده است که یا بر کاروان و یا بر سپاه غالب خواهیم شد و وعده خدا حتمی است. گویا می بینم که ابو جهل و عقبه و شیبه و ... در خون خود غوطه ور شده اند.

همین که بر سر چاه بدر رسیدند، غلامان قریش برای برداشتن آب بر سر چاه آمدند و از طرف مسلمین توقیف شدند. از آنها از محل کاروان سؤال کردند و آنها اظهار بی اطلاعی کردند. پیامبر مشغول نماز بود. مسلمین غلامان را می زدند که از محل کاروان اطلاع دهند. پیامبر پس از فراغ از نماز، فرمود: اگر به شما دروغ می گفتند، آنها را نمی زدید و حالا که راست می گویند، آنها را می زنید! آنها را نزد من آورید.

پیامبر خدا از آنها پرسید که چه کسانی هستند؟ گفتند: ما بندگان قریش هستیم. پیامبر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۹

پرسید: آنها چند نفرند؟ گفتند: نمیدانیم. پرسید: روزانه، چند گوسفند ذبح می کنند؟

گفتند: نه تا ده عدد. فرمود: تعداد آنها ۹۰۰ تا هزار نفر است. سپس دستور داد، تا آنها را زندانی کنند.

این خبر بقریش رسید و همگی از آمدن خود نادم شدند. عقبه به ابو البختری برخورد کرد و به او گفت: آیا این صحنه را نمی بینی؟ من جای پای خودم را نمی بینم! ما آمدیم از کاروان دفاع کنیم و حالا گرفتار جنگ و دشمنی شده ایم. بخدا مردم ستمکار هرگز رستگار نمی شوند! دوست می داشتم همه اموال کاروان غارت شده بود و ما

از این راه حرکت نکرده بودیم.

ابو البختری گفت: تو یکی از بزرگان قریش هستی. در میان مردم برو و با قبول خسارت کاروان و خون بهای ابن الحضرمی که هم سوگند تست، آنها را از جنگ باز دار.

عتبه گفت: تنها ابو جهل با ما مخالف است. برو و او را از تصمیم ما مطلع گردان.

ابو البختری بخیمه ابو جهل رفت و او را از تصمیم عقبه مطلع ساخت: وی گفت:

عقبه از بنی عبد مناف و پسرش همراه محمد است، از اینرو تعصب او را دارد. ما دست از سر آنها بر نمیداریم، تا آنها را اسیر کنیم یا اینکه یثرب را بر سر آنها خراب کنیم و این خبر بگوش عرب برسد.

پس از آن که ابو سفیان کاروان را عبور داد، کسی بسوی قریش فرستاد که کاروان شما نجات یافت. باز گردید و محمد را بحال خود گذارید و اگر باز نگشتید رامشگران را باز گردانید.

پیامبر در جحفه بآنها رسید. عتبه می خواست مراجعت کند. ابو جهل و بنی مخزوم امتناع کردند و رامشگران باز گرداندند.

هنگامی که اصحاب پیامبر از کثرت جمعیت قریش اطلاع یافتند، بو حشت افتادند و نزد پیامبر اسلام رفتند و مشغول التماس شدند. به دنبال این ماجرا آیات بعد:

«اذ تستغيثون ربكم ...» نازل گردید.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۰

[سوره الأنفال (۸): آیات ۹ تا ۱۴] ... ص: ۱۷۰

اشاره

إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (۹) وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَ لِتَطْمَئِنَّنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۱۰) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفْرًا بِهِ وَ يَذْهَبَ

عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَ لِيُزِجَطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبَّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (۱۱) إِذْ يُوحَىٰ رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبُّوا الَّذِينَ آمَنُوا سِئَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (۱۲) ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۳)

ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (۱۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۷۰

هنگامی که به درگاه خداوند استغاثه کردید و خداوند شما را اجابت کرد و گفت: شما را بهزار فرشته که هزاری دیگر به دنبال دارد، یاری می کنم. این امداد را بمنظور بشارت و آرامش دل‌های شما انجام داد و فتح و پیروزی تنها از جانب

(۱) - سوره انفال آیه ۹ تا ۱۴ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۱

خداست که توانا و حکیم است. هنگامی که بمنظور ایمنی از دشمن بر شما خواب افکند و از آسمان بر شما باران نازل کرد تا شما را تطهیر کند و پلیدی شیطان را از شما دور کند و دل‌های شما را سخت گرداند و پاهای شما را استوار دارد. هنگامی که خدایت به فرشتگان وحی کرد که من با شما می‌م. مردم مؤمن را استوار دارید. بزودی در دل‌های مردم کافر ترس و وحشت می‌افکنم. سرها و دست و پاهای آنها را بزنید.

این است کیفر آنها، زیرا با خدا و رسولش بجنگ برخاستند و هر کس بجنگ خدا و رسولش برخیزد، بداند که کیفر خداوند دشوار است. این عذاب را بچشید و بدانید که کافران را عذاب و دوزخ است.

بیان آیه ۹ تا ۱۴ ... ص: ۱۷۱

قرائت: ... ص: ۱۷۱

مردفین: اهل مدینه و یعقوب بفتح دال و دیگران بکسر دال خوانده اند.

ابو علی گوید: این کلمه ممکن است به این معنی باشد که فرشتگان به دنبال صف خود، یک صف هزار نفری دیگر قرار داده اند. پس تقدیر آن «مردفین مثلهم» می باشد و ممکن است به معنای این باشد که عده ای بعداً آمده اند.

چنان که شاعر می گوید:

إذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمه الظنونا

یعنی: از آن وقتی که جوزا به دنبال ستاره

ثریا درآمد، من به آل فاطمه گمانهایی پیدا کردم.

مثل اینکه این معنی با جمله «اذ تستغیثون ...» سازگارتر است. یعنی فرشتگان بعد از استغاثه شما آمدند. کلمه «مردفین» صفت «الف» می باشد. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۲

یغشیکم: اهل مدینه، بضم یاء و سکون غین و «نعاس» را به نصب خوانده اند.

ابن کثیر و ابو عمرو «یغشاکم» و «نعاس» را به رفع خوانده اند. دیگران طبق متن قرائت کرده اند. قرائت دوم بنا بر اسناد فعل به «نعاس» و قرائت اول و سوم بنا بر اسناد فعل به خداوند متعال است.

لغت: ... ص: ۱۷۱

رعب: ترس.

بنان: انتهای دست و پا. انگشت. شاعر گوید:

الا لیتنی قطعت منه بنانه و لاقیته فی البیت یقظان حاذرا

یعنی، کاش دست او را قطع می کردم و او را در خانه، بیدار و کسل ملاقات می کردم.

شقاق: عصیان و جدایی.

اعراب: ... ص: ۱۷۲

إِذْ تَسْتَعِثُونَ: عامل «اذ» فعل «یبتطل الباطل» و بقولی محذوف است.

جعله: این ضمیر به امداد و بقولی به بشارتی که داده شده و بقولی به ارداف بر می گردد.

امنه: مفعول له برای «یغشی».

إِذْ يُوحَى: منصوب به «جَعَلَهُ اللَّهُ ...» ممکن است به تقدیر «و اذکروا اذ یغشیکم النعاس و اذ یوحی» باشد.

ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ: ممکن است «ذلکم» خبر مبتدای محذوف باشد. چنان که شاعر گوید:

و قائله خولان فانکح فتاتهم و اکرومه الحیین خلو کماهیا

(ای هذخه خولان) یعنی: بسا گویندان که می گفت: این است قبیله خولان، با دوشیزه ایشان ازدواج کن. این قبیله، دارای

فضیلت است و بطور کامل، فارغ از غم و اندوه است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

ممکن است منصوب باشد به فعلی که بوسیله فعل بعد تفسیر شده است.

وَ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ ... : ممکن است مرفوع و عطف بر «ذلکم» باشد.

شان نزول: ... ص: ۱۷۳

ابن عباس گوید: در روز بدر، هنگامی که مردم صف کشیدند، ابو جهل گفت:

خدایا هر کدام از ما را که بیاری تو سزاوارتریم، یاری کن. مسلمانان استغاثه کردند و خداوند فرشتگان را فرستاد و فرمود: «إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ ...»

برخی گویند: هنگامی که پیامبر به کثرت جمعیت دشمن نگریست، رو بقبله ایستاد و گفت: خدایا بوعده ای که بمن داده ای، وفا کن. اگر یاران من شکست بخورند و کشته شوند، در روی زمین کسی ترا عبادت نخواهد کرد. وی چنان در حال دعا دستها را بلند کرده بود که عبا از دوشش افتاد. در این وقت خداوند، این آیات را نازل کرد.

روایتی بهمین مضمون از امام باقر (ع) نیز روایت شده است. می فرماید: همین که شب فرا

رسید، خداوند بر اصحاب که در جایی فرود آمده بودند که از زیادی رمل، پاهای قرار نمی گرفتند، پرده خواب افکند و بارانی فرستاد تا رملها چسبیدند و پاهای ایشان بر زمین قرار گرفت. لکن این باران برای قریش شدید بود و آنها را بزحمت افکند و مرعوب شدند. چنان که می فرماید: «سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ»

مقصود: ... ص: ۱۷۳

اشاره

اکنون خداوند متعال در باره پیروزی که به مسلمین بخشید، می فرماید:

إِذْ تَسْتَعْثِنُ رَبُّكَ: بخاطر بیاورید هنگامی را که در روز بدر از شر دشمنان بخداوند پناه بردید و از او درخواست کردید که شما را یاری کند، زیرا تعداد شما کم و تعداد آنها بسیار بود. آن روز چاره ای نداشتید، جز اینکه بدرگاه خداوند استغاثه کنید و از او بخواهید که شما را کمک و از شر دشمن خلاص کند. استغاثه بمعنای طلب کمک و نجات است. برخی گفته اند: به معنای طلب یاری و پیروزی است.

فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ: خداوند دعای شما را مستجاب و به شما اعلام کرد که: من شما را بهزار فرشته که هزار فرشته دیگر بدنبال

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۴

دارد، یاری خواهم کرد، این معنی از جبائی است. ابن عباس و قتاده و سدی گویند: یعنی این فرشتگان پشت سر یکدیگر قرار گرفته اند. ابو حاتم گوید: یعنی هزار فرشته بدنبال صف مسلمین قرار گرفتند.

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَ لَتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ: خداوند شما را بوسیله فرشتگان یاری کرد تا به شما بشارت پیروزی بدهد و دلهای شما آرام شود و دچار وسوسه نشوید و الا لازم نبود که هزاران فرشته در برابر

دشمنان شما صف آرایی کنند. بلکه یک فرشته برای نابود کردن آنها کافی بود. چنان که جبرئیل به تنهایی قوم لوط را هلاک کرد.

اختلاف است که آیا فرشتگان در روز بدر، جنگ کردند یا اینکه فقط سیاهی لشکر مسلمین شدند و آنها را تشجیع کردند و به آنها مژده پیروزی دادند. مجاهد می گوید: هزار فرشته برای جنگ آمدند. اما آنچه در سوره آل عمران (آیه ۱۲۶) در باره سه هزار و پنج هزار فرشته گفته شده است، آنها مامور بودند که مسلمین را مژده دهند. ابن مسعود گوید: از ابو جهل پرسیدند: از کجا بما حمله می شود؟ ما کسی را نمی بینیم! گفت: فرشتگان بما حمله می کنند. ما بوسیله فرشتگان مغلوب شدیم نه بوسیله شما! ابن عباس گوید: فرشتگان در روز بدر، جنگ کردند.

وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: پیروزی شما بدست فرشتگان نبود، بلکه بدست خداوند متعال بود، زیرا فرشتگان بندگان مطیع خداوند هستند و تنها کسی را یاری می کنند که خدا بخواهد. ممکن است منظور این باشد که: پیروزی به کثرت جمعیت نیست، بلکه بدست خداست.

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: خداوند بکارها قادر است و بدون حکمت و مصلحت کاری را انجام نمی دهد.

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ: تفسیر این آیه را ذیل آیه «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا» (آل عمران ۱۵۴) آورده ایم. نعاس، ابتدای خواب است. یعنی:

بمنظور ایمنی از دشمن، بر شما خوابی سبک افکنیم. بدیهی است که انسان در حال ترس خوابش نمی برد، خداوند آنها را ایمنی بخشید و ترس از دل ایشان رخت بر بست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۵

و خواب به دیدگان آنها

راه یافت. نتیجه دیگر این خواب این بود که استراحت کردند و برای جنگ با دشمن نیروی بیشتری بدست آوردند.

وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ:

برای شما باران فرستاد، تا شما را پاکیزه کند و وسوسه شیطان را از شما دور سازد.

مشرکین قبل از مسلمین بر سر آب فرود آمدند و مسلمین بر یک منطقه خشک و شن زار! بر اثر نداشتن آب، هم تشنه شدند و هم نتوانستند بدن خود را از حدث اکبر و اصغر و نجاسات پاک سازند. شیطان هم بوسوسه گری پرداخت و گفت: دشمن شما آب را تصرف کرده است و شما باید با جنایت و بدون وضو نماز بخوانید و پاهای شما در رمل فرو برود. از این جهت خداوند باران بر آنها نازل کرد و تمام نیازمندیها و اشکالات ایشان بر طرف شد. وَ لِيُزِيلَ بِطَرَفِ شِمَالِكُمْ وَ لِيُزِيلَ بِطَرَفِ شِمَالِكُمْ وَ لِيُزِيلَ بِطَرَفِ شِمَالِكُمْ وَ لِيُزِيلَ بِطَرَفِ شِمَالِكُمْ. باران را به این منظور فرستاد تا دل‌های شما را قوی سازد و یقین پیدا کنید که پیروز می شوید و در موقع جنگ پاهای شما استوار بماند و در رمل فرو نرود. برخی گویند: یعنی بواسطه قوت قلب، ثابتقدم بمانید. ضمیر «به» به باران یا به قوت قلب بر می گردد.

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ: خدای تو به فرشتگانی که به یاری مسلمین فرستاده بود، وحی کرد که من با شما هستم و شما را کمک می کنم. وحی این است که مطلبی بطور پوشیده. به دل کسی القاء شود. یا اینکه علائمی مخفی به او نشان داده شود که بوسیله آن مطلبی را درک کند.

فَبَتُّوا الَّذِينَ آمَنُوا: مؤمنین را مژده پیروزی دهید

تا ثابتقدم بمانند. مقاتل گوید: فرشته بصورت انسانی می شد و در پیشاپیش صف حرکت می کرد و می گفت:

مژده باد که خدا یار شماست و پیروزی شما حتمی است. حسن گوید: یعنی همراه آنها با مشرکین جنگ کنید. زجاج گوید: یعنی قلب آنها را قوی کنید.

سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغَبَ: بزودی در دل مردم کافر ترس و وحشت می افکنم تا از دوستان من بترسند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ: سر آنها را بزنید. بدیهی است که سر بالای گردن است. عطا گوید: یعنی بر جمجمه آنها بکوبید. این جمله ممکن است دستور به ملائکه یا مؤمنین باشد. ابن انباری گوید: فرشتگان نمی دانستند که کدام سمت بدن مشرکین را هدف قرار دهند خداوند به آنها یاد داد.

وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ: ابن عباس و ابن جریر و سدی گویند: یعنی انتهای دست و پای ایشان را بزنید. ابن انباری گوید: یعنی انگشتان آنها را بزنید.

كَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

: این عذاب را اینان سزاوارند، زیرا با خدا و رسولش بجنگ برخاسته اند. سپس به تهدید مخالفان پرداخته می فرماید:

مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

: آنان که بجنگ خدا و رسولش برخیزند، در دنیا هلاک و در آخرت دچار عذاب همیشگی می شوند.

ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ: عذاب قتل و اسیری را در این جهان برای شما مهیا کرده ام که آن را بچشید.

وَ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ: در آخرت نیز مردم کافر گرفتار عذاب خواهند شد.

حسن گوید: یعنی این است حکم خدا. در این جهان طعم حکم خدا را بچشید و بدانید که در عالم دیگر، شما و همه کافران گرفتار عذاب خواهید

بود. مقصود این است که فعلاً مثل کسی که غذایی را می چشد و بعداً می خورد، شما هم طعم عذاب خدا را بچشید تا بعداً گرفتار عذاب شوید.

دنباله داستان ... ص: ۱۷۶

بامداد روز بدر، پیامبر اسلام لشکر خود را بسیج کرد. در این لشکر دو اسب، یکی از زبیر بن عوام و دیگری از مقداد، و هفتاد شتر بود. پیامبر و علی و مرثد بن ابو مرثد از یک شتر که به مرثد تعلق داشت، استفاده می کردند، در لشکر قریش چهار صد و بقولی دویست اسب بود. همین که چشم سپاهیان قریش به سپاه قلیل پیامبر افتاد، ابو جهل گفت: اینها مثل یک لقمه هستند. تنها غلامان ما می توانند آنها را اسیر کنند و نزد ما آورند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۷

عنه بن ربیعہ گفت: آیا جمعیت آنها منحصر بهمین است و کسی برای حمایت آنها در کمینگاه نیست؟ عمرو بن وهب مأموریت پیدا کرد که این موضوع را رسیدگی کند. او لشکر پیامبر را دور زد و بازگشت و گفت: اینها کسی ندارند. ملاحظه کنید که چطور زبانشان بند آمده است! و مثل مار لب می جنبانند. هیچ راه نجاتی ندارند بجز کشته شدن. همه آنها باید کشته شوند، حالا رأی خود را بگویید.

بو جهل گفت: تو دروغ می گویی. ترس ترا فرا گرفته است! و خداوند این آیه را نازل کرد: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا» (انفال، ۶۱: اگر برای آشتی تمایلی داشته باشند، تو هم به آشتی تمایل داشته باش) پیامبر گرامی برای آنها پیامی فرستاد به این مضمون:

- ای جماعت قریش، من خوش ندارم که در جنگ با شما پیشقدم شوم.

عرب را بمن واگذارید و باز گردید.

عتبه گفت: هیچکس این پیشنهاد را رد نمی کند. سپس بر شتر سرخ موی خود سوار شد و در میان دو لشکر بحرکت در آمد و مردم را از جنگ نهی کرد، پیامبر اسلام که او را می نگریست، فرمود: اگر خیری پیش کسی باشد، پیش صاحب شتر سرخ موی است و اگر از او اطاعت کنند، بصلاح آنهاست.

عتبه در برابر قریش نطقی ایراد کرد و چنین گفت:

- ای جماعت قریش، امروز از من اطاعت کنید و یک عمر مرا نافرمان باشید.

محمد را عهدی است و پیمانی. او پسر عموی شماست. عرب را به او واگذارید. اگر او راستگوست، که شما باید از او حمایت کنید و اگر او دروغگوست، گرگهای عرب برای او کافی است.

ابو جهل خشمگین شد و گفت: تو ترسیده ای! عتبه گفت: مثل منی هرگز نمی ترسد. قریش خواهند دانست که من ترسیده ام یا تو و تو بیشتر بقوم خود زیان می رسانی یا من! سپس زره خود را پوشید و همراه برادرش شیبه و پسرش ولید پیش آمد و گفت: محمد، قرشیانی که همشان ما هستند، بجنگ ما

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۸

بفرست. سه تن از انصار بیرون آمدند و نسب خود را بیان داشتند. گفتند: شما باز گردید:

ما باید با قرشیان بجنگیم. پیامبر به عبیده بن حرث بن عبد المطلب که پیری هفتاد ساله بود، نگریست و فرمود: عبیده، برخیز. همچنین حمزه و علی را هم بجنگ آنها بسیج کرد. فرمود بروید و حق خود را از اینها بگیرید. قریش با کبر و نخوت خود آمده است که نور خدا را خاموش گرداند. لکن خداوند

نور خود را حفظ و تقویت می کند.

سپس به عبیده دستور داد که با عتبه و بحمزه دستور داد که با شیبه و به علی دستور داد که با ولید بجنگید. فرستادگان پیامبر بطرف آن سه تن رفتند. آنها گفتند: این ها همشأنهای گرامی ما هستند. جنگ آغاز شد و جنگجویان حملات کوه شکن خود را آغاز کردند. سرانجام بروایتی حمزه عتبه را و عبیده، شیبه را و علی ولید را کشت. لکن یک پای عبیده قطع شده بود. علی و حمزه او را نزد پیامبر خدا آوردند. عرض کرد: ای رسول خدا، آیا من شهید نیستم؟ فرمود: تو نخستین شهید اهل بیت من هستی.

ابو جهل به قریش گفت: مثل فرزندان ربیع، شتابزدگی نکنید. اهل یثرب را بکشید و قریش را اسیر کنید تا آنها را بمکه بریم و به آنها بفهمانیم که گمراه شدند.

در بحبوحه شروع کارزار، پیامبر باصحاب خود فرمود: چشمها را ببندید و جدیت کنید. سپس عرض کرد: خدایا، اگر این جمعیت هلاک شوند، کسی ترا عبادت نخواهد کرد. در این وقت حالت غشوه عارض او شد و پس از چند لحظه، در حالی که عرق می ریخت، دیده را گشود و فرمود: اینک جبرئیل با هزار فرشته بکمک شما آمد.

برخی گفته اند: در آن روز همین که ما با شمشیر خود به مشرکی اشاره می کردیم، سر از تنش می افتاد، بدون اینکه شمشیر باو اصابت کند.

ابن عباس میگوید: مردی از بنی غفار می گفت با پسر عمویم از کوهی که مشرف بر بدر بود بالا رفتیم تا ببینیم سرانجام جنگ چه خواهد شد؟ در این وقت ابری بر سر ما آمد که صدای اسبها و

سپاهیان از آن بگوش می رسید. شنیدم که کسی می گفت: اینک

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۹

اسب جبرئیل آمد. پسر عمویم از شدت ترس جان سپرد و من با وحشت زیاد جانی سالم بدر بردم.

ابو رافع، آزاد شده پیامبر می گوید: من غلام عباس بودم. من و ام الفضل مسلمان شده بودیم ولی عباس از ترس قریش، اسلام خود را آشکار نمی کرد و ثروت بسیاری داشت که در دست قوم متفرق بود.

ابو لهب در جنگ بدر شرکت نکرد و بجای خود عاص بن هشام فرستاد: بطور کلی هر کس نیامده بود، دیگری را بجای خود فرستاده بود. هنگامی که شنیدیم قریش شکست خورده اند، پیش خود احساس سرفرازی و نیرومندی کردیم.

من مردی ضعیف بودم و در نزدیکی زمزم مشغول ساختن و تراشیدن تیر بودم.

ابو لهب آمد و در کنار من نشست. در این وقت مردم اطلاع دادند که ابو سفیان آمد.

ابو لهب گفت: برادر زاده، پیش من بیا که خبر صحیح پیش تست.

ابو سفیان جریان شکست قریش و مردان سفید پوشی که در میان آسمان و زمین سوار بر اسب بودند و هیچ چیز و هیچکس در برابر آنها یارای مقاومت نداشت، نقل کرد. من گفتم: اینها فرشتگان بوده اند. ابو سفیان محکم به پیشانی من زد و مرا بر زمین انداخت و مرا سخت کتک زد. ام الفضل برخاست و با عمود خیمه بر سر او کوبید و گفت:

چون آقايش در اینجا نیست، او را کتک می زنی؟! پس از هفت روز گرفتار دملی شد و جان سپرد. پسرانش دو یا سه شب او را دفن نکردند تا اینکه متعفن شد. علت این بود که

قریش از دمل اجتناب می کرد و آن را مثل طاعون می دانست.

مردی از قریش به آنها گفت: حیا نمی کنید؟ جسد پدرتان در خانه متعفن شده است و هنوز آن را بخاک نسپرده اید. گفتند: ما از آن جراحت وحشت داریم! گفت بیاید تا به شما کمک دهم.

سر انجام، از دور مقداری آب بر بدنش پاشیدند و او را در بالای مکه دفن کردند و بر قبرش سنگ ریختند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۰

از ابن عباس نقل شده است که عباس بدست کعب بن عمر اسیر شده بود. عباس مردی نیرومند و کعب مردی خرد بود، پیامبر پرسید: چگونه او را اسیر کردی؟ گفت: مردی که هرگز او را ندیده بودم و بعداً هم او را ندیده ام، بمن کمک کرد.

فرمود: فرشته ای گرامی بتو کمک کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۱

[سوره الأنفال (۸): آیات ۱۵ تا ۱۷] ... ص: ۱۸۱

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ (۱۵) وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَ لِيُبَلِّغَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۷)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۸۱

ای مردم مؤمن، هر گاه بطور دسته جمعی با کفار رو برو شوید، به آنها پشت نکنید. هر کس به آنها پشت کند در صورتی که بمنظور رفتن بجای مناسبتری یا پناه بردن بگروهی نباشد، بسوی خشم خدا رفته و جایش جهنم و بد جایگاهی است. شما آنها را نکشتید. بلکه خدا کشت. هنگامی که تو سنگریزه انداختی، تو نینداختی، بلکه خدا انداخت، برای این که مؤمنین را از جانب خود آزمایشی نیکو کند. خداوند شنوا و داناست.

بیان آیه ۱۵ تا ۱۷ ... ص: ۱۸۲

لغت: ... ص: ۱۸۲

لقاء: برخورد کردن.

زحف: نزدیک شدن تدریجی. لیث گوید: زحف جماعتی که بسوی دشمن حرکت کنند. جمع «زحوف».

تولیه: چیزی را دنبال چیزی قرار دادن. این فعل دو مفعول می گیرد. تولیت بلد، یعنی: بلد را تابع و دنبال کسی قرار دادن.

تحرف: انحراف.

تحیز: جستجوی مکان.

فئه: گروهی از مردم که از دیگران جدا هستند. ذکر کلمه «فئه» در اینجا خیلی بجا و مناسب است.

اعراب: ... ص: ۱۸۲

زحفا: مصدر منصوب و جانشین حال، یعنی مجتمعی. همچنین «متحرفاً» و «متحیزاً» که حال هستند و ممکن است مستثنی باشند.

یومئذ: اعراب و بنای «یوم» هر دو جایز است. اعراب آن بخاطر این است که اضافه شده، به تقدیر «هذا یوم ذاک» و بنای آن بخاطر اضافه به کلمه مبنی و حقیقی نبودن اضافه است.

مقصود: ... ص: ۱۸۲

هنگامی که خداوند، مسلمین را بوسیله فرشتگان یاری کرد و به آنها مژده پیروزی داد، آنها را از فرار نهی کرد و فرمود: یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ: این خطاب، بقولی به اهل بدر و بقولی بعموم

است. می گوید: هر گاه برای جنگ، با مردم کافر نزدیک شدید، به آنها پشت، نکنید و پا بفرار نگذارید.

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ: هر کس از جنگ روی گردان شود و راه فرار

پیش گیرد، سزاوار غضب خداست و بقولی بسوی غضب خدا بازگشته است. اما اگر کسی جای خود را ترک کند برای اینکه جای بهتری پیدا کند، تا بهتر بتواند با دشمن بزد و خورد پردازد، یا اینکه خود را بدسته ای برساند که از آنها کمک بگیرد، عیبی ندارد.

وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ: جایگاه کسی که از جنگ فرار کند جهنم است و جهنم بد جایگاهی است. بیشتر مفسرین گویند: این تهدید، مخصوص بدریان است. در جنگ بدر، مسلمین حق جابجا شدن نداشتند، زیرا آنها فقط یک گروه بیشتر نبودند و انتقال از این جا بجای دیگر برای پیوستن بگروه دیگر و کمک

گرفتن از آنها امکان نداشت. اما در جنگهای دیگر چنین کاری امکان دارد و مسلمان بهر جا فرار کند، بسوی گروه مسلمان فرار کرده است.

ابن عمر می گوید: پیامبر ما را بجنگی فرستاد و مسلمین در موقع برخورد بدشمن فرار کردند و بمدینه باز گشتند. گفتیم: یا رسول الله، ما از جنگ فرار کرده ایم فرمود: شما با دشمن جنگیده اید و من «فته» شما (که بمن پناه آورده اید) برخی گویند: این آیه، عام است و بطور کلی هر کس که از جنگ فرار کند، مشمول این تهدید است.

اکنون این مطلب را بیان می کند که در جنگ بدر، مشرکین را مسلمانان نکشته اند، بلکه خدا کشته است. می فرماید:

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ: در اینجا می گوید: کارهای خداوند سبب اصلی قتل ایشان بود. مثل تشجیع مسلمین و انداختن ترس و وحشت در دلهای دشمنان و ... نه کارهایی که شما کرده اید. پس این فعل از خدا سر زده است نه از شما.

وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى: در روایت است که در روز بدر، جبرئیل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۴

به پیامبر گفت: کفی خاک بردار و بر روی دشمن پاش. هنگامی که دو سپاه رو در روی یکدیگر قرار گرفتند، پیامبر به علی فرمود کفی از سنگریزه های وادی بمن ده. علی کفی سنگریزه بحضور پیامبر داد و پیامبر سنگریزه ها را بصورت قوم پاشید و وارد چشم و دهان و بینی مشرکین شد و مسلمانان بجان آنها افتادند و آنها را کشتند و اسیر کردند همین پاشیدن سنگریزه ها سبب شکست قوم شد.

قتاده و انس گویند: پیامبر خدا سه سنگریزه برداشت. یکی بجانب راست

و یکی بجانب چپ و یکی در میان مشرکین انداخت و فرمود: زشت باد صورتها! متفرق شوید! روی همین اصل است که خداوند به پیامبر خود خطاب می کند که. هنگامی که سنگریزه ها را انداختی، تو نبودی که سنگریزه ها را انداختی. خدا بود! این خود یکی از معجزات عجیب است و از کارهای خدایی است.

وَ لِيُنَبِّئَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسِيئًا: خداوند این کارها را کرد تا به مؤمنین نعمتی نیکو عطا کند. ضمیر «منه» به «نصر» یا به «خداوند» باز می گردد.

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: خداوند دعای شما را می شنود و بکردار و نیت شما داناست.

این که نعمت را بلاء می نامد، چنان که گاهی زیان را هم بلاء می نامد، بخاطر این است که: بلاء، چیزی است که شکیبایی و سپاسگزاری انسان را ظاهر می سازد.

بنا بر این خداوند بندگان خود را بوسیله نعمتها و سختیها آزمایش می کند تا شکر و صبر آنها آشکار گردد. بلاء حسن، پیروزی و غنیمت و اجر و پاداش است.

نظم آیات ... ص: ۱۸۴

در وجه اتصال این آیه به ما قبل چند وجه گفته اند:

۱- نظر به اینکه در آیه پیش، آنها را امر بجنگ کرده بود، در اینجا بیان می کند که فتح بدر و شکست مشرکین نتیجه یاری خداوند بود. تا نعمت خداوند را بیاد آنها آورد. این وجه از ابو مسلم است.

۲- نظر به اینکه قبلاً امر بجنگ شده بودند و کشتن افراد را بخود نسبت می دادند و افتخار می کردند، این آیه نازل شد، تا متنبه شوند و دچار خود خواهی نشوند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۵

[سوره الأنفال (۸): آیات ۱۸ تا ۲۱] ... ص: ۱۸۵

اشاره

ذَلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (۱۸) إِنَّ تَسِيئَتِهِمْ لَفَقَدَ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَ إِنَّ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (۲۰) وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۲۱)

فرمان خدا این است. خداوند نیرنگ کافران راست می گرداند. اگر طلب پیروزی کنید، پیروزی بسوی شما می آید و اگر نهی خدا را بپذیرید، بسود شماست و اگر باز گردید، باز می گردیم و گروه شما اگر چه بسیار باشد، برای شما سودی ندارد و خداوند با مؤمنان است. ای مردم مؤمن، خدا و رسولش را اطاعت کنید و در حالی که دعوت او را می شنوید، از او اعراض نکنید و همچون کسانی نباشید، که گفتند: شنیدیم و نمی شنوند.

(۱) - سوره انفال آیه ۱۸ تا ۲۱ جزء ۹ سوره ۸ [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۶

بیان آیه ۱۸ تا ۲۱ ... ص: ۱۸۶

قرائت: ... ص: ۱۸۶

موهن: اهل حجار و ابو عمر و یعقوب، این کلمه را به تشدید هاء و دیگران به تخفیف خوانده اند و هر دو صحیح است.

ان الله مع المؤمنين: اهل مدینه و ابن عامر و حفص «ان» را بفتح الف و دیگران بکسر خوانده اند. قرائت اول بتقدیر لام و قرائت دوم بنا بر استیناف است.

لغت: ... ص: ۱۸۶

استفتاح: طلب پیروزی. طلب حکم و داوری.

انتهاء: ترک کاری که از آن نهی شده است.

اعراب: ... ص: ۱۸۶

ذکم: خیر مبتدای محذوف. (الامر ذکم) أَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ: خبر مبتدای محذوف (الامران ...)

مقصود ... ص: ۱۸۶

ذَلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُؤَهَّبٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ: در آیه قبل خبر داد که مؤمنین را به بلائی نیکو مبتلا می سازد. در اینجا مؤمنین را مخاطب ساخته، می فرماید: این است نعمتی که خداوند از راه فتح و ظفر به شما ارزانی داشت و از راه ایجاد ترس و اختلاف در میان کفار، نیرنگ آنها را سست گردانید و گردنفرزان آنها را کشت و اشراف آنها را اسیر گردانید.

إِنْ تَشْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ: برخی گفته اند: خطاب به مشرکین است، زیرا ابو جهل در روز بدر، هنگامی که دو سپاه روبرو شدند، گفت: خدایا، محمد قطع رحم کرده و چیزی آورد که ما آن را نمی شناسیم، حق را پیروز گردان.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۷

ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که ابو جهل گفت: خدایا دین ما قدیم و دین محمد جدید است. هر کدام از دینها را که می پسندی امروز یاری کن. معنای آیه این است که: اگر می خواستید که خداوند هر کدام از دو سپاه را که اهل هدایت است، پیروزی بخشد، اکنون محمد (ص) و یارانش پیروز شدند. بنا بر این سپاه محمد (ص) اهل هدایت است.

عطا و ابو علی جبائی گویند: خطاب به مؤمنین است. یعنی: اگر از خدا می - خواستید که شما را بر دشمن پیروز گرداند، اکنون از برکت وجود پیامبر گرامی، شما را پیروز گردانید.

زجاج گوید: یعنی اگر از خداوند می خواستید که در میان شما حکم و داوری کند، اینک حکم خداوند نازل گردید. (این معنی بنا بر این است که

«فتح» بمعنای حکم باشد) وَ إِن تَتَّبِعُوا فَبِهِوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ إِن تَعُودُوا نَعِيدُ: اکنون اگر دست از کفر و جنگ با پیامبر و مؤمنین بردارید، بحال شما بهتر است و اگر باز هم دست بجنگ با مسلمین بزنید، ما هم آنها را کمک و برای جنگ، بسیج می کنیم.

وَ لَنْ تُعْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ: در این صورت، جمعیت شما هر اندازه هم زیاد باشد، نمی تواند از شما دفاع و شما را بی نیاز گرداند، خداوند، با مردم مؤمن است و آنها را کمک و محافظت می کند و بر شما پیروز می گرداند.

ممکن است اینها نیز خطاب به مؤمنین باشد. در این صورت یعنی: اگر شما مسلمین، در مساله غنیمت و اسیران با پیامبر مخالفت نکنید برای شما بهتر است و اگر مخالفت کنید، ما هم روش شما را تقبیح و از حمایت شما خودداری کنیم. در این صورت جمعیت شما هر اندازه زیاد هم باشد، بحال شما سودی ندارد، زیرا پیروزی از خداست.

اکنون دستور می دهد که خدا و رسول را اطاعت کنند که راه پیروزی همین است:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ: اطاعت خدا و رسول بر همه کس لازم است، لکن در اینجا فقط بمؤمنین دستور می دهد که اطاعت خدا و رسول کنند، زیرا بدیگران اعتنایی نکرده است. ممکن است منظور عموم باشد و بخاطر تجلیل مقام مؤمنین، خطاب متوجه آنها شده است.

وَ لَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: در حالی که دعوت او را می شنوید و نهی بگوش شما می رسد، از او اعراض نکنید.

وَ لَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ: مثل کسانی که می گویند:

شنیدیم و نمی شنوند، ناشید. این آیه، در نهایت بلاغت است. اینکه می گویند شنیدیم و نمی شنوند، یعنی: آنها با هوشیاری و توجه می شنوند، اما قبول نمی کنند سماع به معنای قبول هم آمده است مثل «سمع الله لمن حمده» یعنی: خداوند ستایش بنده خود را قبول کرد. منظور از این کسان، منافقین است. برخی گفته اند: منظور یهودیان و برخی گفته اند: منظور مشرکین عرب است، زیرا آنها می گفتند: شنیدیم و اگر بخواهیم مثل آن را می آوریم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۸۹

[سوره الأنفال (۸): آیات ۲۲ تا ۲۵] ... ص: ۱۸۹

اشاره

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۲۲) وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴) وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۲۵)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۸۹

بدترین موجودات، آنهایی هستند که کر و لالند و تعقل نمی کنند. اگر خداوند در آنها خیری سراغ داشت، به آنها می شنواید و اگر به آنها می شنواید، اعراض می کردند.

ای مردمی که ایمان آورده اید، خدا و رسول را هنگامی که پیامبر شما را به آنچه شما را حیات می بخشد، فرا بخواند، اجابت کنید و بدانید که خداوند میان انسان و دلش حائل می شود و بسوی او محشور می شوید. پرهیزید از فتنه ای که تنها دامن ستمگران شما را نمی گیرد و بدانید که کیفر خداوند سخت است.

(۱) - سوره انفال آیه ۲۲ تا ۲۵ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۰

بیان آیه ۲۲ - ۲۳ ... ص: ۱۹۰

لغت: ... ص: ۱۹۰

شر: ضد خیر، اظهار بدی. برخی گویند، یعنی زیان قبیح. شاعر گوید:

إذا قیل ای الناس شر قبیله اشارت کلیب بالاکف الاصابع

یعنی: هر گاه گفته شود: کدام یک از مردم بدترین قبیله ها هستند؟ انگشتها به «کلیب» اشاره می کنند.

دواب: جمع دابه. جنبندگان. لکن در عرف به اسبها گفته می شود.

مقصود: ... ص: ۱۹۰

اکنون خداوند در مذمت کفار می فرماید:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ: بدترین موجوداتی که بر روی زمین در جنب و جوش هستند، پیش خدا آنهایی هستند که کر و لال و بی خردند. یعنی مشرکین که حق را می شنوند و از آن نفعی نمی برند و بآن اقرار نمی کنند و اعتقاد ندارند.

بدینجهت است که گویی جانوران هستند. امام باقر (ع) فرمود: این آیه در باره بنی عبد الدار- که تنها مصعب بن عمیر از آنها ایمان آورد- و هم سوگند آنها «سویط» نازل گردید.

برخی گفته اند: در باره نصر بن حارث بن کلد که از بنی عبد الدار است، نازل شد.

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ: حسن گوید: یعنی اگر خداوند می دانست که آنها قبول هدایت و حق می کنند، آنچه را که از شنیدن آن فرار می کنند، بگوش آنها می رسانید.

زجاج گوید: یعنی جواب سؤالات آنها را می داد. جبائی گوید: یعنی صدای قصی بن کلاب را بگوش آنها می رسانید، زیرا می گفتند: قصی را زنده کن تا به نبوت شهادت دهد.

وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ: اگر آنها را می شنوید، اعراض می کردند.

از این آیه بر می آید که خداوند احدی را از لطف خود محروم نمی سازد. مگر کسانی که از لطف خدا استفاده نگیرند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

بیان آیه ۲۴-۲۵ ... ص: ۱۹۱

مقصود: ... ص: ۱۹۱

اکنون خداوند دستور اطاعت پیامبر می دهد و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ:

ای مردم مؤمن، دستورات خدا و رسولش را اطاعت کنید. این دستورات شما را بطرف حیات، فرا می خواند. در باره این جمله، اقوالی است:

۱- منظور دستور جهاد است. یعنی جهاد کنید تا به شهادت

رسید، زیرا شهداء، نزد خداوند زنده هستند.

جبائی گوید: یعنی جهاد کنید تا بدانوسیله، جامعه شما زنده شود و دین شما عزت یابد.

۲- منظور دعوت ایمان است. زیرا ایمان، حیات دل و کفر، مرگ آن است.

۳- منظور، قرآن و علم دین است. زیرا نادانی، مرگ و دانش، زندگی است و قرآن، از راه علم، اسباب زندگی را فراهم می کند، و وسیله نجات است.

۴- منظور، دعوت به بهشت است که در آنجا حیات جاودانی است.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ: بدانید که خداوند بوسیله مرگ، انسان را از اینکه بتواند از قلب خود نفعی گیرد، مانع می شود و نمی تواند گذشته را جبران کند. بنا بر این پیش از فرا رسیدن مرگ، خدا را اطاعت کنید و کار امروز را بفردا میفکنید. این معنی از جبائی است. وی گوید: این آیه، مردم را تشویق می کند که پیش از فرا رسیدن مرگ، باطاعت پردازند.

برخی گویند: منظور این است که خداوند، حتی از خود انسان، بقلب انسان نزدیکتر است. مثل: «وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (ق ۱۶: ما از سیاهرگ او

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۲

به او نزدیکتریم) این معنی از حسن و قتاده است. گویند: در این آیه، تهدیدی شدید است.

برخی گویند: منظور این است که خداوند قادر است که دلها را منقلب و حالی بحالی گرداند. در دعا می خوانیم: «یا مقلب القلوب و الأبصار» گویا مسلمین از جنگ می ترسیدند، از اینرو به آنها اعلام کرد که: قادر است میان ایشان و اندیشه های ترسناکی که در دلشان هست، فاصله افکند و ترس آنها را تبدیل به ایمنی سازد.

یونس بن

عمار از امام صادق (ع) روایت کرده است که: معنای حایل شدن خدا میان انسان و دلش، این است که: هرگز قلب یقین نمی کند که حق باطل یا باطل حق است.

هشام بن سالم از آن حضرت روایت کرده است که: یعنی خداوند مانع می شود که کسی علم پیدا کند که باطل، حق است. هر دو روایت را عیاشی در تفسیر خود آورده است.

محمد بن اسحاق گوید: یعنی قلب نمی تواند چیزی را از خداوند مکتوم بدارد.

وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ: و بدانید که در روز قیامت، در پیشگاه خدا جمع می شوید و پاداش و کیفر اعمال نیک و بد خود را می بینید.

وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً: خداوند آنها را از این فتنه می ترساند و به آنها دستور می دهد که از آن بپرهیزند. یعنی به این فتنه نزدیک نشوید که دامن شما را می گیرد. در اینجا فعل نهی، بجای امر بکار رفته است. چنان که می فرماید: «فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (بقره ۱۳۲: بترسید از اینکه اسلام نیاورده مرگ گلوگیر شما شود).

منظور از این فتنه چیست؟ ... ص: ۱۹۲

ابن عباس و جبائی گویند: منظور عذاب است. خداوند مؤمنین را دستور می دهد که نزدیک منکرات نشوند، زیرا در این صورت همه آنها را گرفتار عذاب می کند.

این خطاب، مخصوص اصحاب پیامبر است. حسن گوید: منظور، بلیه ای است که باطن انسان را ظاهر می سازد. وی معتقد است که: این آیه در باره علی و عمار و طلحه و زبیر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۳

نازل شده است. زبیر می گوید: مدتی این آیه را می خواندیم و نمیدانستیم که آیه در باره ماست. ما با این آیه مخالفت کردیم و فتنه ای

که گفته شده بود، فقط دامنگیر ما شد.

برخی گفته اند: این آیه، در باره اهل بدر نازل شده است. اینان در روز جمل دچار فتنه شدند و با یکدیگر جنگ کردند.

برخی گفته اند: منظور گمراهی و اختلاف کلمه است. برخی گفته اند: منظور هرج و مرجی است که افراد را بظلم می کشاند و ضرر آن دامنگیر همه شما می شود.

در باره اصابت این فتنه نیز اختلاف کرده اند:

۱- این فتنه هم بظالمه اصابت می کند، هم بمظلوم. ستمکاران عذاب می شوند و دیگران گرفتار امتحان. این قول از ابن عباس است. در روایت است که در باره این فتنه، که آیا به که اصابت می کند؟ سؤال کردند. پاسخ دادند: چیزی را که خداوند در پرده ابهام گذاشته است، شما نیز در ابهامش بگذارید.

۲- این فتنه مخصوص ظالم است. یعنی از عذابی که تنها به ظلمه می رسد، اجتناب کنید. مؤید آن قرائت «لتصیین» (۱) است که همین معنی را دارد. ابو مسلم گوید:

یعنی بترسید که عذاب دامنگیر ستمکاران شما بشود. مقصود این است که ظلم نکنید، زیرا دچار عذابی می شوید که نجات از آن تنها در صورت ترک ظلم ممکن است.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ: بدانید که کیفر خداوند برای کسانی که از گناه،

(۱) - قرائت اهل بیت (ع) «لتصیین» است. برخی خواسته اند بگویند اصل این لام نیز «لا» بوده و برخی بعکس خواسته اند بگویند اصل «لا» لام بوده و الف از اشباع فتحه تولید شده است. اما با توجه به اینکه «لا تصیین» فعل نهی است، از لحاظ معنی میان این دو قرائت تفاوتی وجود ندارد. زیرا طبق قرائت اول، یعنی: بترسید از فتنه ای که حتماً به ستمکاران شما اصابت می کند.

طبق قرائت دوم، یعنی بترسید از فتنه. بعد بدنبال این امر نهی می کند و می گوید: مبادا این فتنه به ستمکاران شما اصابت کند. کلمه «خاصه» حال است از ضمیر «تصیین» که به فتنه برمی گردد یعنی فتنه خاص ستمکاران است. لکن شما همگی باید از آن فتنه، اجتناب کنید، زیرا زیان آن طوری است که خواه ناخواه دامنگیر عموم می شود نظیر فتنه زمامداران و افتادن حکومت بدست مردم نااهل و ...

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۴

اجتناب نکنند، سخت است. ثعلبی از حدیث نقل کرده است که می گفت: فتنه هایی همچون ظلمات شب تاریک، شما را فرا گرفته است که هر مرد شجاع و هر سوار فتنه جو و هر خطیبی را هلاک می کند.

ابو ایوب انصاری نقل کرده است که پیامبر به عمار فرمود: پس از من مردمی می آیند که بجان یکدیگر شمشیر می کشند و یکدیگر را می کشند و از یکدیگر بیزار می جویند. هر گاه با چنین صحنه ای مواجه شدی بمردی که سمت راست من نشسته، یعنی علی بن ابی طالب، روی بیاور. اگر همه مردم از یک سو بروند و علی از سوی دیگر، تو از سوی علی برو و مردم را ترک کن. علی ترا از هدایت باز نمی دارد و بهلاکت نمی افکند. ای عمار، طاعت علی، طاعت من و طاعت من طاعت خداست.

روایت فوق را سید ابو طالب هروی نیز از علقمه و اسود نقل کرده است.

همچنین از ابن عباس روایت شده است که: وقتی این آیه نازل شد، پیامبر فرمود: هر کس پس از وفات من، بعلی ظلم کند، گویا نبوت من و انبیای پیشین را انکار کرده است.

ترجمه

اشاره

وَ اذْكُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْاَرْضِ تَخَافُونَ اَنْ يَّخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَاَوَاكُمُ وَاَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۲۷) وَ اعْلَمُوا اَنَّما اَمْوَالُكُمْ وَ اَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَ اَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۸)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۱۹۵

هنگامی را بخاطر آورید که در روی زمین ناتوان بودید و می ترسیدید که مردم شما را غافلگیر سازند و خداوند شما را مأوی داد و با یاری خود تأیید کرد و از چیزهای پاکیزه به شما روزی داد. تا شکر کنید. ای مردمی که ایمان آورده اید، خدا و رسول را خیانت نکنید و با علم و اطلاع از خیانت در امانتهای خود، خودداری کنید و بدانید که اموال و اولاد شما فتنه است و پیش خدا اجری بزرگ است.

(۱) - سوره انفال آیه ۲۶ تا ۲۸ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۶

بيان آیه ۲۶ ... ص: ۱۹۶

لغت: ... ص: ۱۹۶

ذکر: ضد سهو. حاضر بودن معنی در خاطر.

استضعاف: طلب ضعف چیزی از راه سست کردن آن.

تخطف: ناگهان گرفتار کردن

مقصود: ... ص: ۱۹۶

اکنون خداوند در باره گذشته مسلمین که افرادشان کم بود و ناتوان بود و آنها را کمک کرد تا فاتح شدند، می فرماید:

وَ اذْکُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِی الْاَرْضِ: شما مهاجرین، بخاطر بیاورید که عده شما قبل از مهاجرت بمدینه، کم بود و دشمنان، در مکه شما را خوار و ضعیف می شمردند.

تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَفَكُمُ النَّاسُ: و بیم داشتید که اگر از مکه خارج شوید، مشرکین عرب و بقولی مشرکین قریش و بقولی ایرانیان و رومیان، شما را غافلگیر سازند.

فَاَوْاَكُمُ وَاَيَّدُكُمْ بِنَصْرِهِ: خداوند شما را در مدینه، منزل داد و تقویت کرد.

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ: و شما را روزی پاکیزه و حلال داد. برخی گفته اند:

منظور از این روزی، غنائم است که خداوند برای این امت حلال کرد و برای دیگران حرام کرده بود. و برخی گفته اند: منظور تمام نعمتهاست.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ: تا خدا را شکر کنید.

مقصود این است که وضع امروز خود را با وضع گذشته خود مقایسه کنید تا قدر نعمتها و الطاف خدا را بدانید و او را شکر بگویید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۷

بیان آیه ۲۷-۲۸

لغت: ... ص: ۱۹۷

خیانه: منع حقی که ادای آن واجب است. ضد امانت.

اعراب: ... ص: ۱۹۷

تخونوا: مجزوم به تقدیر «لا» برخی گفته اند: منصوب و نصب آن بنا بر معنای ظرف است. مثل:

لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

یعنی: نهی نکن از خوبی را که در آن حال خودت آن را انجام می دهی که این کار برای تو ننگ و ناپسند است.

گویند: ابو سفیان از مکه خارج شد. جبرئیل نازل شد و عرض کرد: ابو سفیان در فلان جاست. بسوی او حرکت کنید و قضیه را مکتوم بدارید. یکی از منافقین، قضیه را برای ابو سفیان نوشت و او را مطلع ساخت. باین مناسبت بود که آیه فوق نازل شد.

سدی گوید: چیزی را که از پیامبر می شنیدند، فاش می کردند و بگوش مشرکین می رسید.

کلبی و زهری گویند: در باره ابو لبابه نازل شده است. جریان این بود که پیامبر یهود قریظه را محاصره کرد و این محاصره ۲۱ شب بطول انجامید. سر انجام از پیامبر تقاضای صلح کردند و خواستند که آنها را نیز مانند بنی النضیر آزاد کند تا بشام بروند. پیامبر اسلام نپذیرفت و شرط کرد که بحکم سعد بن معاذ گردن نهند.

گفتند: ابو لبابه را- که خانواده و اموالش نزد ایشان بود- پیش ما بفرست تا از او

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۸

مشورت کنیم. پیامبر خدا ابو لبابه را فرستاد و آنها از وی کسب تکلیف کردند که آیا بحکم سعد بن معاذ، تسلیم شوند، یا نه؟ ابو لبابه با دست اشاره بحلق خود کرد.

کنایه از اینکه سر شما را می برند و تسلیم حکم او نشوید. جبرئیل نازل شد و پیامبر گرامی را از کار ابو

لبابه آگاه کرد. ابو لبا به می گوید: من هنوز از جای خود حرکت نکرده بودم. که متوجه خیانت خودم شدم. این آیه به این مناسبت نازل شد.

پس از نزول آیه، ابو لبا به، خود را به یکی از ستونهای مسجد بست و گفت:

بخدا چیزی نمی خورم و نمی نوشم، تا بمیرم یا اینکه خداوند توبه ام را قبول کند.

هفت روز در آنجا ماند و چیزی نخورد و سر انجام بیهوش بر زمین افتاد. در این وقت خداوند توبه اش را قبول کرد. به او خبر دادند که توبه اش قبول شده است، ولی او گفت: بخدا خودم را نمی گشایم، تا وقتی که پیامبر خدا مرا از بند بگشاید. پیامبر تشریف آورد و او را آزاد کرد. گفت: کمال توبه من در این است که خانه قومم را که در آن مرتکب گناه شده ام ترک کنم و از اموال چشم بپوشم. پیامبر خدا فرمود:

ثلث مال را صدقه بده، که کفایت می کند. این قضیه، از امام صادق (ع) و امام باقر (ع) نیز روایت شده است.

مقصود: ... ص: ۱۹۸

اکنون خداوند بترک خیانت فرمان داده، می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ: ای مردم مؤمن، خدا را با ترک دستوراتش و پیامبر را با ترک سنتهایش خیانت نکنید. گویند: هر کس چیزی از دین را ترک و تضحیح کرد، خدا و رسولش را خیانت کرده است.

وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ: و همچنین در کارهایی که خداوند شما را نسبت به آنها امین سپرده و انجام آنها را به شما واگذار کرده است، خیانت نکنید و آنها را بدون کم و کاست، انجام دهید. سدی گوید: کسی که خدا و رسول را خیانت کند، به امانت خود خیانت

کرده است.

وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ: شما می دانید که خیانت، کاری زشت است و عذاب بدنبال

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۹

دارد. برخی گویند: یعنی شما میدانید که اینها امانت شما هستند.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

: بدانید که مال و اولاد، وسیله آزمایش شما هستند، زیرا ابو لبا به بخاطر اینکه مال و اولادش نزد یهودیها بود، خیانت کرد و گرفتار شد.

وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

: پیش خداوند اجر بزرگ است برای کسانی که خدا را اطاعت و جهاد کنند و مرتکب خیانت نشوند. بدیهی است که اجر خدا بهتر از مال و اولاد است. منظور این است که خداوند انسان را بوسیله مال و اولاد آزمایش می کند، تا آنهایی که به قسمت خدا راضی هستند و آنهایی که راضی نیستند، شناخته شوند. البته خداوند از حال مردم آگاه است. آزمایش برای این است که آنها کاری انجام بدهند که بوسیله آن سزاوار عذاب یا ثواب گردند. علی (ع) فرمود: هیچکس نگوید: خدایا از فتنه بتو پناه می برم، زیرا تمام مردم گرفتار فتنه هستند. لکن کسی که از فتنه ها پناه می برد، از فتنه های گمراه کننده، بخدا پناه برد، زیرا خداوند می فرماید «وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ...»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۰

[سوره الأنفال (۸): آیات ۲۹ تا ۳۰] ... ص: ۲۰۰

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (۳۰)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۰۰

ای مردمی که ایمان آورده اید، اگر از خدا بپرهیزید، برای شما نوری فراهم می کند که میان حق و باطل تمیز دهد و بدیهی شما را می پوشاند و شما را می آمرزد و خداوند صاحب فضلی عظیم است. بیاد آور هنگامی را که کافران نیرنگ می کردند

که ترا گرفتار کنند یا بکشند یا اخراج کنند. آنها در باره صدمه زدن بتو تدابیری می اندیشیدند و خداوند در باره آنها تدابیری می اندیشید و خداوند بهترین تدبیر کنندگان است.

(۱) - سوره انفال آیه ۲۹ - ۳۰ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۱

بیان آیه ۲۹ ... ص: ۲۰۱

مقصود: ... ص: ۲۰۱

یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا: ای مردم مؤمن، اگر بوسیله ترک گناه و ادای فرایض، از کیفر خداوند، پرهیزید، در دل های شما نوری قرار می دهد که بوسیله آن میان حق و باطل جدا کنید.

برخی گفته اند: یعنی در دنیا و آخرت، راه خارج شدن از بدبختی را برای شما هموار می سازد، برخی فرقان را بمعنای نجات و برخی هم بمعنای فتح و پیروزی دانسته اند. چنان که می فرماید: «يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ» (انفال ۴۱):

روز پیروزی، روزی که دو دسته بهم رسیدند (جبائی گوید: یعنی: اگر تقوی داشته باشید، خداوند در دنیا به شما عزت و در آخرت پاداش می بخشد و دشمنانتان را ذلت و کیفر می دهد. اینها چیزهایی هستند که میان شما و دشمنان جدایی می افکنند.

وَ يُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ: زشتی هایی را که مرتکب شده اید، می پوشد.

وَ يَغْفِرْ لَكُمْ: و گناهان شما را می آمرزد.

وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ: خداوند نسبت به آفریدگان خود، صاحب فضلی بزرگ است. خدایی که مردم را بدون استحقاق مورد لطف قرار می دهد و به آنها

بخشش می کند، یقیناً پاداش کردار آنها را هم می دهد.

برخی گویند: منظور این است که خداوند در این دنیا، بدون اینکه کسی استحقاق داشته باشد، نعمت بخشی می کند. در آخرت نیز این نعمت بخشی ادامه می یابد، خواه کسی استحقاق داشته باشد، یا نه!

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۲

نظم آیات: ... ص: ۲۰۲

برخی گفته اند: این آیه، متصل است به اول سوره و در باره جهاد است. برخی گفته اند: قبلاً امر بطاعت و ترک خیانت کرد. در این آیه، پاداشی که برای اطاعت کنندگان مهیا کرده است، بیان کرد

. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

بیان آیه ۳۰ ... ص: ۲۰۳

لغت: ... ص: ۲۰۳

مکر: نیرنگ و حيله. از هری گوید: مکر مردم، خدعه و نیرنگ و مکر خداوند، جزای آن است. فرق میان غدر و مکر این است که غدر پیمان شکنی و مکر اعم است.

اثبات: حبس. این کلمه به معنای جراحت زدن نیز آمده است.

شأن نزول: ... ص: ۲۰۳

مفسران گویند: این آیه در باره داستان دار الندوه نازل شده است. گروهی از قریش در خانه قصی بن کلاب، اجتماع کردند و در باره پیامبر به مشورت پرداختند.

عروه بن هشام گفت: صبر می کنیم تا مرگش فرا برسد. ابوالبختری گفت: از مکه اخراجش کنید تا از دست او راحت شوید. ابو جهل گفت: این رأی ها صحیح نیست.

او را بکشید، برای کشتن او از هر قبیله ای یک نفر انتخاب کنید، تا دسته جمعی او را بکشند و بنی هاشم ناچار شوند به گرفتن دیه ...

این رأی به تصویب رسید و برای کشتن پیامبر آماده شدند. جبرئیل گزارش شورای مشرکین را به اطلاع پیامبر رسانید. پیامبر

هنگام شب بغار ثور رفت و علی را در بستر خود خوابانید. بامدادان که برکنار بستر آمدند، با علی روبرو شدند و خداوند نیرنگشان را باطل کرد. پرسیدند: محمد کجاست؟ گفت: نمیدانم. گروهی بجستجوی پیامبر پرداختند تا بر در غار رسیدند. بر در غار، تار عنکبوت تنیده شده بود! گفتند:

اگر در اینجا بود، بر در غار تار عنکبوت، وجود نداشت: سه روز در آنجا توقف کرد.

آن گاه رهسپار مدینه شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۴

مقصود: ... ص: ۲۰۴

وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا: بیاد آور، هنگامی که مشرکین برای شکست دادن و هلاک توبه تدبیر و مشاوره پرداختند. عتبه و شیبه، پسران ربیع و نضر بن حارث و ابو جهل بن هشام و ابو البختری بن هشام و زمعه بن اسود و حکیم بن حزام و امیه بن خلف و ...

در این شوری شرکت داشتند.

لِيُثْبِتُوكَ: ابن عباس و حسن و مجاهد و قتاده گویند: یعنی می خواستند

ترا به بند بکشند. عطا و سدی گویند: یعنی می خواستند ترا زندانی کنند. ابان بن تغلب و جبائی و ابو حاتم گویند: یعنی می خواستند ترا مجروح کنند، شاعر گوید:

فقلت ويحك ما ذا في صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مثبتاً وجعاً

یعنی: گفتم: وای بر تو! چیست در صحیفه شما؟! گفتند: خلیفه که بجراحی سخت گرفتار شده است! أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ: یا اینکه ترا بقتل برسانند یا از مکه بجایی دیگر بفرستند. برخی گویند یعنی: ترا بر شتری سوار و او را رها کنند تا بهر جا می خواهد ترا ببرد.

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ: آنها در باره تو تدبیر می کنند و خدا در باره آنها تدبیر می کند. این معنی از ابو مسلم است. جبائی گوید: یعنی در باره تو طوری که متوجه نباشی، نیرنگ می کنند و خداوند، بطوری که آنها ندانند، آنها را گرفتار عذاب می کند. برخی گویند: یعنی آنها مکر می کنند و خداوند کیفر مکر آنها را می دهد. چنان که می فرماید:

«جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (شوری ۴۰: کیفر هر بدی، مثل خود آن بد است) وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ: خداوند بهترین مکر کنندگان است، زیرا جز آنچه حق و صواب است نمی اندیشد و آن این است که: عذاب را بر کسانی که سزاوار آن هستند، نازل می کند. مردم گاهی در باره ظلم و فساد، مکر می کنند و گاهی در باره عدل. اما فایده این قسم مکر آنها نیز به اندازه مکر خداوند به مردم مؤمن فایده نمی رساند. از این جهت خداوند. «خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۵

برخی گفته اند: یعنی خداوند بهترین کیفر دهندگان مکر است.

نظم آیات: ... ص: ۲۰۵

ابو مسلم

گوید: این آیه، متصل است به «وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ...» (آیه ۲۶) یعنی: آن حالت را بیاد آورید و آن وقت که کفار در باره شما به نیرنگ بازی پرداختند.

برخی گفته اند: این آیه، متصل است به آیه قبل: «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ ...»

یعنی: اگر تقوی پیشه کنید، برای شما اسباب نجات مهیا می کند. همانطوری که پیامبر و اصحابش را از مکر مشرکین نجات داد. این را بیاد داشته باشید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۶

[سوره الأنفال (۸): آیات ۳۱ تا ۳۴] ... ص: ۲۰۶

اشاره

وَ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۳۱) وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳۲) وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ (۳۳) وَ مَا لَهُمْ إِلَّا- يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۴)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۰۶

هنگامی که آیات ما بر آنها خوانده شود، گویند: شنیدیم. اگر بخواهیم مثل این را می گوئیم. این قرآن، چیزی جز قصه های گذشتگان نیست. و بیاد آور هنگامی که گفتند: خدایا، اگر این قرآن، حق و از جانب تست، بر سر ما از آسمان سنگ ببار یا عذابی دردناک برای ما بفرست. خداوند با بودن تو در میان ایشان، آنها را عذاب نمیکند و خداوند آنها را در حال استغفار، عذاب کننده نیست. چرا خداوند آنها را عذاب نکند؟ حال آنکه از مسجد الحرام جلوگیری می کنند و دوستان آن نیستند. دوستان آن تنها مردم متقی هستند. لکن بیشتر آنها نمی دانند.

(۱) - سوره انفال آیه ۳۱ تا ۳۴ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

بیان آیه ۳۱ تا ۳۴ ... ص: ۲۰۷

هُوَ الْحَقُّ: ضمیر فصل محلی از اعراب ندارد. «الحق» خبر «کان».

لِيعَذَّبَهُمْ: لام جحد. این لام در جمله مثبت نمی آید.

أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ: در محل نصب و حرف جر آن حذف شده است.

اکنون خداوند در باره عناد کفار می فرماید:

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا: هر گاه قرآن برای ایشان خوانده شود، می گویند: شنیدیم. سماع، بمعنای ادراک صوت از راه گوش است.

لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا: اگر میخواستیم، نظیر آن را می گفتیم. این ادعا را وقتی می کردند که عجز آنها از آوردن مثل قرآن ظاهر شده بود. گاهی انسان بخاطر شدت عداوت، چنین ادعاهایی می کند.

برخی گویند: آنها هنوز از اینکه بتوانند مثل قرآن را بیاورند، مأیوس نشده بودند، زیرا قرآن از همان الفاظی ترکیب شده بود که بر زبان آنها جریان داشت، از اینرو امیدوار بودند که بتوانند با قرآن رقابت کنند. اما اژدها شدن عصا کاری بود که کسی نمی توانست بانجام آن امیدوار باشد.

إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: قرآن چیزی جز داستان گذشتگان نیست که بر ما می خوانی.

گوینده این مطلب، نضر بن حارث بن کلدیه بود. او و عقبه بن ابی معیط روز بدر اسیر شدند و بفرمان پیامبر بقتل رسیدند.

پیامبر فرمود: یا علی، نضر را بیاور. علی (ع) مویش را گرفت و نزد پیامبر آورد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۸

گفت: یا محمد، از تو تقاضا می کنم که با من مثل سایر قریش رفتار کنی. اگر آنها را کشتی، مرا هم بکش و اگر نکشتی و فدیة گرفتی، مرا هم نکش و از من فدیة بگیر. فرمود:

خداوند بوسیله اسلام، خویشاوندی را از میان برد. سپس بعلی دستور داد که

گردنش را بزند، آن گاه بعلی دستور داد که عقبه را بیاورد و بقتل برساند.

سعید بن جبیر گوید: در روز بدر پیامبر خدا سه تن از قریش را بقتل رسانید: مطعم بن عدی و نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط.

وَ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ: بیاد آور هنگامی را که کفار گفتند: خدایا، اگر آنچه محمد آورده، حق و از جانب تو هست، همانطوری که بر قوم لوط، سنگ باریدی، بر ما هم از آسمان سنگ ببار، یا اینکه ما را دچار عذابی سخت گردان. سعید بن جبیر و مجاهد گویند: گوینده این سخن نیز نضر بن حارث است. برخی روایت کرده اند که گوینده آن ابو جهل است.

پرسش - ۱ ممکن است گفته شود: چرا بخاطر چیزی که حق است، طلب عذاب کردند، در حالی که باید طلب خیر و ثواب کنند؟

پاسخ آنها معتقد بودند که آنچه پیامبر آورده، حق نیست و چون حق نیست، عذابی هم بر آنها نازل نخواهد شد.

پرسش - ۲ چرا می گوید: از آسمان سنگ ببار. در حالی که باریدن، جز از آسمان امکان ندارد؟

پاسخ - ۱ ممکن است سنگ از جای بلندی غیر از آسمان باریده شود.

۲- در اینجا کلمه «من» برای بیان است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۹

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ: در اینجا خداوند سبب مهلت آنها را بیان می کند. یعنی: خداوند بخاطر فضل و حرمت تو اهل مکه را گرفتار عذاب نمی کند، زیرا ترا برای رحمت فرستاده است، مگر اینکه ترا از میان خود بیرون کنند.

ابن

عباس گوید: خداوند آنها را عذاب نکرده، مگر هنگامی که پیغمبر اسلام را از مکه بیرون کردند.

وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ: مقصود این است که بعد از اخراج تو هم با بودن گروهی از مؤمنین در میان ایشان، عذابشان نخواهد کرد. بعد از آنکه پیامبر از مکه خارج شد، بقیه مؤمنین با داشتن عذر در مکه بودند و می خواستند، مهاجرت کنند. خداوند بخاطر احترام و بخاطر استغفار آنان، اهل مکه را عذاب نکرد. پس از آنکه اینها هم از مکه خارج شدند، دستور فتح مکه را صادر فرمود، این معنی از گروهی از مفسران است.

برخی گویند: منظور این است که آنها را در دنیا بخاطر اینکه از خدا طلب مغفرت می کنند، عذاب نمی کند بلکه عذاب آنها را در آخرت موکول می کند.

در تفسیر علی بن ابراهیم است که: پیامبر بقریش فرمود: من شاهان جهان را می کشم و سلطنت را به شما می دهم. مرا اطاعت کنید تا بر عرب و عجم سلطنت کنید.

ابو جهل از راه حسد گفت: خدایا اگر این سخن حق است ... سپس گفت: خدایا ما را بیمارز، از اینرو این آیه نازل شد: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ ...»

هنگامی که تصمیم بقتل پیامبر گرفتند و او را از مکه خارج کردند، خداوند فرمود:

وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ...» در نتیجه، در جنگ بدر آنها را به شمشیر عذاب کرد و کشت.

برخی گویند: یعنی اگر استغفار کنند، آنها را عذاب نمی کند. بدینترتیب آنها را دعوت به استغفار می کند.

مجاهد گوید: در اصلاب آنها کسانی بودند، که استغفار می کردند. عکرمه گوید: در اصلاب آنها کسانی بودند که اسلام می آوردند.

از علی (ع) روایت شده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۰

است که: در روی زمین، دو امان برای نجات از عذاب بود (وجود گرامی پیامبر و استغفار) یکی برداشته شد و دیگری باقی است. استغفار را رها نکنید.

وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: چرا خداوند آنها را عذاب نکند، حال آنکه دوستان مسجد الحرام را از مسجد الحرام منع می کنند؟

کلمه «اولیائمه» بقرینه بعد حذف شده است.

وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ: اینها دوستان مسجد الحرام نیستند، اگر چه در تعمیرات آن بکوشند.

إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: حسن گوید: یعنی دوستان مسجد الحرام کسانی هستند که تقوی دارند، لکن بیشتر آنها نمی دانند. از امام باقر (ع) نیز همین طور روایت شده است.

برخی گویند: یعنی اینان اولیای خدا نیستند. اولیای خدا کسانی هستند که از معصیت اجتناب می کنند.

پرسش در آیه قبل، گفت: با بودن تو در میان ایشان و با اینکه طلب مغفرت کنند، آنها را عذاب نمی کنم. در اینجا می گوید: بخاطر اینکه از مسجد الحرام منع می کنند، آنها را عذاب می کنم. یعنی چه؟

پاسخ ۱- منظور از عذاب اول، نازل کردن بلاهایی است که بر امتهای پیش هم نازل می شد و منظور از عذاب دوم، کشتن و اسیر کردن است که بعد از خارج شدن مؤمنین از مکه، دامنگیر آنها شد.

۲- مقصود از عذاب اول، عذاب دنیا و مقصود از عذاب دوم، عذاب آخرت است.

۳- اول آنها را دعوت می کند که استغفار کنند تا گرفتار عذاب دنیا و آخرت نشوند، زیرا کسی که استغفار توبه کند، در دنیا و آخرت، از عذاب نجات می یابد.

سپس می گوید:

آنها استحقاق عذاب دارند، زیرا از مسجد الحرام، منع می کنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۱

[سوره الأنفال (۸): آیات ۳۵ تا ۳۷] ... ص: ۲۱۱

اشاره

وَ مَا كَانَ صِيْلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۵) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (۳۶) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۳۷)

«

ترجمه: ... ص: ۲۱۱

نماز آنها نزد خانه، جز سوت زدن و کف زدن نیست. عذاب را بکیفر کفرتان بچشید. کسانی که کافر شدند، اموال خود را برای مانع شدن از دین خدا انفاق می کنند اینان اموال خود را انفاق می کنند، آن گاه مایه حسرت آنها می شود، آن گاه مغلوب می شوند. آنان که کافر شدند، رهسپار جهنم خواهند شد. تا خداوند، پلید را از پاک جدا گرداند و پلیدها را روی هم قرار دهد و بر روی هم انباشته کند و در جهنم قرار دهد. آنان مردمی زیانکارند.

(۱) - سوره انفال آیه ۳۵ تا ۳۷ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۲

بیان آیه ۳۵ ... ص: ۲۱۲

قرائت: ... ص: ۲۱۲

در قرائت غیر مشهور «صلاتهم» منصوب و «مکاء» مرفوع شده است. اشکال آن این است که اسم «کان» نکره و خبر آن معرفه می شود. مگر اینکه بگوییم در اینجا نکره جنس افاده معرفه می کند. وانگهی در جمله منفی چیزهایی جایز است که در جمله مثبت جایز نیست.

لغت: ... ص: ۲۱۲

مکاء: سوت زدن تصدیه: کف زدن

مقصود: ... ص: ۲۱۲

اکنون در وصف نماز آنها می فرماید:

وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيهً: ابن عباس گوید: قریش با تن عریان خانه خدا را طواف می کردند و سوت می کشیدند و کف می زدند. مقصود از «صلاه» دعاست. یعنی بجای دعا و تسبیح، سوت می کشیدند و کف می زدند. در حقیقت، عبادت آنها نوعی لهو و لعب بود. پس مسلمین، که در کنار این خانه، بعبادت و اطاعت می پردازند، باید مشرکین را از آن دور سازند.

در روایت است که وقتی پیامبر خدا مشغول نماز می شد، دو مرد از بنی عبد الدار، سمت راستش می ایستادند و سوت می کشیدند و دو تن در سمت چپش می ایستادند و کف می زدند و از اینکه براحتی نماز گذارد، مانع می شدند. پیامبر خدا همه آنها را در جنگ بدر کشت. اکنون به این عده و سایر بنی عبد الدار می فرماید:

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ: حسن و ضحاک گویند: یعنی بکیفر کفرتان، عذاب شمشیر بدر را بچشید. برخی گویند: یعنی عذاب آخرت را بچشید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۳

بیان آیه ۳۶ - ۳۷ ... ص: ۲۱۳

لغت: ... ص: ۲۱۳

حسره: اندوه.

تمیز: جدا کردن.

رکم: انباشتن.

شأن نزول: ... ص: ۲۱۳

سعید بن جبیر و مجاهد می گویند: این آیه ها در باره ابو سفیان نازل شده است. وی در جنگ احد، غیر از عرب، دو هزار نفر از حبشی ها را برای جنگ با مسلمین استخدام کرده بود، کعب بن مالک در باره ایشان گوید:

فجئنا الی موج من البحر وسطهم احابیش منهم حاسر و مقنع ثلاثه آلاف و نحن بقیه ثلاث مئین ان کثرنا فاربع

یعنی: بموجی از دریا رسیدیم که در میان ایشان حبشی ها بودند. برخی نقاب داشتند و برخی نه.

آنها سه هزار نفر بودند و ما سیصد نفر و حد اکثر چهار صد نفر بودیم.

کلبی و ضحاک گویند: در باره آن عده دوازده نفری نازل شده است که به نوبت، سپاهیان جنگ بدر را با دادن ده گوسفند، اطعام می کردند. اینان عبارتند از: ابو جهل عقبه، شیبه، نبیه، منبه، ابو البختر، نضر بن حارث، حکیم بن حزام، ابی بن خلف، زمعه بن اسود، حرث بن عامر و عباس.

محمد بن اسحاق روایت کرده است که: نزول آیه ها به این مناسبت است که پس از جنگ بدر، صفوان بن امیه و عکرمه بن ابی جهل نزد ابو سفیان و کسانی که در کاروان متاعی داشتند، رفتند و پیشنهاد کردند که متاعها را به آنها بدهند، تا میان خانواده هایی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۴

که سرپرستان کشته شده بود، تقسیم کنند. آنها هم متاع ها را دادند و بدین مناسبت، آیه ها نازل شد.

مقصود: ... ص: ۲۱۴

اکنون در باره اینکه مشرکین اموال خود را در راه معصیت خدا صرف می کردند، می فرماید:

إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً: کسانی که در راه

جنگ با پیامبر، اموال خود را انفاق می کنند، برای اینکه مردم را از دین خداوند، منع کنند، بزودی دچار حسرت خواهند شد و خواهند فهمید، که در دنیا و در آخرت، از آن نفعی نخواهند برد، بلکه وسیله بدبختی آنها خواهد شد.

اینکه می گوید: برای اینکه مردم را از دین خداوند، منع کنند، از این حیث است که آنها اگر چه دین خدا را نمی شناختند، لکن نتیجه عمل آنان، چیزی جز این نبود.

ثُمَّ يُعَلِّبُونَ: آن گاه در میدان جنگ نیز دچار شکست خواهند شد. از این جمله، استفاده می شود که پیامبر گرامی اسلام در ادعای نبوت، راستگو بود، زیرا از چیزی خبر می دهد که هنوز واقع نشده است.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ: کسانی که کافر شدند، بعد از آنکه در این جهان، بر اثر شکست، دچار حسرت می شوند، در آخرت نیز گرفتار جهنم خواهند شد.

اینکه در اینجا باز هم «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا» را تکرار می کند، بخاطر این است که برخی از آنهایی که اموال خود را در راه مبارزه با اسلام، انفاق می کردند، بعداً مسلمان شدند. بنا بر این عذاب آخرت مخصوص آن عده ای است که مردند و مسلمان نشدند.

لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۵

جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ

: تا انفاقی که مؤمنین می کنند، از انفاقی که مشرکین می کنند، تمیز یابد و انفاق مشرکین را روی هم انباشته کند و در آخرت، یکباره و یک جا آن را در جهنم قرار دهد و آنها را بوسیله آن کیفر دهد. چنان که می فرماید:

«يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...»

(توبه ۳۵: روزی که طلا و نقره ها را در جهنم، حرارت دهند و پیشانی و ... آنها را داغ کنند) برخی گویند: یعنی برای اینکه در این دنیا مؤمن را بوسیله پیروزی و احکام مخصوص و در آخرت بوسیله پاداش و بهشت از مردم کافر ممتاز گرداند. برخی گویند:

یعنی برای اینکه کافر را در جهنم و مؤمن را در بهشت قرار دهد و افراد پلید را طوری روی هم انباشته کند که عرصه بر آنها تنگ شود و مثل ابرهای متراکم باشند و با این کیفیت، داخل جهنم شوند.

أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ: اینها مردمی زیانکار هستند، زیرا بوسیله انفاق مال در راه معصیت، در آخرت برای خود عذاب می خرنند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۶

[سوره انفال (۸): آیات ۳۸ تا ۴۰] ... ص: ۲۱۶

اشاره

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (۳۸) وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳۹) وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۴۰)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۱۶

بمردم کافر بگو: اگر نهی را قبول کنند، گناهانشان بخشوده خواهد شد و اگر باز گشت کنند، روش خداوند، در باره پیشینیان، گذشته است. با آنها جنگ کن تا فتنه ای نباشد و همه دین از خدا باشد.

اگر بفرمان آیند، خداوند بکردارشان بصیر است و اگر روی گردان شوند، بدانید که خداوند سرور شما و نیکو سرور و نیکو یاور است.

(۱) - سوره انفال آیه ۳۸ تا ۴۰ جزء ۹ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۷

بیان آیه ۳۸ تا ۴۰ ... ص: ۲۱۷

انتها: سر پیچی کردن از کاری که از آن نهی شده است.

سنه: طریقه، سیره، روش. شاعر گوید:

فلا تجزعن من سنه انت سرتها فاول راضی سنه من یسیرها

یعنی: از روشی که در پیش داشته ای، شکوه و ناله نکن، زیرا اول کسی که از روشی خشنود است، کسی است که آن را در پیش داشته است.

سلوف: سبقت گرفتن.

تولی: روی گرداندن. تولی از دین، پشت کردن به آن.

اعراب: ... ص: ۲۱۷

إِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا: شرط و جزا. در اینجا فعل امر، جواب واقع می شود، زیرا در معنی، بمنزله خبر: «واجب علیکم العلم ...» است.

مقصد: ... ص: ۲۱۷

اکنون خداوند، آنها را دعوت به توبه و ایمان کرده، میفرماید:

قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ: بمردم کافر بگو: اگر از شرک توبه کنند و از آن دست بردارند، گناه پیشین آنها بخشوده خواهد شد.

وَ اِنْ يَّعُوْدُوْا فَقَدْ مَّصَّتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ: و اگر باز هم بازگشت بجنگ کنند و در راه کفر اصرار داشته باشند، سنت خداوند در باره گذشتگان این بوده است که همواره مؤمنین را یاری و دشمنان دین را دچار ذلت و بدبختی کرده است. اینکه می گوید: «سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ» و سنت را نسبت به اولین می دهد، بخاطر این است که سنت خداوند در باره آنها اجرا می شده است. در جای دیگر می فرماید «سنه من ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۸»

ارسلنا» (اسراء ۷۷) و سنت را به فرستادگان خود نسبت می دهد: زیرا سنت الهی بدست ایشان، اجرا می شده است. از اینرو می گوید: «وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلًا» (اسراء ۷۷) و سنت را مجدداً نسبت بذات پاک خود می دهد، زیرا در حقیقت مجری واقعی سنت، خود خداوند است.

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ: این خطاب به پیامبر و مؤمنان است: برای اینکه با کفار جنگ کنند و فتنه شرک را ریشه کن سازند. منظور این است: جنگ کنید تا کافری که بدون پیمان باشد، باقی نماند. زیرا کافری که پیمانی ندارد، در میان قوم خود نفوذ دارد و آنها را بدین خود دعوت می کند و در دین خدا فتنه ایجاد می کند.

وَيَكُونُ

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَ اهل حق و باطل، همه بر دین حق اجتماع کنند و دارای عقاید صحیح گردند. یعنی: بر اثر اجتماع مردم بر دین حق، همه دین از خداوند خواهد بود. زراره و دیگران از امام صادق (ع) نقل کرده اند که: هنوز تاویل این آیه، فرا نرسیده است. هنگامی که قائم ماقیام کند، کسانی که در آن زمان بر روی زمین باشند، تاویل این آیه را خواهند دید و دین محمد (ص)، جهان را فرا خواهد گرفت و مشرکی بر روی زمین باقی نخواهد ماند، چنان که خداوند می فرماید: «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (نور ۵۵: مرا می پرستند و چیزی را شریک من نمی سازند) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: اگر از کفر، دست بردارند، خداوند بظاهر و باطن ایشان بصیر است و پاداش آنها را می دهد.

وَ إِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَ نِعْمَ النَّصِيْرُ: و اگر از دین خدا و طاعتش روی گردان شوند، بدانید که خداوند، یاور و نگهبان و سرور شماست. او سرور و نگهبان و یاور خوبی است و مؤمنین را در راه فرمانبرداری یاری می کند و یاران خود را بخود وانمی گذارد

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۱۹

[سوره الأنفال (۸): آیه ۴۱] ... ص: ۲۱۹

اشاره

وَ اَعْلَمُوْا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمْسَهُ وَ لِلرَّسُوْلِ وَ لِذِي الْقُرْبٰى وَ الْيَتٰمٰى وَ الْمَسٰكِيْنِ وَ الْبِنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مَا اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقٰنِ يَوْمَ التَّقٰى الْجَمْعٰنِ وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (۴۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۱۹

بدانید که غنیمتی را که بدست می آورید، خمس آن برای خدا و رسول و خویشاوندان و یتیمان و مستمندان و مسافران تهیدست است، در صورتی که بخدا و آنچه بر بنده خود در روز فرقان، روزی که دو گروه بیکدیگر برخوردند، نازل کردیم، ایمان داشته باشید و خداوند بر هر چیزی قادر است.

(۱) - سوره انفال آیه ۴۱ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۰

بيان آیه ۴۱ ... ص: ۲۲۰

غنیمه: مالی که بوسیله جنگ از کفار بدست آید. این مال را خداوند به مسلمین بخشیده است. «فیء» مالی است که از ایشان بدون جنگ بدست آید. قول عطا و مذهب شافعی و سفیان همین است. از ائمه ما نیز همین طور روایت شده است. برخی گفته اند: غنیمت و فیء یکی است. اینان مدعی هستند که این آیه، ناسخ آیه:

«مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِأَيِّ الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» است (حشر ۷: اموالی که خداوند از اهل قریه ها به پیامبر خود می بخشد، از خدا و رسول و خویشاوندان و یتیمان و مستمندان و ابن السبیل است) یتیم: طفلی که در دوره خردسالی پدر را از دست بدهد. حیوانات از طرف مادر یتیم می شوند و انسان از طرف پدر.

مسکین: کسی که صدقه برایش حلال باشد. مستمند.

ابن السبیل: مسافری که پولش تمام شده باشد، او را ابن السبیل می گویند، زیرا راه سفر او را گرفتار و محتاج کرده است.

اعراب: ... ص: ۲۲۰

فَأَنَّ لِلَّهِ: در باره فتح همزه، دو قول است: ۱- به تقدیر «علی ان» و حرف جر حذف شده است. ۲- عطف است بر «ان» اول و خبر «ان» اول بواسطه وجود قرینه حذف شده است.

مقصود: ... ص: ۲۲۰

اکنون خداوند متعال، بمنظور بیان حکم غنیمت می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى :

علما در باره کیفیت تقسیم خمس و مستحقین آن اقوالی دارند:

۱- عقیده اصحاب ما «۱» این است که: خمس به شش سهم تقسیم می شود: سهمی برای خدا و سهمی برای رسول و سهمی برای خویشاوندان رسول است. این سه سهم را به امام که جانشین پیامبر است داده می شود. سه سهم دیگر، یک سهم برای یتیمان آل- محمد (ص) و یک سهم برای مستمندان ایشان و یک سهم برای ابن السبیل است و دیگران با آنها شریک نیستند، زیرا خداوند بر اولاد پیامبر، صدقه را که چرک اموال مردم است، تحریم کرده است. طبری از امام زین العابدین و امام باقر (ع) و از ابو العالیه و ربیع نقل کرده است که خمس به شش سهم تقسیم می شود. جز اینکه ابو العالیه و ربیع می گویند:

سهم خداوند برای کعبه و باقی برای کسانی است که در آیه یاد شده اند. مقتضای ظاهر قرآن نیز همین است که خمس را باید به شش سهم تقسیم کرد.

۲- خمس به پنج سهم تقسیم می شود. سهم خدا و رسول، یکی است. این سهم باید صرف تهیه سلاح و لشکر بشود. از ابن عباس و ابراهیم و قتاده و عطا چنین روایت شده است.

۳- خمس به

چهار قسم، تقسیم می شود. سهم ذوی القربی بخویشان پیامبر و سه سهم دیگر به یتیم و مستمند و ابن السبیل مسلمان داده می شود. این قول از شافعی است.

۴- خمس به سه سهم، تقسیم می شود، زیرا سهم پیامبر با وفاتش ساقط شده است و از پیامبران ارث برده نمی شود. سهم ذوی القربی را هم ابو بکر و عمر ندادند و هیچکس اعتراضی نکرد. این مذهب، از ابو حنیفه و اهل عراق است. برخی از اینان گفته اند:

اگر یک سهم بفقرای ذوی القربی و سه سهم بدیگران داده شود، جایز است و اگر ذوی-القربی هم جزء فقرا شمرده شوند و سهمی بآنها داده نشود، جایز است.

در باره ذوی القربی نیز اختلاف است:

(۱)- شیعه اثنی عشری، مسترحمی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۲

۱- ابن عباس و مجاهد گویند: منظور بنی هاشم است که از فرزندان عبد المطلب است. نظر اصحاب ما نیز همین است.

۲- برخی گویند: اولاد هاشم بن عبد مناف و اولاد مطلب بن عبد مناف است، شافعی همین است. از پیامبر اسلام نیز روایت شده است.

اصحاب ما می گویند: خمس در فایده ای که از کسب و تجارت برده میشود و در گنج و معدن و غواصی و ... واجب است. ممکن است دلیل این قول را خود آیه بدانیم، زیرا در لغت، بهمه اینها غنیمت گفته می شود.

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ: گویند: تقسیم خمس را با نام خداوند آغاز کرده است و این بمنظور تیمن و تبرک است و الا همه چیز بخداوند تعلق دارد. مقصود این است که عمل بمنظور تقرب بخداوند انجام گیرد.

وَلِلرَّسُولِ: گویند: یکی از پنج سهم خمس برای پیامبر بود

تا صرف زندگی خود و ما زاد آن را صرف سلاح و لشکر و.. بکند.

وَ لِدَى الْقُرْبَى : برخی گفته اند: این دو سهم (سهم رسول و سهم ذوی القربی) با وفات پیامبر ساقط شده است. شافعی گوید: سهم پیامبر صرف سپاه و سلاح و سهم ذوی القربی صرف بنی هاشم و بنی المطلب می شود. این استحقاق، از راه اسم و نسب است و غنی و فقیر، در آن شرکت دارند. از حسن و قتاده نقل شده است که:

سهم خدا و سهم رسول و سهم ذوی القربی به امامی که جانشین پیامبر است، داده می شود تا بمصرف خویشتن و عائله خود و مصالح مسلمین برساند. این قول با مذهب ما مطابق است. وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ: گویند: این سه سهم مال همه مردم است و باید باندازه ای که احتیاج دارند، میان ایشان تقسیم شود. گفتیم: از نظر ما این سه سهم هم مخصوص یتیمان و مستمندان و ابن السبیل بنی هاشم است.

إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عِبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ: برخی این جمله را مربوط به آیه پیش «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ...» دانسته اند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۳

برخی هم مربوط به همین آیه دانسته اند (و همین صحیح تر است) مقصود این است که دستور خمس را اگر بخدا و قرآن ایمان دارید، بمرحله اجرا در آورید. منظور از «یوم-الفرقان» روز بدر است، زیرا در آن روز، خداوند میان مسلمین و مشرکین جدا کرد. مسلمین را عزت بخشید و مشرکین را سرکوفت داد. در آن روز عده مسلمین سیصد و سیزده نفر و

عده مشرکینی که از بزرگان قریش بودند بین نهصد و هزار بود. بیش از هفتاد تن ایشان کشته و بیش از هفتاد تن ایشان اسیر شدند و بقیه فرار کردند. جنگ بدر، در روز جمعه هفدهم ماه رمضان، هیجده ماه پس از هجرت واقع شد. برخی گفته اند:

نوزدهم ماه رمضان بود. از امام صادق (ع) نیز چنین روایت شده است.

وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: تفسیر این قسمت در سوره بقره گذشت. در تفسیر ثعلبی است که: منهل بن عمرو گفت: از علی بن الحسین (ع) و عبد الله بن محمد بن علی در باره خمس سؤال کردم. گفتند: خمس از ماست. خدمت امام زین العابدین (ع) عرض کردم:

خداوند می فرماید: «الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» فرمود: منظور یتیمان و مستمندان ماست. عیاشی به اسناد خود از امام صادق (ع) نقل کرده است که: نجده حروری نامه ای به ابن عباس نوشت و از مصرف خمس سؤال کرد. ابن عباس نوشت: عقیده ما این است که خمس مال ماست و قوم ما گمان می کنند که مال ما نیست و ما صبر می کنیم. از امام صادق (ع) نقل شده است که: چون خداوند صدقه را بر ما حرام کرده است، خمس را برای ما نازل کرد، بنا بر این صدقه بر ما حرام و خمس و کرامت برای ما حلال است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۴

[سوره الأنفال (۸): آیات ۴۲ تا ۴۴] ... ص: ۲۲۴

اشاره

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَ لَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ وَإِنَّ

اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۴۲) إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاجِكَ قَلِيلًا. وَ لَوْ أَرَاكُمُ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَ لَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلِيمٌ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۴۳) وَ إِذْ يُرِيكُمُ وَهْمٌ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا. وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا. وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۲۴

هنگامی که شما در کناره نزدیکتر و آنها در کناره دورتر و کاروان پائین تر از شما بود و اگر وعده می کردید، در وفای بوعده خود خلاف می کردید، لکن برای اینکه خداوند امری را که شدنی بود، ظاهر گرداند و هر کس هلاک می شود، از روی دلیل و هر کس زنده می ماند، از روی دلیل باشد و خداوند شنوا و داناست. هنگامی که خداوند آنها را در خواب تو اندک نشان داد و اگر بسیار نشان می داد، سست می شدید و در باره جنگ اختلاف می کردید. لکن خداوند مؤمنین را از سستی و اختلاف سالم داشت. او به اسرار دلها داناست. و هنگامی که آنها را در موقع برخورد، در چشم شما اندک نشان داد و شما را در نظر آنها اندک گردانید، تا خداوند، امری را که شدنی است، تحقق بخشد.

(۱) - سوره انفال آیه ۴۲ تا ۴۴ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۵

بیان آیه ۴۲ تا ۴۴ ... ص: ۲۲۵

تعداد آیات: ... ص: ۲۲۵

از نظر کوفیان سه آیه و از نظر دیگران چهار آیه است. اختلاف در «كَانَ مَفْعُولًا» است.

قرائت: ... ص: ۲۲۵

بالعدوه: ابن کثیر و ابو عمرو به کسر عین و دیگران بضم عین خوانده اند و هر دو لغت صحیح است.

حی: گروهی از قراء باظهار هر دو یاء و گروهی بادغام خوانده اند. ادغام آن نظیر کلمات دیگری است که عین الفعل و لام الفعل آنها یکی است و اظهار آن بخاطر این است که در مضارع آن «یحیی» ادغام غیر ممکن است.

لغت: ... ص: ۲۲۵

عدوه: کنار وادی. هر وادی دارای دو «عدوه» است.

دنیا: مؤنث «ادنی»، نزدیکتر.

قصوی: مؤنث «اقصی»، دورتر. قاعده این است که این و او قلب به یاء شود مثل دنیا و علیا. لکن حجازیان در مورد کلمه قصوی و او را باقی گذاشته اند.

رکب: جمع راکب. سواران.

علو: بلندی.

سفل: پایین.

نوم: خواب و منام: خوابگاه قله: کمی فشل: ضعف

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۶

تنازع: اختلاف سلامه: نجات از آفت صدر: سینه و جایگاه قلب که صدر نشین بدن است.

التقاء: برخورد کردن. برخورد دو سپاه را «التقاء» گویند.

اعراب: ... ص: ۲۲۶

اسفل: نصب آن بنا بر این است که صفت مجرور محذوف باشد، زیرا غیر منصرف است. ممکن است ظرف باشد.

مقصود: ... ص: ۲۲۶

اشاره

اکنون خداوند در باره کمکهای خود در جنگ بدر به مسلمین می فرماید:

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا: ابن عباس گوید: منظور این است که خداوند قادر است که شما را یاری کند، زیرا هنگامی که در کنار وادی نزدیک بمدینه بودید و ذلت و زبونی دامنگیر شما شده بود، شما را یاری کرد.

وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى: در آن وقت، مشرکین هم در آن طرف وادی که از مدینه دورتر بود فرود آمده بودند.

وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ: ابو سفیان و همراهانش که همراه کاروان بودند، در محلی پایینتر، در طرف ساحل دریا قرار داشتند.

کلبی گوید: در سه میلی ساحل دریا بودند.

در اینجا خداوند به این مطلب اشاره می کند که دو لشکر بدون میعاد قبلی، روبروی هم قرار گرفتند و مسلمین با کمی عده گرفتار کم آبی و رملی شده بودند که پای آنها در آن فرو می رفت، اما مشرکین دارای عده بسیاری بودند و آب را هم در اختیار داشتند و کاروان- که حامل اموال تجارتنی ایشان بود- در پایین تر آنها قرار داشت. با اینهمه، خداوند، مسلمین را یاری کرد، تا بدانند که پیروزی از جانب خداست.

وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ: اگر برای گرد آمدن در محل جنگ، وعده ای گذاشته بودید و از کثرت جمعیت آنها مطلع می شدید، تاخیر می کردید و مرتکب خلف وعده می شدید. این معنی از ابن اسحاق است. برخی گویند: یعنی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۷

اگر وعده ای گذاشته بودید، بر اثر پیش آمدن موانع و مشکلات، از وفای

به وعده، در می ماندید. کلمه «میعاد» در اینجا بمنظور تأکید امر خداوند نسبت به اتفاق و هماهنگی بکار رفته است و اگر لطف خدا نبود، اختلاف پیدا می شد. شاعر گوید:

جرت الرياح علی محل دیارهم فکانهم کانوا علی میعاد

یعنی: بادها بر دیار آنها حرکت در آمدند، گویا آنها با یکدیگر میعاد داشتند! وَ لَکِنْ لَیَقْضِیَ اللّٰهُ اَمْرًا کَانَ مَفْعُولًا: لکن خداوند مقدر ساخت که بدون داشتن میعاد، با یکدیگر روبروی شوید، تا امر خداوند در باره اعزاز دین و مسلمین و اذلال شرک و مشرکین، تحقق پیدا کند. وقوع این امر از لحاظ قضایای الهی حتمی بود.

لَیْهْلَکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَ یَحِیْیَ مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَةٍ: این کارها را خداوند بزرگ انجام داد، تا کسانی که می میرند، بعد از اتمام حجت باشد و معجزات باهره پیامبر را در جنگها و جاهای دیگر دیده باشند و همچنین برای کسانی که زنده می مانند، نیز اتمام حجت شده باشد. برخی گویند: بینه، وعده ای است که خداوند در باره پیروزی مسلمانان داده است. این وعده، برای مردم، دلیل راستگویی پیامبر بود. برخی گویند: یعنی برای اینکه کسانی که پس از قیام حجت، گمراه می شوند، هلاک شوند و کسانی که پس از قیام حجت، هدایت می شوند، حیات پیدا کنند. پس بقای کافر، بعد از اتمام حجت، هلاک او و بقای مؤمن بعد از اتمام حجت، حیات اوست.

وَ اِنَّ اللّٰهَ لَسَمِیْعٌ عَلِیْمٌ: خداوند گفتار آنها را شنوا و به اسرار قلبی آنها داناست و آنها را مجازات می کند.

اِذْ یُرِیْکَهُمُ اللّٰهُ فِی مَنَامِکَ قَلِیْلًا وَ لَوْ اَرَاکَهُمْ کَثِیْرًا لَفَشَلْتُمْ وَ لَتَنَازَعُنَّکُمْ فِی الْاَمْرِ: ای محمد! بخاطر بیاور زمانی را که

خداوند در عالم خواب سپاهیان دشمن را در جنگ بدر، بتواندک نشان داد، تا خواب خود را به مؤمنین اطلاع دهی و آنها برای جنگ جرات پیدا کنند. این معنی از اکثر مفسرین است.

خواب دیدن، تصویری است در عالم خواب، که انسان فکر می کند در بیداری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۸

است. این تصور، نه ادراک است و نه علم، بلکه بسیاری از خوابهای مردم، تعبیرش بعکس است. چنان که تعبیر گریه، خنده است، رمانی گوید: ممکن است خداوند در عالم خواب چیزی را طور دیگر به انسان نشان دهد، زیرا خواب، تخیلی بیش نیست و برای انسان یقین آور نیست، اگر چه گاهی هم مفید یقین است. درست مثل سراب، که انسان آن را آب خیال می کند. اما جایز نیست که خداوند چیزی را بر خلاف واقع به پیامبر خود الهام کند، زیرا تولید جهل می کند و بر خداوند روا نیست.

اقسام خواب ... ص: ۲۲۸

خواب بر چهار قسم است: یکی خوابی که از جانب خداست و تعبیر دارد. دوم، خوابی که زاییده وسوسه های شیطان است. سوم خوابی که اثر غلبه اخلاط بدن (از قبیل: خون، بلغم، صفرا و سودا) بوجود می آید. چهارم، خواب هایی که زاییده پاره ای از افکار است. سه قسم اخیر، از خوابهای پریشان و قسم اول، الهام است. رؤیای پیامبر، همین قسم و بشارتی بود که بمؤمنین در باره پیروزی داده شد.

حسن گوید: «فی منامک» یعنی: در محل خوابت. منظور این است که در چشم تو- که در محل خواب است- آنها را کم نشان داد، نه در خواب. بلخی نیز همین معنی را گفته است. لکن بر خلاف

ظاهر می باشد.

وَ لَوْ أَرَاكُمُ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَ لَتَنَازَعْتُمْ: اگر جمعیت آنها را- آن چنان که بودند- بتو نشان می داد، می ترسیدید و در باره جنگ با آنها به نزاع پرداخته، برخی می گفتید: باید جنگید و برخی می گفتید: باید نجنگید.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ: لکن خداوند مؤمنین را از سستی و نزاع و اختلاف کلمه و اضطراب حفظ کرد و آنها را به پیروزی رسانید.

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ: خداوند به آنچه در دل‌های شماست. داناست و میداند که اگر به کثرت دشمنان پی می بردید، از جنگ خودداری می کردید.

وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَیْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا: خداوند عده مشرکین را به پیامبر در خواب کم نشان داد و به مؤمنین در بیداری، زیرا خواب انبیاء حق است. عده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۹

مشرکین را در نظر مؤمنین کم نشان داد، تا جرأت پیدا کنند و با آنها گلاویز شوند و عده مؤمنین را در نظر مشرکین کم جلوه داد، تا از جنگ سرباز نزنند و پیروزی اهل ایمان، جامه عمل بپوشد.

وَ يُفَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ: ابن مسعود می گوید: بمردی که در کنارم ایستاده بود، گفتم: آیا آنها هفتاد نفر هستند؟ گفت: تقریباً صد نفرند! در روایت است که ابو جهل می گفت: آنها را بگیرید و نکشید. ممکن است گفته شود: خداوند چگونه آنها را در نظر ایشان کم جلوه داد؟ پاسخ این است که ممکن است اسبابی از قبیل غبار و ...

فراهم آید و آنها نتوانند بدقت جمعیت دشمن را ارزیابی کنند و جمعیت آنها را قلیل بشمارند- اینهم یکی از الطاف خداوند است.

لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا: این جمله را مجدداً تکرار می کند،

زیرا همان فائده ای که در آیه پیش مورد نظر بود، در اینجا مورد نظر است. در آیه قبل، مقصود این بود که شما را بدون میعاد قبلی رو در روی دشمن قرار داد، تا امر خداوند تحقق پیدا کند و در اینجا مقصود این است که: هر کدام از دو سپاه را در نظر دیگری اندک نشان داد، تا جنگ شروع شود و امر خداوند، جامه عمل بپوشد. برخی گویند:

در اول منظور این بود که در روز بدر شما را پیروزی بخشید و در اینجا منظور این است که این پیروزی برای مردم مؤمن همیشگی است. برخی گویند: منظور تاکید است.

اینکه در اینجا بجای مستقبل، فعل ماضی بکار می برد، برای این است که نشان دهد که مطلب، طوری حتمی الوقوع است که گویی انجام گرفته است:

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ: بازگشت کارها بخداست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۰

[سوره الأنفال (۸): آیات ۴۵ تا ۴۷] ... ص: ۲۳۰

اشاره

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۴۵) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اضْبُرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۴۶) وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِئَاءَ النَّاسِ وَ يُصِئُ دُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۳۰

ای مردم مؤمن، هر گاه با گروهی برخورد کنید، ثابتقدم باشید و خدا را بسیار یاد کنید، تا رستگار شوید. خدا و رسولش را اطاعت کنید و نزاع نکنید که سست می شوید و شوکت و نیروی شما از بین میرود و صبر کنید که خدا با صابران است. و همچون کسانی نباشید که با سبکسری و بمنظور خودنمایی و منع از راه خدا از دیار خود خارج شدند و خداوند به کردار ایشان احاطه دارد.

(۱) - سوره انفال آیه ۴۵ تا ۴۷ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۱

لغت: ... ص: ۲۳۱

ریح: دولت. شاعر گوید:

كما حميناك يوم النعف من شطب و الفضل للقوم من ریح و من عدد

یعنی: همانطوری که ترا در روز جنگ از کوه شطب یاری کردیم و برتری قوم از دولت است و عدد.

بطر: ترک شکر گزاری نعمت.

ریاء: خودنمایی.

اعراب: ... ص: ۲۳۱

فتفشلوا: این فعل منصوب است به تقدیر «ان» و جواب نهی است، از اینرو «تذهب» عطف بر آن و منصوب شده است.

بَطْرًا وَ رِئَاءَ النَّاسِ: هر دو مصدر، جانشین حال شده اند. فعل «یصدون» عطف بر آنهاست. نه عطف بر «خرجوا» زیرا عطف مضارع بر ماضی صحیح نیست.

مقصود: ... ص: ۲۳۱

اشاره

اکنون خداوند آنها را امر به پایداری در میدان جنگ کرده، می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَمَا تَبْتُؤُوا: ای مردم مؤمن، هر گاه با گروهی کافر برخورد می کنید، برای جنگ با آنها پایدار باشید و فرار نکنید. بدیهی است که مؤمن جز با کافر نمی جنگد.

وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: در موقع جنگ، از خداوند یاری بخواهید، تا در دنیا پیروز شوید و در آخرت، رستگار. برخی گویند: یعنی وعده های خدا را که در باره پیروزی به شما داده است، بخاطر بیاورید، تا پایداری شما زیاد شود.

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ: دستورات خدا و رسولش را اطاعت کنید و در موقع برخورد دشمن، با هم متفق باشید و از اختلاف،

پرهیزید که ترس از دشمن، دامنگیر شما می شود و در جنگ ضعیف می شوید و صولت و قوت شما از بین میرود. مجاهد گوید: یعنی پیروزی را از دست می دهید. اخفش گوید: یعنی دولت را از دست می دهید. کلمه «ریح» در اینجا کنایه از پیشرفت و نفوذ و رسیدن به هدف است. برخی گویند: یعنی اگر اختلاف پیدا کنید، نسیم پیروزی بر زندگی شما نخواهد وزید. این معنی از قتاده و ابن زید است - پیامبر خدا نیز فرمود:

«نصرت بالصبا و اهلکت عاد»

یعنی: من با باد صبا پیروز شدم و قوم عاد با باد مسموم جنوب هلاک شد.

وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ: برای جنگ با دشمن شکیبا باشید که خدا با شکیبایان است.

و لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِئَاءَ النَّاسِ وَ يُصِدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: شما مثل قریش نباشید که برای نجات کاروان خویش، اردویی شرابخوار و خیناگر براه انداختند و بقصد خود نمایی و منع دیگران از دین خدا، از مکه رهسپار بدر گردیدند. ریای آنها این بود که می خواستند نشان دهند که مسلمین را بحساب نمی گیرند و از آنها وحشتی ندارند.

وَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: خداوند به کردار آنان آگاه است و هیچ یک از اعمال ایشان بر او پوشیده نیست و آنها را کیفر می دهد.

داستان ... ص: ۲۳۲

ابن عباس گوید، وقتی که ابو سفیان یقین کرد که کاروان را نجات داده است، برای قریش پیام فرستاد که باز گردند. ابو جهل گفت: باز نمی گردیم، تا بدر را به تصرف آوریم- بدر یکی از جاهایی بود که عرب در آنجا اجتماع می کرد و بازاری در آنجا تشکیل می داد- و سه روز در آنجا بمانیم و حیواناتی ذبح کنیم و از گوشت آنها بخوریم و شراب بنوشیم و هنرمندان ما برنامه های هنری اجرا کنند! و عرب از این مراسم و جشن، اطلاع پیدا کند و همیشه از ما بترسد. از قضا به هوس خود دست نیافتند و جشنشان بعزا مبدل شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۳

[سوره الأنفال (۸): آیه ۴۸] ... ص: ۲۳۳

اشاره

وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴۸)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۳۳

هنگامی که شیطان کردارشان را در نظرشان آرایش داد و گفت: امروز هیچکس بر شما پیروز نمی شود و من پشتیان شما هستم. همین که دو سپاه در مقابل هم قرار گرفتند، عقب نشینی کرد و گفت: من از شما بیزارم. من چیزهایی می نگرم که شما نمی نگرید. من از خدا می ترسم و عقاب خداوند شدید است.

(۱) - سوره انفال آیه ۴۸ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۴

بیان آیه ۴۸ ... ص: ۲۳۴

مقصود: ... ص: ۲۳۴

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ: این جمله عطف بر سابق است. یعنی هنگامی مشرکین بمنظور سبکسری و خودنمایی و منع از دین خدا، از مکه خارج شدند، که شیطان کردارشان را در نظرشان زینت داده و راه آنها را به سوی بدر هموار کرد.

وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَكُمْ: و به آنها گفت: امروز جمعیت شما بسیار است و من پشتیبان شما هستم و هیچکس بر شما غالب نمی شود.

برخی گفته اند: یعنی من با شما عهد می کنم که پیروزی از شماست.

فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ: هنگامی که دو سپاه در برابر هم قرار گرفتند، پا بفرار گذاشت و گفت:

من از شما بیزارم و از آنچه به شما وعده کردم، منصرف شدم، زیرا مشاهده می کنم که فرشتگان بیاری مسلمین شتافته اند و شما آنها را نمی بینید. شیطان و ملائکه یکدیگر را می دیدند و می شناختند.

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ: من می ترسم که بدست فرشتگان گرفتار عذاب خدا بشوم.

وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ: کیفر خدا دشوار است و نمی توان تحمل کرد. برخی گویند: یعنی می ترسم مهلت من به آخر رسیده باشد، زیرا

ملائکه جز هنگام قیامت و دادن کیفر نازل نمی شوند. قتاده گوید: این دشمن خدا دروغ می گفت و نمی ترسید.

بلکه می دانست که کاری از دستش ساخته نیست. عادت وی همین است. همین که پیروان خود را تحریک کرد و حق و باطل را در مقابل هم قرار داد، آنها را رها می کند و از آنها بیزاری می جوید، بنا بر این منظور شیطان این است که: من چیزهایی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۵

میدانم که شما نمی دانید و می ترسم که خداوند مرا هم هلاک کند.

در باره کیفیت ظهور شیطان اختلاف است. برخی گویند: هنگامی که قریش می خواست حرکت کند، متذکر شد که میان ایشان و بنی بکر بن عبد مناف بن کنانه، جنگ است و می خواست از حرکت منصرف شود. شیطان با لشکریان خود بصورت سراقه بن مالک بن جشعم کنانی مدلجی که از اشراف کنانه بود، نزد آنها آمد و گفت:

امروز هیچکس بر شما پیروز نمی شود. من شما را از کنانه حفظ می کنم و شما در پناه من هستید. چنان که شاعر گوید:

یا ظالمی انی تروم ظلامتی و اللّٰه من کلّ الحوادث جاری

یعنی ای کسی که بمن ظلم می کنی، چرا قصد ظلم من داری؟ خداوند در همه حوادث، پناه من است.

همین که شیطان مشاهده کرد که فرشتگان از آسمان نازل می شوند و دانست که تاب مقاومت ندارد، عقب نشینی کرد.

برخی گویند: شیطان در صف مشرکین، دست حارث بن هشام را گرفته بود و عقب نشینی کرد. حارث گفت: سراقه، کجا می روی؟ گفت: من چیزهایی می نگرم که شما نمی نگرید! حارث گفت: چیزی جز وامانده های یثرب نمی نگرم. در این هنگام محکم به سینه

حارث زد و فرار کرد و سپاهیان شکست خوردند. هنگامی که بمکه بازگشتند، گفتند: سراقه مردم را شکست داد. این خبر بگوش سراقه رسید.

گفت: من از حرکت شما مطلع نبودم، تا چه رسد به اینکه از شکست شما مطلع باشم؟! گفتند:

تو در فلان روز نزد ما آمدی، او قسم خورد که نیامده است، وقتی که مسلمان شدند. فهمیدند که شیطان بوده است. این قول از کلبی و مروی از امامان پنجم و ششم (ع) است.

برخی گویند: شیطان نمی تواند بصورت انسان در آید. این کار را خداوند انجام داد تا مشرکین تحریک شوند و ترس از کنانه را کنار گذارند و رهسپار بدر شوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۶

و در آنجا شکست بخورند. این قول از جبائی و جماعتی است.

برخی گویند: شیطان بصورت انسان در نیامد، بلکه آنها را بر اینکار وسوسه کرد. وجه اول در تفاسیر، مشهور است.

شیخ مفید می فرماید: ممکن است خداوند جنیان را بوضعی قرار دهد که برای مردم قابل رؤیت باشند و بشکل حیوانات در آیند، زیرا اجسام آنها طوری رقیق است که امکان اینگونه تغییر شکلها برای آنها است. گاهی دیده ایم که انسان اینگونه تصرفات را در هوا انجام می دهد. در اخبار بسیاری وارد شده است که شیطان برای اهل دار الندوه بصورت پیری از نجد و در روز بدر بصورت سراقه در آمد و جبرئیل بصورت دحیه کلبی، در نظر اصحاب پیامبر ظاهر گردید. محال نیست که خداوند صور شیاطین را تغییر دهد و برای نوعی امتحان آنها را در نظر مردم ظاهر گرداند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۷

[سوره الأنفال (۸): آیات ۴۹ تا ۵۱] ... ص: ۲۳۷

اشاره

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۹) وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۵۰) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۳۷

هنگامی که منافقان و کسانی که در دل‌هایشان بیماری بود، گفتند: اینان را دینشان مغرور کرده است و کسی که بخداوند توکل کند، خداوند مقتدر و حکیم است.

اگر میدیدی هنگامی که فرشتگان قبض روح کفار می کردند، چگونه بر چهره ها و پشت آنها می زدند و می گفتند: عذاب جهنم را بچشید، در شگفت می ماندی! این است کیفر کردار شما و خداوند به بندگان خود ستم نمی کند.

(۱) - سوره انفال آیه ۴۹ تا ۵۱ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۸

بیان آیه ۴۹ تا ۵۱ ... ص: ۲۳۸

قرائت: ... ص: ۲۳۸

یتوفی: ابن عامر بدو تاء و دیگران بیاء و تاء قرائت کرده اند. این فعل اسناد بملائکه داده شده و تأنیث ملائکه غیر حقیقی است.

اعراب: ... ص: ۲۳۸

إِذْ يَقُولُ: عامل «اذ» ممکن است مبتدای محذوف باشد. یعنی «ذلک اذ» یا «اذکر» محذوف باشد.

وَ لَوْ تَرَىٰ : جواب «لو» محذوف است. حذف جواب، احتمال وجوهی می دهد و ابلغ است، بِمَا قَدَّمْتُمْ: خبر برای «ذلک» یا منصوب به «جزاء کم» محذوف.

وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ: تقدیر آن «بأن الله» یا خبر است برای مبتدای محذوف.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ: منافق کسی است که قلباً کافر و ظاهراً مؤمن باشد.

وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: کسانی که در دلهایشان مرض است، آنهایی هستند که ظاهراً اظهار اسلام می کنند و باطناً در باره آن تردید دارند. برخی گفته اند:

چند جوان از قریش بودند که در مکه اسلام آوردند و پدرانشان آنها را بزندان افکندند.

اینان عبارتند از قیس بن ولید بن مغیره و علی بن امیه بن خلف و عاص بن منبه و حارث بن زمعه و ابوقیس بن فاکهه بن مغیره. در جنگ بدر، همین که چشمشان بعده قلیل مسلمین افتاد، گفتند:

عَرَّ هَوْلًا دِيْنَهُمْ: اینان مغرور دین خود شده اند و بدون توجه به جمعیت انبوه مشرکین، فریب پیامبر خود خورده، بجنگ آمده اند. سپس خداوند بیان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۳۹

می کند که مغرور خود آنها هستند: می فرماید:

وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: هر کس کار خود را بخدا واگذارد و به او اعتماد کند و با رفتار خود، خدا را خشنود گرداند، خداوند یاریش می کند و اسباب پیروزیش را فراهم می سازد، زیرا او مقتدر و حکیم است و کسی که به او پناه آورد، در پناه قدرت و حکمتش، مصونیت پیدا می کند.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ:

اگر

میدیدی که فرشتگان چگونه هنگام قبض روح کفار، بر پیشانی و پشت آنها می زنند، در شکفت می ماندی! منظور کشتگان بدر است. مردی خدمت پیامبر گرامی اسلام عرض کرد: در پشت ابو جهل اثری دیدم که شبیه بند نعل بود! فرمود: اثر ضربت ملائکه بوده است.

مجاهد روایت کرده است که مردی به پیامبر عرض کرد: می خواستم یکی از مشرکین را بزنم، خودش افتاد. فرمود: فرشتگان پیش از تو به او حمله کرده اند.

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ: فرشتگان به کفار می گویند: پس از این عذاب، عذاب دیگری که سوزنده و گدازنده است، در انتظار شماست. برخی گفته اند: فرشتگان در روز بدر سلاحهای آهنینی داشتند که وقتی به مشرکین می زدند، در جراحات آنها آتش می افتاد و منظور از «ذُوقُوا عَذَابَ ...» همین است.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ: این کیفر، بواسطه رفتاری که از شما سر زده است، گریبانگیر شما می شود. علت اینکه می گوید: کاری که دست های شما کرده اند، این است که اغلب کارها با دست انجام می گیرد. مقصود جنایت و کفر و معصیت آنهاست.

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ: خداوند به ستم، بندگان خود را عذاب نمیکند، بلکه آنها را به اندازه استحقاقشان کیفر می دهد.

از این آیه بخوبی بر می آید که عقیده جبریان در باره اینکه خداوند کفر را در دلها خلق می کند، آن گاه مردم را بواسطه کفرشان کیفر می دهد، باطل است. خداوند کسی را بدون گناه یا بگناه دیگری عذاب نمی کند، زیرا این کار ظلم است و بطور مبالغه آمیزی ستمگری را از خود نفی کرده است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۰

[سوره الأنفال (۸): آیات ۵۲ تا ۵۴] ... ص: ۲۴۰

اشاره

كَذَّبَ آلَ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۵۲) ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۵۳) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلُّ كَانَ ظَالِمِينَ (۵۴)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۴۰

روش اینان مانند روش آل فرعون و گذشتگان است که به آیات خدا کافر شدند و خداوند آنها را بگناهانشان گرفتار ساخت خداوند نیرومند و سخت کیفر است.

این کیفر، بخاطر این است که خداوند نعمتی را که بقومی ارزانی داشته است، تغییر نمی دهد، مگر اینکه آنها حالات نفسانی خود را تغییر دهند و خداوند شنوا و دانا است. روش اینان مثل روش آل فرعون و گذشتگان است که آیات خدا را تکذیب کردند و ما آنها را بگناهانشان هلاک و آل فرعون را غرق کردیم و همگی ستمکار بودند.

(۱) - سوره انفال آیه ۵۲ تا ۵۴ جزء ۱۰ سوره ۸ [...]

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۱

بیان آیه ۵۲ تا ۵۴ ... ص: ۲۴۱

لغت: ... ص: ۲۴۱

دأب: عادت و روش. شاعر گوید:

و ما زال ذاک الداب حتی تخاذلت هوازن و ارفضت سلیم و عامر

یعنی: این روش، زایل نشد تا وقتی که قبیله هوازن و سلیم و عامر از پای در آمدند.

تغییر: دیگرگونی.

اعراب: ... ص: ۲۴۱

کذاب: خبر مبتدای محذوف. به تقدیر «دابهم کذاب..».

اکنون خداوند بیان می کند که حال این کفار نیز مثل حال کفار پیشین است.

می فرماید:

كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: عادت این مشرکین، از لحاظ کفر، مثل عادت قوم فرعون و دیگر کسانی است که پیامبران را تکذیب می کردند. برخی گویند: یعنی کافر اینان، مانند کافر اتباع فرعون و دیگران است. آل، بستگان شخص و اصحاب، هم عقیده های شخص است. می گویند: اصحاب شافعی نه آل شافعی.

كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ: آنان نیز به آیات خدا کفر ورزیدند و خداوند آنها را گرفتار عذاب کرد.

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ: خداوند نیرومند و کیفرش دشوار است. خدا را «شدید» نمی گویند، زیرا شدید، چیزی است که از هم گسستن آن دشوار باشد، بلکه کافر خدا را شدید می گویند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۲

در اینجا مشرکین را از لحاظ تکذیب آیات خدا، تشبیه به آل فرعون کرده است، زیرا همانطوری که آنها گرفتار عذاب استیصال شدند، اینها هم دچار هلاکت گشتند.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ:

آنها از این جهت، گرفتار عذاب شدند که خداوند نعمتی را که بقومی بخشیده است، از آنها بر نمی گیرد، مگر اینکه حالات پسندیده خود را به حالاتی ناپسند تبدیل کنند و بجای اطاعت، به معصیت و کفران نعمت، روی آورند. گاهی هم خداوند نعمتی را از بندگان خود سلب می کند نه بمنظور کیفر، بلکه بمنظور مصالح امتحانی.

تنها نعمت خود را بمنظور انتقام و مجازات، از کسانی سلب می کند که مستحق انتقام باشند.

سدی گوید: نعمت قریش، وجود گرامی حضرت محمد (ص) بود که

به او کافر شدند و تکذیبش کردند و خداوند این نعمت را به انصار بخشید و از آنها سلب کرد.

وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: خداوند گفته‌ها را می‌شنود و اسرار دلها را می‌داند.

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ: عادت اینان در تکذیب پیامبر گرامی اسلام، مثل عادت آل فرعون و دیگر گذشتگان است که آیات خدا را تکذیب کردند و ما آنها را بگناهانشان هلاک و آل فرعون را غرق کردیم. همه کسانی که هلاک شده‌اند، بخود ستم کردند و کیفر ما از روی استحقاق بود.

جمله «كَذَابِ آلِ ...» بازهم تکرار میشود، زیرا در اول منظور بیان حال آنها از لحاظ استحقاق عذاب آخرت و در اینجا منظور بیان حال آنها از لحاظ استحقاق عذاب دنیاست.

برخی گویند: در اول مشرکین از لحاظ تکذیب و در اینجا از لحاظ استیصال و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۳

پیشانی به گذشتگان تشبیه شده‌اند.

برخی گویند: در اول از لحاظ عذاب و در اینجا از لحاظ کیفیت عذاب تشبیه شده‌اند.

برخی گویند: آل فرعون در راه معصیت، حالات مختلفی داشتند. منظور شباهت مشرکین با ایشان در همه حالات است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۴

[سوره الأنفال (۸): آیات ۵۵ تا ۵۸] ... ص: ۲۴۴

اشاره

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۵۵) الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لَا يَتَّقُونَ (۵۶) فَإِذَا تَفَفَّعْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ (۵۷) وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (۵۸)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۴۴

بدترین جنبنندگان، پیش خدا کسانی هستند که کافر شدند و ایمان نمی‌آورند.

اینها کسانی هستند که از آنها عهد گرفتی و هر دفعه عهد خود را، می شکنند و تقوی ندارند اگر در جنگ بر آنها دست یافتی، کسانی که بعد از آنها می آیند، از آنها جدا و متنفر گردان. باشد که تذکر پیدا کنند. اگر از قومی بیم خیانت داشته باشی، پیمان را ملغی کن تا در لغو پیمان با آنها برابر باشی، زیرا خداوند خیانتکاران را دوست نمی دارد.

(۱) - سوره انفال آیه ۵۵ تا ۵۸ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۵

بیان آیه ۵۵ - ۵۶ ... ص: ۲۴۵

اعراب: ... ص: ۲۴۵

فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: تتمه صله «الذین» است. عطف جمله اسمیه بر جمله فعلیه، از این جهت جایز است که معنای حال از آن استفاده می شود. زیرا سماجت آنها در کفر، به اینجا منجر می شود، که در این حال ایمان نمی آورند.

ثُمَّ يَنْقُضُونَ: در اینجا مستقبل بماضی عطف شده است، زیرا مقصود این است که آنها همواره عهد شکنی می کنند و این فعل ترک نخواهد شد.

مقصود: ... ص: ۲۴۵

اکنون خداوند در نکوهش کفار می فرماید:

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ: در حکم یا در علم خدا، بدترین موجوداتی که در روی کره خاکی در گشت و گزارند، کسانی هستند که بر کفر خود باقی مانده و ایمان نمی آورند. این آیه، در حقیقت اخبار از غیب می دهد و می گوید: آنها تا دم مرگ ایمان نخواهند آورد و همین طور هم شد. سپس به وصف آنها پرداخته، می فرماید:

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ «۱»: مشرکینی که با آنها پیمان بستی. مجاهد گوید:

مقصود یهود بنی قریظه است که با پیامبر خدا پیمان بستند که باو زیان نرسانند و با دشمن او همکاری نکنند. لکن در جنگ خندق بوسیله فرستادن اسلحه، دشمنان پیامبر را یاری کردند. یک بار دیگر نیز پس از این پیمان شکنی، با پیامبر پیمان بستند و باز هم پیمان شکنی کردند و خداوند از آنها انتقام گرفت.

ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ: هر چه با اینها پیمان ببندی، پیمان شکنی می کنند و از نقض عهد یا عذاب خدا

(۱) - مرحوم طبرسی می گوید: عائد «الذین» محذوف است و «من» برای تبعیض است. یعنی کسانی که با آنها از میان مشرکین پیمان بستنی. برخی «من»

را زائد و برخی هم به معنای «مع» دانسته اند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۶

بیان آیه ۵۷-۵۸ ... ص: ۲۴۶

لغت: ... ص: ۲۴۶

ثقف: پیروزی و غافلگیر کردن.

تشرید: تفرقه انداختن.

خیانت: پیمان شکنی.

نبد: خبر دادن به کسی که آگاه نیست.

سواء: عدل. شاعر گوید:

فاضرب وجوه الغرر الاعداء حتی یجیبوک الی السواء «۱»

یعنی: چنان بر پیشانی دشمنان بزن که ترا بعدل پاسخ گویند. نقطه وسط را هم «سواء» گویند، زیرا نسبت بهمه جهات معتدل است. شاعر گوید:

یا ویح انصار النبی و رهطه بعد المغیب فی سواء الملحد «۲»

یعنی: وای بر انصار و اصحاب پیامبر! بعد از آنکه پیامبر در میان لحد، پنهان گشت.

اعراب: ... ص: ۲۴۶

اما تثقفن و إِمَّا تَخَافَنَّ: نون تاکید، بفعل ملحق شده، زیرا «ما» بحرف شرط ملحق شده است و اگر «ما» نبود، آمدن نون صحیح نبود. در حقیقت «ما» مانند قسم، مفید تاکید است و به این جهت نون تاکید آورده میشود.

مقصود: ... ص: ۲۴۶

اکنون خداوند فرمان نهایی خود را در باره این پیمان شکنان صادر کرده، می فرماید:

(۱) - شعر از راجز است، مسترحمی

(۲) - شعر از حسان است، مسترحمی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۷

فَمَا مَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرُّدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ: هر گاه در میدان جنگ، بر آنها دست یابی، طوری آنها را گوشمال بده که کسانی که بعد از آنها می آیند، از آنها تنفر پیدا کنند و از سرگذشت آنها عبرت گیرند و عهد شکنی نکنند و از ترس اینکه دچار سرنوشت شوم آنها شوند، در بلاد پراکنده گردند. این معنی از ابن عباس و حسن و قتاده و سعید بن جبیر و سدی است. زجاج گوید: یعنی با آنها کاری بکن که بعداً کسانی که بدنبال آنها می آیند، متفرق شوند. برخی گویند: به لغت قریش، یعنی آنها را بشنوان. شاعر گوید:

اطوف فی النواطح کل یوم مخافه ان یشرد بی حکیم

یعنی: در روزهای سختی هر روزه طواف می کنم، از ترس اینکه مبادا شعری حکمت آمیز بگویم بخورد.

لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ: باشد که متذکر شوند و پند بیاموزند و از این کارها دست بکشند.

وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِئْهُم بِإِيْمَانِهِمْ عَلَى سَوَاءٍ: اگر بیم داشته باشی که قومی که با تو پیمان بسته است، در صدد خیانت برآید، پیمان خود را بسوی ایشان بیفکن و به آنها اعلام کن که تو هم پیمان

آنها را شکسته ای تا هم تو و هم ایشان، از لحاظ علم به نقض پیمان، یکسان باشید. پیش از آنکه به آنها اعلام کنی که پیمان لغو شده است، اقدام بجنگ نکن، تا نسبت خیانت و عهد شکنی بتو ندهند. این است معنای «علی سواء» برخی گویند: یعنی اگر در میان تو و ایشان عهدی بدون ضمانت مالی است، اعلام کن که عهد ملغی شده است و اگر عهدی با ضمانت مالی است، نخست مال را به آنها بپرداز، آن گاه عهد را بشکن. در این صورت «علی سواء» یعنی «علی عدل» إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ: خداوند خیانتکاران را دوست نمی دارد. یعنی پیش از آنکه اعلام به ملغی شدن پیمان کنی، آغاز بجنگ نکن که خیانت است.

واقعی گوید: این آیه در باره یهود بنی قینقاع نازل شد. با نازل شدن این آیه، پیامبر اسلام بسوی آنها بحرکت درآمد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۸

[سوره الأنفال (۸): آیات ۵۹ تا ۶۱] ... ص: ۲۴۸

اشاره

وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (۵۹) وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَيْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (۶۰) وَ إِن جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۱)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۴۸

گمان نکن که مردم کافر سبقت می گیرند. آنها ترا عاجز نمی کنند. برای آنها هر چه بتوانید نیرو و اسب تهیه کنید تا بوسیله آن دشمن خدا و دشمن خودتان و دیگران که آنها را نمی شناسید و خدا آنها را می شناسد، بترسانید. هر چه در راه خدا انفاق کنید، بطور کامل به شما می رسد و ستم نمی شوید. اگر برای آشتی تمایل نشان دهند، تو هم تمایل نشان دهد و بخدا توکل کن که خداوند شنوا و داناست.

(۱) - سوره انفال آیه ۵۹ تا ۶۱ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۴۹

بیان آیه ۵۹ تا ۶۱ ... ص: ۲۴۹

لا- یحسبن: ابن عامر و ابو جعفر و حمزه و حفص بیاء و دیگران بتاء قرائت کرده اند. بنا بر قرائت دوم «الذین» مفعول اول و «سبقوا» مفعول دوم است. بنا بر قرائت اول، فاعل فعل یا ضمیری است که به پیامبر باز می گردد یا «الذین» است به تقدیر «ان سبقوا» در اینصورت «ان سبقوا» جانشین دو مفعول شده است و یا «الذین» است به تقدیر مفعول اول.

انهم لا یعجزون: این عامر بفتح همزه و دیگران بکسر خوانده اند. کسر بنا بر استیناف و فتح بنا بر تقدیر لام است.

ترهبون: از یعقوب به تشدید هاء نقل شده است. در این صورت از باب تفعیل خواهد بود.

السلم: ابو بکر به کسر سین و دیگران بفتح خوانده اند و هر دو بمعنای صلح است.

لغت: ... ص: ۲۴۹

سبق: پیش افتادن.

اعجاز: انجام کاری که دیگران از انجام آن عاجزند. عجز را برخی امر وجودی و برخی امر عدمی بمعنای «عدم القدر» دانسته اند.

اعداد: آماده کردن.

استطاعت: توانایی رباط: بستن ارهاب: ترسانیدن جنوح: میل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۰

اعراب: ... ص: ۲۵۰

آخرین: نصب آن به تقدیر «ترهبون» است یا مجرور است به تقدیر «اعدوا» و عطف «لهم».

مقصود: ... ص: ۲۵۰

قبلا ضمن وعده پیروزی دستور داد که با کفار بجنگند. اکنون می فرماید:

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا: ای محمد، گمان نکن که دشمنان کفر پیشه تو، بر فرمان خدا پیشی گرفته و آن را زیر پا گذاشته و بر آن غالب گشته اند. آنها از دست تو نجات پیدا نمی کنند و خداوند، چنان که وعده کرده است، ترا پیروزی می

بخشد و بر آنها غالب می سازد.

زجاج گوید: یعنی گمان نکن کسانی که از این جنگ جان سالم بدر برده اند، خود را بزندگی رسانده اند.

برخی گویند: منظور این است که قلب پیامبر را همانطوری که در مورد کشتگان شاد کرد، در باره فراریان نیز شاد گرداند.

إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ: اینان بهر کجا بروند از قلمرو قدرت خداوند خارج نمی شوند و خداوند در قیامت، آنها را مبعوث خواهد کرد. جبائی گوید: یعنی ترا عاجز نمی کنند.

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسِيَّ تَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ: در اینجا خداوند بزرگ فرمان می دهد که مسلمانان، بیش از آنکه با دشمن روبرو شوند، به تهیه سلاح پردازند. یعنی:

هر چه برای شما مقدور باشد، تهیه مرد و اسلحه ببینید. عقبه بن عامر روایت کرده است که پیامبر گرامی اسلام فرمود: «قوت، تیر اندازی است» برخی گویند: قوت به معنای اتفاق و اعتماد بخدا و کوشش در راه کسب ثواب است. عکرمه گوید: قوت بمعنای حصار است.

وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ: اسب ها را نیز انتخاب کنید و برای جنگ ببندید و در روز جنگ مورد استفاده قرار دهید که بهترین نیروی جنگی است. از پیامبر گرامی اسلام نقل شده است که: «اسبها را ببندید که

پشت آنها برای شما عزت و شکم آنها

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۱

برای شما گنج است» حسن و عکرمه گویند: قوت، اسب نر و رباط، اسب ماده است.

تُزْهِیُونَ بِهِ عِدَّةَ اللَّهِ وَعِدَّةَ كُفْرِهِمْ: با تهیه نیرو و سلاح و مرکب، مشرکین مکه و کفار عرب و دیگران را بوحشت می افکنید. در باره این «دیگران» اختلاف است. مجاهد می گوید: یهود بنی قریظه است. سدی گوید:

ایرانیان است. حسن و ابن زید گویند: منافقین است، زیرا مسلمین بدشمنی آنها آگاه نبودند، در حالی که اینان نیز دشمن بودند.

لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ: شما این دشمنان را نمی شناسید، زیرا نماز می خوانند و روزه می گیرند و به یگانگی خدا و رسالت محمد (ص) شهادت می دهند و با مؤمنین مختلط هستند، لکن خداوند آنها را می شناسد، زیرا دانای اسرار است. برخی گفته اند: منظور جن است. طبری همین معنی را پسندیده و گفته است: با کلمه های «عِدَّةَ اللَّهِ وَعِدَّةَ كُفْرِهِمْ» همه دشمنان ظاهری نام برده شدند، بنا بر این منظور دشمنانی است که به چشم دیده نمی شوند.

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ: شما هر چه را که در راه جهاد و در راه طاعت خدا انفاق کنید، پاداش آن را در آخرت خواهید دید و چیزی از پاداش شما کاسته نمی شود.

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ: اگر آنها به ترک جنگ و آشتی کردن، تمایلی نشان دهند، تو هم تقاضای صلح را بپذیر و به آن تمایل باش و کار خود را بخدا واگذار.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ: خداوند شنوا و داناست و

هیچ چیز بر او پنهان نیست.

برخی گفته اند: این آیه، با آیه: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (توبه ۵) و آیه: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (توبه ۲۹) نسخ شده است.

برخی گفته اند: منسوخ نیست: زیرا این آیه در باره اهل کتاب و آن آیات در باره بت پرستان است. همین قول صحیح است، زیرا آن آیه در سال نهم در سوره براءت نازل گردید و پیامبر خدا بعد از آن با نصارای نجران مصالحه کرد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۲

[سوره الأنفال (۸): آیات ۶۲ تا ۶۳] ... ص: ۲۵۲

اشاره

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۶۲) وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۳)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۵۲

اگر بخواهند با تو نیرنگ کنند، خداوند برای تو کافی است. اوست که ترا بوسیله پیروزی و بوسیله مؤمنان، تأیید کرد و میان دل‌های آنها دوستی و الفت بوجود آورد. اگر همه ثروت زمین را انفاق می کردی، میان دل‌های ایشان ایجاد الفت نمی کردی. لکن خداوند میان آنها ایجاد الفت کرد. او توانا و حکیم است.

(۱) - سوره انفال آیه ۶۲ - ۶۳ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۳

بیان آیه ۶۲ - ۶۳ ... ص: ۲۵۳

تعداد آیات: ... ص: ۲۵۳

به شماره بصریان یک آیه و به شماره دیگران دو آیه است.

خدع و خدیعه: نیرنگ.

تایید: کمک کردن.

تالیف: هماهنگ کردن.

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ: اکنون به پیامبر خود می فرماید:

اگر منظور آنها از پیشنهاد صلح، این باشد که با تو خدعه کنند و جنگ را به تاخیر افکند و به تهیه سلاح پردازند، آن گاه شما را غافلگیر سازند، خداوند کفایت حال تو را می کند.

هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصِيرَةٍ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ: خداوند بوسیله پیروزی و بوسیله افراد مؤمن ترا تایید کرد و میان دو طایفه اوس و خزرج دوستی و الفت بوجود آورد. آنها قبلاً- با یکدیگر در جنگ و ستیز بودند و از برکت وجود پیامبر با یکدیگر دوست شدند.

لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ: اگر همه ثروت زمین را خرج می کردی، نمی توانستی کینه های جاهلیت را از قلوب آنها براندازی.

وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ: لکن خداوند از راه حسن تدبیر و بوسیله اسلام، در میان آنها ایجاد الفت و محبت کرد.

إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: کارهای خداوند، همه از روی حکمت و مصلحت است. زجاج

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۴

گوید: یکی از معجزات بزرگ همین است که پیامبر خدا بسوی مردمی مبعوث شد که اگر بکسی یک سیلی زده می شد، بخاطر آن جنگ ها و خونریزی ها می شد. لکن از راه ایمان، این دشمنی ها و خود سری ها از میان رفت و میان آنها ایجاد تفاهم و دوستی شد و در راه ایمان از کشتن پدر و پسر و برادر هم امتناع نداشتند. خداوند اعلام می کند که این کار را خودش کرده است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۵

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يا أَيُّهَا

النَّبِيُّ حَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)

«١»

ترجمه: ... ص: ٢٥٥

ای پیامبر، خداوند و مؤمنانی که پیرو تو هستند، ترا بس است. ای پیامبر، مؤمنین را به جنگ تشویق کن. اگر از شما بیست نفر شکیبیا باشد، دویست نفر و اگر صد نفر شکیبیا باشد هزار نفر از کافران را به سبب اینکه آنها قومی بی دانش هستند، مغلوب می سازد. اینک خداوند بار شما را سبک کرد و دانست که در شما ضعف است. اگر صد نفر شکیبیا باشد، دویست نفر و اگر هزار نفر باشد، دو هزار نفر را، باذن خدا مغلوب خواهد کرد و خدا با صابران است.

(١) - سوره انفال آیه ٦٤ تا ٦٦ جزء ١٠ سور ٨

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ١٠، ص: ٢٥٦

بیان آیه ٦٤ تا ٦٦ ... ص: ٢٥٦

قرائت: ... ص: ٢٥٦

ان یکن: کوفیان در هر دو جا به یاء و بصریان اولی را بقاء خوانده اند. مذکر به اعتبار افراد و مؤنث به اعتبار «مائه» است.

ضعفا: کوفیان- بجز کسایی- بفتح ضاد و دیگران بضم خوانده اند. هر دو لغت صحیح و بیک معنی است.

لغت: ... ص: ٢٥٦

اتباع: پیروی.

تحریض: تشویق.

صبر: شکیبایی و خودداری از شکوه و ناله، شاعر گوید:

فان تصبرا فالصبر خیر مغبه و ان تجزعا فالامر ما تریان

یعنی: اگر شکیبایی کنید، عاقبت شکیبایی بهتر است و اگر ناله کنید، همین طور است که می بینید.

تخفیف: رفع مشقت.

ضعف: ناتوانی.

اعراب: ... ص: ۲۵۶

مَنْ اتَّبَعَكَ: در محل رفع و عطف بر «اللَّهِ». ممکن است در محل نصب و عطف بر کاف «حسبک» باشد. این کاف در معنی مفعول به و منصوب است. مثل:

«إِنَّا مُنْجُوكَ وَ أَهْلَكَ» (عنکبوت ۳۳) شاعر گوید:

إذا كانت الهیجاء و انشقت العصا فحسبک و الضحاک سیف مهند

یعنی: هر گاه جنگ بر پا شود و اتفاق از میان برود، شمشیر هندی برای تو

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۷

و ضحاک، بس است.

الآن: این کلمه با الف و لام مبنی است.

مقصود: ... ص: ۲۵۷

اکنون خداوند به منظور تشویق به جنگ با کفار می فرماید:

یا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ای پیامبر خداوند و مؤمنین برای تو کفایت می کنند. حسن گوید: یعنی خداوند برای تو و مؤمنین که از تو پیروی می کنند، بس است. کلبی گوید: این آیه، در بیداء، در جنگ بدر، پیش از شروع جنگ نازل شد.

یا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ: ای پیامبر، مؤمنین را از راه ثواب جهاد و بیان و عده های خداوند و غنیمت، تشویق به جنگ کن.

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ: اگر از میان شما بیست نفر، برای جنگ شکیبایی و استقامت داشته باشند، دویست نفر از دشمن را مغلوب می سازند.

وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا: و صد نفر شکیبا، هزار نفر از کافران را مغلوب خواهد کرد. در حقیقت می خواهد امر کند که مسلمانان باید اینطور باشد که یکی در برابر ده نفر بایستد. به همین جهت است که بعد می فرماید:

«الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ» زیرا تخفیف در صورتی است که تکلیفی باشد.

بأنهم قوم لا يفقهون:

این پیروزی از این جهت، نصیب شما می شود که شما امر خدا را می فهمید و تصدیق می کنید و وعده های خدا را قبول دارید. اینها شما را به صبر و شکیبایی وادار می کنند. اما کفار امر خدا را نمی فهمند و وعده خدا را تصدیق نمی کنند و بنا بر این شکیبایی هم ندارند.

از آنجا که مقابله یکی با ده نفر، دشوار بود، مصلحت تغییر کرد و حکم عوض شد. از اینرو می فرماید:

الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا، اکنون خداوند برای شما تخفیف

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۸

قائل شد و دانست که بصیرت و عزم شما ضعیف است. در اینجا منظور، ضعف بدنی نیست، زیرا کسانی در ابتدا اسلام آوردند، همه آنها از لحاظ بدنی نیرومند نبودند. برخی ضعیف و برخی قوی بودند. آنها از لحاظ بصیرت و یقین و ایمان نیرومند بودند. همین که بر جمعیت مسلمین افزوده شد و اشخاص سست یقین و کم بصیرت، با آنها مخلوط شدند، این آیه نازل شد.

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ: اگر صد نفر از شما شکیبا باشند، دویست نفر را شکست می دهند.

وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ: و اگر هزار نفر از شما شکیبا باشند، به اذن خدا دو هزار نفر را مغلوب می کنند «بِإِذْنِ اللَّهِ» را برخی بمعنای علم خدا و برخی بمعنای امر خدا دانسته اند. پس امر خدا این است که: یکی در برابر دو نفر از دشمنان مقاومت کند. خداوند وعده می دهد که اگر مقاومت کنند، پیروزی با آنهاست.

علت اینکه میان افراد قوی ایمان و افراد سست ایمان فرق نگذاشته و نگفته است

که دسته اول، یکی با ده نفر و دسته دوم یکی با دو نفر بجنگد، این است که اینان در حال جنگ، مخلوط بودند و تمیز میان آنها دشوار بود. اگر بافرا د سست ایمان، صریحاً گفته می شد که ایمانشان ضعیف است و یکی با دو تن بجنگد، دل شکسته می شدند و بر ضعف ایمانشان افزوده می شد.

وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ: کمک خداوند همواره با صابران است.

برخی گفته اند: این آیه، مدتها بعد از آیه قبل نازل شده است، لکن در قرآن بدنبال یکدیگر قرار گرفته اند. بدینترتیب آیه اخیر ناسخ آیه قبل است و شرط ناسخ این است که از لحاظ زمان بدنبال آیه منسوخ نازل شده باشد، نه اینکه از لحاظ نظم قرآنی میان آنها فاصله باشد.

حسن گوید: آیه اول بمنظور سختگیری بر اهل بدر نازل شد، آن گاه خداوند رخصت داد و تخفیف قائل شد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۵۹

[سوره انفال (۸): آیات ۶۷ تا ۶۹] ... ص: ۲۵۹

اشاره

مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۷) لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۶۸) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۹)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۵۹

هیچ پیامبری مجاز نیست که افرادی را به اسیری بگیرد، مگر اینکه در روی زمین قدرت پیدا کند. شما مال دنیا را اراده می کنید و خداوند آخرت را. خداوند مقتدر و حکیم است. اگر حکمی از جانب خداوند صادر نشده بود، بر آنچه گرفته اید، عذابی بزرگ به شما می رسید. از آنچه غنیمت برده اید بخورید که حلال و طیب است و از خدا پرهیزید که خدا آمرزگار و رحیم است.

(۱) - سوره انفال آیه ۶۷ - ۶۹ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۰

بیان آیه ۶۸ - ۶۹ ... ص: ۲۶۰

قرائت: ... ص: ۲۶۰

ابو جعفر «ان تکون له اساری» و کوفیان «۱» «ان تکون له اسری» و دیگران «ان یکون له اسری» خوانده اند. قرائت تاء برای خاطر این است که لفظ جمع مؤنث و قرائت یاء برای خاطر این است که افراد مذکر هستند و میان فعل و فاعل فاصله شده است. کلمه «اسری» جمع «اسیر» و بهتر است از «اساری» ازهری گوید «اساری» جمع «اسری» است.

لغت: ... ص: ۲۶۰

اسر: اسیر کردن و بستن. اسیر را با پوست می بستند.

اثخان: سختگیری کردن از راه کشتن بسیار و کسب قدرت.

عرض: مال دنیا.

اعراب: ... ص: ۲۶۰

فکلو: این فاء برای جزاء است. یعنی غذا را بر شما حلال کردم، پس بخورید ...

حَالًا طَيِّبًا: منصوبست بنا بر حال

مقصود: ... ص: ۲۶۰

اشاره

مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ: خداوند بهیچ پیامبری اجازه نداده است که افراد دشمن را به اسیری بگیرد و آنها را گروگان قرار دهد و از آنها پولی دریافت کند یا بر آنها منت گذارد و آزادشان کند، تا اینکه در قتل مشرکین مبالغه کند و آنها را نابود سازد و اسباب عبرت دیگران را فراهم گرداند و

(۱) - غیر از عاصم که بیا قرائت نموده، مسترحمی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۱

اقتدار پیدا کند.

ابو مسلم گوید: اثنان، غلبه بر شهرها و خوار کردن مردم آن است. پس منظور این است که پیامبر باید دشمنان را اسیر نکند، بلکه آنها را بکشد، تا در روی زمین قدرت پیدا کند.

تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا: این خطاب به مسلمین است نه به پیامبر، زیرا میل آنها این بود که از اسیران پولی دریافت کنند و آنها را آزاد سازند. علاقه آنها بجنگ نیز برای بدست آوردن غنیمت بود. حسن و ابن عباس گویند: منظور این است که شما در اولین جنگ - یعنی جنگ بدر - پیش از آنکه در روی زمین قدرت پیدا کنید، از اسیران فدیة گرفتید، عرض دنیا، مال دنیا است که در معرض زوال است.

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ: شما بدنبال مال دنیا هستید و خداوند می خواهد به پاداش آخرت برسید.

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ: خداوند مقتدر و حکیم است. یاران خدا مغلوب نمی شوند و کارهای خدا از روی حکمت است، پس هر چه به شما دستور می دهد، انجام

دهید، تا از یاری خداوند، برخوردار شوید.

در این آیه، خداوند میان اراده بندگان و اراده خود فرق گذاشته است. اگر عقیده جبریان صحیح بود و اراده بندگان غیر از اراده خدا نبود، چنین فرقی گذاشته نمی شد.

لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ: در باره معنای این آیه، اقوالی است:

۱- ابن جریر گوید: یعنی اگر حکم خدا بر این نبود که قومی را پیش از بیان حکم عذاب نکند، شما را بخاطر گرفتن پول از اسیران، عذاب می کرد. لکن چون دستور نداده بوده که پول نگیرید، شما را عذاب نمی کند.

۲- ابن عباس گوید: یعنی اگر خداوند در لوح محفوظ، حکم نکرده بود که غنیمت و فدیة برای شما مباح است، در برابر این پولی که گرفتید، شما را عذاب می کرد، لکن بخاطر اینکه در لوح محفوظ، تنها برای شما مباح شمرده شده بود، گو اینکه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۲

هنوز به شما اعلام نکرده است، شما را عذاب نمی کند.

۳- جبائی گوید: یعنی اگر قرآن نازل نشده بود و شما ایمان نیاورده و بواسطه ایمان سزاوار آمرزش نشده بودید، به شما عذاب می رسید. وی گوید: مقصود گناهان صغیره است.

۴- مقصود از کتابی که سبقت گرفته است، آیه «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» (آیه ۳۳) است.

یعنی: اگر خداوند در قرآن یا در لوح محفوظ مقرر نداشته بود که با بودن پیامبر در میان شما، شما را عذاب نکند، شما را عذاب می کرد.

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا: در اینجا خداوند، غنیمتی را که مؤمنین از اموال مشرکین بکف می آورند، بر آنها حلال شمرده است.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ: از معصیت خدا بپرهیزید که خدا آمرزگار و رحیم است.

داستان: ... ص: ۲۶۲

در جنگ بدر، هفتاد نفر از مشرکین بقتل رسیدند و بیست و هفت نفر آنها را علی (ع) کشت. اسیران نیز هفتاد تن بودند، اما از اصحاب پیامبر کسی اسیر نشد، تنها نه نفر مسلمان کشته شدند و یکی از آنها سعد بن خثیمه، از نقبای طائفه اوس بود. اصحاب پیامبر اسیران را به بند کشیدند و آنها را بطرف شهر سوق دادند.

از محمد بن اسحاق نقل شده است که: در جنگ بدر یازده نفر مسلمان - چهار نفر از قریش و هفت نفر از انصار - بقتل رسیدند. برخی گفته اند: از مسلمانان هشت نفر و از مشرکین بیش از چهل نفر به قتل رسیدند.

ابن عباس گوید: شبی که اسیران بدر، در ریسمان بودند، پیامبر خوابش نمی برد.

گفتند: چرا خواب نمی روید؟ فرمود: ناله عمویم عباس را در بند می شنوم. رفتند عباس را آزاد کردند و ساکت شد. پیامبر بخواب رفت.

عبیده سلمانی از پیامبر خدا نقل کرده است که فرمود: اگر می خواهید اسیران را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۳

بکشید و اگر نمی خواهید از آنها فدیة بگیریید. لکن به تعداد آنها از شما شهید خواهند شد. گفتند: فدیة می گیریم و زندگی خود را ترمیم می کنیم و مانعی ندارد که به تعداد آنها افراد ما کشته شوند. عده آنها هفتاد نفر بود.

عبیده گوید: مسلمانان هر دو نفع را خواستند: هم پول را و هم شهادت را، از اینرو در جنگ احد هفتاد تن از ایشان کشته شدند.

در تفسیر علی بن ابراهیم است که وقتی پیامبر نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط

را کشت، انصار ترسیدند که بقیه را بکشد. گفتند: یا رسول الله، هفتاد تن از ایشان را که از خویشان و اقارب تو بودند کشتیم و اصل آنها قطع شد، از اسیران فدیة بگیر.

این سخن را وقتی گفتند که غنائم را جمع آوری کرده بودند بدنبال این تقاضا آیه نازل شد و به آنها اجازه گرفتن فدیة داده شد. حد اکثر پولی که بعنوان فدیة گرفته می شد، چهار هزار و حد اقل هزار درهم بود. قریش تدریجاً پولها را پرداختند و اسیران را آزاد کردند. زینب دختر رسول خدا نیز فدیة همسر خود ابو العاص بن ربیع را پرداخت و آزادش کرد. فدیة زینب گردن بندهایی بود که مادرش خدیجه، در موقع رفتن بخانه شوی، به او بخشیده بود. ابو العاص خواهر زاده خدیجه بود.

هنگامی که پیامبر، گردن بندها را دید، فرمود: خداوند خدیجه را رحمت کند.

این همان گردن بندهایی است که بعنوان جهیزیه به دخترش داد. پیامبر ابو العاص را آزاد کرد به این شرط که زینب را بمدینه بفرستد و او را از ملحق شدن پیدر، مانع نشود. ابو العاص به این شرط وفا کرد.

در روایت است که پیامبر خدا از گرفتن فدیة، کراهت داشت، تا آنجا که سعد بن معاذ، آثار این کراهت را در چهره اش مشاهده کرد. گفت: یا رسول الله این اولین جنگ ما با مشرکین است. اگر آنها را بکشیم، بهتر از این است که آنها را باقی بگذاریم. عمر بن الخطاب گفت: یا رسول الله، ترا تکذیب و اخراج کردند. آنها را گردن بزن و عقیل را در اختیار علی بگذار تا گردنش را بزند و فلان شخص

را در اختیار من بگذار، تا گردنش را بزخم، زیرا اینها امان کفر هستند. ابو بکر گفت: اینها

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۴

از بستگان تو هستند. آنها را نگهدار و از آنها فدیة بگیر، تا در برابر کفار نیرومند شویم ابن زید گوید: پیامبر خدا فرمود: اگر عذابی از آسمان نازل شود، تنها عمر و سعد بن معاذ از آن نجات می یابد.

امام باقر (ع) می فرماید: در جنگ بدر، فدیة هر اسیری چهل اوقیه و هر اوقیه چهل مثقال بود. بجز عباس که فدیة او صد اوقیه بود و از او بیست اوقیه طلا گرفته شد. پیامبر فرمود: اینهم غنیمتی است. فدیة خود و برادر زاده گانت عقیل و نوفل را پرداز و آزاد شوید. گفت: چیزی ندارم. فرمود: طلائی که به ام الفضل دادی، کجاست؟ گفت: اگر چیزی باشد، برای تو و فضل و عبد الله و قثم است. کی اینمطلب را بتو خبر داده است؟ فرمود: خداوند متعال. عباس گفت: شهادت می دهم که تو رسول خدایی، زیرا هیچکس جز خدا از آن خبر نداشت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۵

[سوره الأنفال (۸): آیات ۷۰ تا ۷۱] ... ص: ۲۶۵

اشاره

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۰) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۷۱)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۶۵

ای پیامبر، به اسیرانی که در دست شما هستند، بگو: اگر خداوند در دلهای شما خیری سراغ داشته باشد، بهتر از آنچه از شما گرفته شده است، به شما خواهد داد و گناهان شما را خواهد آمرزید و خداوند آمرزگار و رحیم است. اگر اراده خیانت بتو داشته باشند، قبلاً نیز بخدا خیانت کردند و خداوند ترا بر سر آنها تسلط داد و خداوند دانا و حکیم است.

(۱) - سوره انفال آیه ۷۰ - ۷۱ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۶

بیان آیه ۷۰ - ۷۱ ... ص: ۲۶۶

ابو جعفر «۱» «من الاسارى» خوانده است و ديگران «من الاسرى» و قبلًا در اينباره گفتگو کرده ايم.

مقصود: ... ص: ۲۶۶

اکنون خداوند پيامبر خود را مخاطب ساخته، مى فرمايد:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ: اى پيامبر، به كسانى كه در دست شما اسير و گرفتار هستند، بگو: اگر خداوند بداند كه در دل شما تمايل و رغبتى نسبت به اسلام و ايمان وجود دارد، بهتر از آنچه با شما رفتار شد، با شما رفتار مى كند و در دنيا و آخرت، يا در آخرت، شما را مشمول بخششى بهتر قرار مى دهد و گناهان شما را مى آمرزد و خداوند آمرزگار و رحيم است. از عباس بن عبد المطلب روايت شده است كه اين آيه در باره او و اصحابش نازل شده است. عباس مى گفت: مرا بيست اوقيه طلا بود. اين طلا از من گرفته شد و بجای آن بيست بنده بمن داده شد كه هر يك از آنها حد اقل بيست هزار درهم ارزش داشت. همچنين خداوند زمزم را بمن داد كه اگر همه اموال مكه بمن داده مى شد با آن معامله نمى كردم. از خداوند انتظار آمرزش دارم. قتاده گويد: هنگامى كه هشتاد هزار ... از مال بحرين نزد پيغمبر خدا آورده بودند، در حالى كه براى نماز ظهر وضو گرفته بود، اموال را تقسيم كرد و به عباس دستور داد كه سهم خود را بگيرد. عباس گفت: اين مال بهتر است از آنچه از ما گرفته شد. از خداوند اميد آمرزش دارم.

(۱) - و هم چنين: أبو عمرو، مسترحمى

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۷

وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ: اگر اسیرانی که با دادن فدیة، آزاد شده اند، بخواهند با شرکت در جنگی دیگر بتو خیانت کنند یا یار و همکار دشمنان تو باشند، اولین خیانت آنها نیست. آنها با شرکت در جنگ بدر نیز بخداوند، خیانت کردند و بمشركين کمک دادند، برخی گفته اند: خیانت آنها بخدا این بوده است که برای خدا شريك قائل شده اند.

فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ: بر اثر خیانتی که مرتکب شدند، خداوند در روز بدر، آنها را گرفتار تو کرد و مغلوب و اسیر شدند. باز هم اگر خیانت کردند، شکست می خورند و گرفتار می شوند.

وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ: خداوند بگفتار و اسرار آنها دانا و در کارهای خود حکیم است.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۸

[سوره الأنفال (۸): آیه ۷۲] ... ص: ۲۶۸

اشاره

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَ إِنْ اسْتَنْصَيْتُمْ رُؤُوسَكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۷۲)

«۱»

ترجمه: ... ص: ۲۶۸

کسانی که ایمان آورده و مهاجرت کرده و با مال و جان در راه خدا به جهاد پرداخته اند و کسانی که مأوی داده و یاری کرده اند، اینان دوستان یکدیگر هستند و کسانی که ایمان آورده و مهاجرت نکرده اند، میان شما و ایشان دوستی و همکاری نیست و اگر در راه دین از شما کمک بخواهند، بر شماست کمک ایشان. مگر اینکه در برابر قومی باشد که میان شما و ایشان پیمانی است و خداوند بکردار شما بیناست.

(۱) - سوره انفال آیه ۷۲ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۶۹

بيان آیه ۷۲ ... ص: ۲۶۹

ولایتهم: حمزه بکسر واو و دیگران بفتح خوانده اند. زجاج گوید: بفتح و او به معنای نصرت و خویشاوندی است.

اما بکسر واو به معنای امارت و زمامداری است. لکن از آنجا که مصادر دال بر حرفه، بر وزن «فعاله» بکسر فاء هستند، ممکن است معنای نصرت و دوستی، نوعی حرفه بشمار آید و به کسر اول خوانده شود.

هجره و مهاجره: ترک وطن جهاد: تحمل مشقتهای جنگ ایواء: منزل دادن ولایت: پیمان کمک

خداوند متعال این سوره را با دستور به اینکه مؤمنین باید با یکدیگر دوستی کنند و از دوستی کافران خود داری کنند، خاتمه داده. می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ: کسانی که بخدا و رسول و دیگر واجبات دینی ایمان آورده و از مکه بمدینه مهاجرت و با مال و جان، در راه اطاعت خدا و اعزاز دین جهاد کرده اند انصار که پیامبر و مهاجرین را در منزل خود جای داده و آنها را در راه غالب شدن بر دشمن، کمک کرده اند، اگر چه با یکدیگر خویشاوند نیستند، با یکدیگر دوست و هم پیمان هستند و چنین نسبتی میان ایشان و کافرانی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۰

که با آنها نسبت خویشی دارند وجود ندارد.

ابن عباس و حسن و مجاهد و قتاده و سدی گویند: این نسبت، در میان ایشان از لحاظ توارث. و اصم گوید: از لحاظ همکاری و کمک است. برخی گویند: این نسبت، از این لحاظ است که اگر یکی از آنها به کسی امان داد، دیگران باید امان او را محترم شمارند.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا:

و کسانی که ایمان آورده و از مکه بمدینه مهاجرت نکرده اند، میان شما و ایشان توارثی وجود ندارد تا اینکه مهاجرت کنند. در این صورت، از یکدیگر ارث می برید.

در آن وقت میان مهاجران و غیر مهاجران مسلمان، توارثی وجود نداشت. از امام

باقر (ع) روایت شده است که مسلمانان بوسیله همان پیمان برادری نخستین، از یکدیگر ارث می بردند.

برخی گویند: یعنی میان شما و ایشان، باید کمک و همکاری نباشد و آنها را باید یاری نکنید.

وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصِيرُ: اگر مؤمنین غیر مهاجر از شما بخواهند که آنها را در راه دین، کمک کنید و با کافران بمبارزه برخیزید، بر شما لازم است که آنها را کمک کنید. اما در غیر راه دین، کمک ایشان بر شما لازم نیست.

إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ: مگر اینکه از شما برای جنگ با کسانی که میان شما و ایشان پیمانی هست، کمک بخواهند. در این صورت، بهیچ عنوان نباید آنها را کمک کنید، زیرا پیمان شکنی است.

وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: خداوند به اعمال شما داناست و هیچیک از اعمال بر او مخفی نیست

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۱

[سوره انفال (۸): آیات ۷۳ تا ۷۵] ... ص: ۲۷۱

اشاره

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسَادٌ كَبِيرٌ (۷۳) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوُوا وَ نَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (۷۴) وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷۵)

(۱)

ترجمه: ... ص: ۲۷۱

آنان که کافر شده اند، با یکدیگر دوست هستند. اگر آنچه به شما دستور داده شد، انجام ندهید، در روی زمین فتنه و فساد بزرگ خواهد شد. کسانی که ایمان آورده و مهاجرت کرده و در راه خدا جهاد کرده اند و کسانی که مأوی داده و یاری کرده اند، مؤمنان حقیقی هستند و برای آنها آمرزش و رزقی نیکوست. کسانی که بعداً ایمان آورده و مهاجرت کرده و همراه شما به جهاد پرداخته اند، از شما هستند و خویشاوندان در کتاب خدا، به ارث یکدیگر سزاوارترند. خداوند بهر چیزی داناست.

(۱) - سوره انفال آیه ۷۳ تا ۷۵ جزء ۱۰ سوره ۸

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۲

فتنه: آزمایش. این کلمه در معنای کفر و شرک استعمال می شود. مثل:

«وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ» (بقره ۲۱۷: فتنه شرک از آدمکشی بزرگتر است) و مثل:

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» (بقره ۱۹۳: با آنها بجنگید تا فتنه شرک باقی نماند) و در معنای عذاب هم استعمال می شود. مثل: «جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ» (عنکبوت ۱: عذاب مردم را مثل عذاب خدا قرار داد) و مثل: «ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ» (ذاریات ۱۴: عذاب خود را بچشید) و همچنین در معنای معذرت و قتل. مثل:

«ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» (انعام ۲۳: آن گاه معذرت ایشان نبود) و مثل: «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ» (نساء ۱۰۱: اگر بترسید که شما را بکشد) و نیز به معنای آشوب و گرفتاری بود از بلا. مثل: «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» (عنکبوت ۳: آنها را که پیش از ایشان بودند، آزمایش و گرفتار کردیم) این تفصیل، اقتباس است از گفتار امام صادق (ع).

کریم:

نیکوکار و بزرگوار. رزق کریم یعنی روزی بزرگ و فراوان.

مقصود: ... ص: ۲۷۲

اکنون خداوند بمنظور بیان حکم کافران می فرماید:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ: ابن اسحاق و قتاده گویند: یعنی مردم کافر یاران یکدیگرند. ابن عباس و ابو مالک گویند: یعنی از یکدیگر ارث می برند.

إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فِسَادٌ كَبِيرٌ: اگر آنچه در خصوص همکاری و کمک و تبری از کفار، به شما دستور داده شد، انجام ندهید، در روی زمین فتنه و فساد بزرگ واقع می شود. مقصود از فتنه، در اینجا گرفتاری است که از راه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۳

تمایل بگمراهی، پیدا می شود و مقصود از فساد بزرگ، ضعف ایمان است.

حسن گوید: فتنه، کفر است، زیرا هر گاه مسلمین با کفار دوستی کنند، آنها در مقابل مسلمین جرأت پیدا می کنند و آنها را بسوی کفر فرا می خوانند. بنا بر این باید از آنها بیزارى جویند و فساد کبیر، خونریزی است.

ابن عباس و ابن زید گویند: یعنی اگر توارث را مشروط به مهاجرت ندانید و با ترک مهاجرت، توارث را تعطیل نکنید، بر اثر اختلاف کلمه، در روی زمین فتنه می شود و بر اثر تقویت دشمن، فساد بزرگ واقع می شود.

اکنون در ستایش مهاجران و انصار می فرماید:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوُوا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: آنان که خدا و رسولش را تصدیق کردند و از وطن خود مکه به مدینه آمدند و در راه اعلای دین خدا به جهاد پرداختند و آنان که مهاجران را پناه دادند و پیامبر را یاری کردند، ایمان خود را از راه مهاجرت و

نصرت تحقق بخشیده اند.

اما کسانی که در کانون شرک، باقی ماندند و از مهاجرت، سر باز زدند، مؤمن حقیقی نیستند.

برخی گویند: یعنی خداوند از راه بشارتی که به آنها داده، ایمان آنها را تحقق بخشیده است، اما کسانی که مهاجرت نکرده و کمک نداده اند، از چنین امتیازی برخوردار نیستند.

اختلاف است در اینکه آیا در این زمان، مهاجرت جایز است یا نه؟ برخی گفته اند: جایز نیست، زیرا پیامبر می فرماید:

«لا هجره بعد الفتح»

یعنی: پس از فتح مکه، مهاجرتی نیست. دیگر اینکه: مهاجرت یعنی انتقال از بلد کفر به بلد اسلام، اما در این زمان، بر اثر توسعه قلمرو اسلام چنین انتقالی - جز در موارد نادر که قابل توجه نیست - امکان ندارد. حسن گوید: مهاجرت اعراب بادیه نشین به شهرها تا روز قیامت، واجب است. اقوی این است که حکم مهاجرت همیشه باقی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۴

است، زیرا کسی که در دار الحرب، اسلام آورد و منتقل بدار الاسلام شود، مهاجر شمرده می شود. حسن ازدواج مهاجرین را با دختران بادیه نشین تجویز نمی کرد. روایت شده است که عمر می گفت: با اهل مکه، ازدواج نکنید، زیرا آنها اعراب هستند.

علت اینکه: جهاد، راه خدا نامیده شده، این است که راه کسب پاداش و رسیدن به بهشت است.

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ: برای آنان آمرزش و رزقی نیکوست که کاملاً برای آنها گوار است.

برخی «رِزْقٌ كَرِيمٌ» را غذای بهشت دانسته اند، زیرا در معده ها تبدیل به مواد تنفرآور دفع شدنی نمی شود.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ:

کسانی که بعد از فتح مکه - بقول حسن - و بعد از ایمان شما - بقولی دیگر -

ایمان آورده و بعد از مهاجرت شما مهاجرت کرده و همراه شما بجهد پرداخته اند، مؤمنینی هستند مثل شما و در حکم شما. باید با آنها دوستی کرد و بآنها ارث داد و آنها را یاری کرد. اگر چه بعداً ایمان آورده و مهاجرت کرده اند.

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ كَسَانِي كِه بآ یکدیگر خویشی دارند، بعضی از آنها برای ارث بردن، از بعضی دیگر سزاوارترند. این معنی از ابن عباس و حسن و جماعتی از مفسران است. گویند: این جمله، حکم توارثی را که بوسیله هم پیمانی و مهاجرت و امور دیگر، امضا شده بود، نسخ می کند، زیرا قبلاً پیامبر خدا میان مهاجرین و انصار، پیمان برادری بسته بود و از یکدیگر ارث میبردند.

فِي كِتَابِ اللَّهِ: زجاج گوید: یعنی در حکم خدا. برخی گویند: یعنی در لوح محفوظ. چنان که می فرماید:

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» (حدید ۲۲: هیچ مصیبتی در زمین و در جان شما دامنگیر شما نمی شود، مگر اینکه پیش از وقوع آن در لوح محفوظ ثبت است) برخی گویند: یعنی در قرآن. از این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۵

جمله بر می آید که کسانی که به میت نزدیکترند. به ارث او سزاوارترند، خواه سهمی در قرآن برای آنها تعیین شده باشد یا نه و خواه عصبه باشند یا نباشند. کسانی که در مسأله ارث بردن خویشاوندان با ما موافق هستند، کسانی را که سهم دارند و کسانی را که عصبه هستند، استثنا کرده و آنها را بر کسانی قرابت دارند، مقدم داشته اند و این بر خلاف

ظاهر است.

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: خداوند بهمه چیزها داناست. بیشتر این سوره در باره جنگ بدر نازل شده است.

قم- دکتر احمد بهشتی بتاريخ ۲۰/۱۱/۱۳۵۰ خدایا چگونه شکر گزار تو باشم که مرا توفیق فرمودی تا در ظرف تقریباً کمتر از یک سال ده مجلد از کتاب عظیم و تفسیر شریف مجمع البیان را که از بهترین تفاسیر شیعه میباشد بفارسی چاپ و منتشر سازم.

ای خدای بزرگ همانطوری که همیشه مرا در تمام کارها یاری فرمودی باز هم کمک و یاری فرما تا بقیه مجلدات این اثر نفیس و ارزنده را که افتخار شیعه میباشد چاپ و منتشر سازم.

خدایا بحق این کتاب شریف آنان که در راه تنویر افکار میکوشند کمک و یاری فرما خدایا آنان که نشر حقائق اسلامی را پیشه خود قرار داده اند کمک فرما.

و باو که همچون شمع میسوزد تا از روشنایی معنوی خود دیگران را روشن سازد و گمراهان را نجات بخشد و جوانی خود را صرف من نمود و در اعماق قلب خود متقابلاً مرا جای داد و در کارها دل مرا قوی ساخت و در راه هدف مقدس نشر آثار و ذخائر گرانبهای اسلامی نیرومند گردانید ... و برای همین جهت این اثر که یکی از نتایج خدمات دینی و اجتماعی است باو اهداء میکنم ... امیدوارم از من بپذیرد و باز هم لطف خود را از من دریغ ننماید.

شمس فراهانی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۶

فهرست جلد دهم ترجمه تفسیر مجمع البیان ... ص: ۲۷۶

بقیه سوره أعراف از آیه: ۱۳۲، جزء ۹ موضوع صفحه مقدمه مترجم، و اهمیت تفسیر مجمع البیان در میان تفاسیر ۳ گفتاری از لجنه تصحیح ۷ بیوگرافی

مؤلف و تالیفات او ۹ گفتاری از دارالتقریب بقلم استاد بزرگوار محمد تقی قمی ۱۰ مقدمه بقلم استاد بزرگ شیخ محمود شلتوت ۱۷ آیه: ۲۰، و ترجمه آن ۲۳ بیان، و قرائت، و لغت و اعراب، و مقصود و تفسیر آیه: ۲۴ تا ۲۰ آیه: ۱۳۴ تا ۱۳۶، و ترجمه آن ۲۹ بیان، و لغت، و اعراب، و مقصود و تفسیر آیه فوق ۳۰ آیه: ۱۳۷، و ترجمه آن ۳۲ بیان، و قرائت، و لغت، و اعراب: و مقصود و تفسیر آیه فوق ۳۳ آیه: ۱۳۸ تا ۱۴۰، و ترجمه آن ۳۵ بیان، و قرائت، و لغت، و اعراب آیات فوق ۳۶ مقصود و تفسیر آیات ۳۷ آیه: ۱۴۱، و: ۱۴۲، و ترجمه آن ۳۹ بیان، و قرائت، و تفسیر آیه، ۴۰ ۱۴۱ بیان، و لغت، و تفسیر آیه: ۱۴۲ ۴۱ در اینکه مقام امامت از مقام نبوت جدا است ۴۲ آیه: ۱۴۳، و ترجمه آن ۴۳ بیان، و قرائت، و لغت، و مقصود و تفسیر آیه فوق ۴۴ در باره: رؤیت خداوند و پرسش و پاسخ آن ۴۵ آیه: ۱۴۴، و: ۱۴۵، و ترجمه آن ۴۹ بیان آیه و قرائت و لغت و تفسیر آن، و مقام حضرت موسی علیه السلام بواسطه تکلم خدا با او ۵۰ آیه: ۱۴۶، و: ۱۴۷، با ترجمه آن ۵۲ بیان آیه و قرائت، و لغت، و تفسیر آن ۵۳ نظم آیات ۵۶ آیه: ۱۴۸، و: ۱۴۹، با ترجمه ۵۷ بیان آیه: ۱۴۸، و قرائت و لغت و اعراب

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۷

و تفسیر آن ۵۸ در باره گوساله سامری ۵۹ قرائت و

لغت و تفسیر آیه: ۱۴۹ ۶۰ آیه: ۱۵۰، و: ۱۵۱، و ترجمه آن ۶۱ قرائت و لغت و اعراب و تفسیر دو آیه فوق ۶۲ علت آنکه حضرت موسی (ع) سر هارون را گرفت، و بیان شیخ مفید، و اقوال دیگر ۶۳ آیات: ۱۵۲ تا ۱۵۴، و ترجمه آنها ۶۶ لغت، اعراب، و تفسیر آیات فوق ۶۷ حضرت موسی (ع) و انداختن الواح تورات ۶۸ آیه: ۱۵۵، و ترجمه آن ۶۹ لغت و اعراب و تفسیر آیه ۷۰ قصه حضرت موسی (ع) و انتخاب هفتاد نفر، و رحلت هارون (ع) ۷۱ آیه: ۱۵۶، با ترجمه ۷۴ تفسیر آیه فوق، و دعای حضرت موسی علیه السلام ۷۵ آیه: ۱۵۷، و ترجمه آن ۷۷ قرائت، و لغت، و اعراب آیه فوق ۷۸ تفسیر آیه و بشارت انجیل، و معنای امی ۷۹ پرسش رسول خدا (ص) و فضیلت مردم آخر الزمان ۸۱ آیه: ۱۵۸، و ترجمه آن ۸۲ اعراب و تفسیر آیه فوق ۸۳ آیه: ۱۵۹، و: ۱۶۰، با ترجمه ۸۴ لغت و اعراب و تفسیر دو آیه، و معنی:

و من قوم موسی امه یهدون بالحق ۸۵ در خواست حضرت موسی (ع) که مسلمانان را امت من گردان و جواب خدا باو ۸۷ آیه: ۱۶۱، و: ۱۶۲، با ترجمه ۸۹ قرائت و بیان دو آیه فوق ۹۰ آیه: ۱۶۳، و: ۱۶۴، با ترجمه ۹۱ قرائت و لغت و اعراب و تفسیر دو آیه فوق ۹۲ قصه بنی اسرائیل و صید ماهی ۹۳ آیات: ۱۶۵ تا ۱۶۸، با ترجمه آنها ۹۵ قرائت و لغت و تفسیر آیه: ۱۶۵، و:

۱۶۶ ۹۶ قصه مسخ شدن بنی اسرائیل ۹۷ داستان بنی اسرائیل

و انتخاب شنبه بجای جمعه ۹۸ بیان و اعراب و تفسیر دو آیه: ۱۶۷، و:

۱۶۸ ۹۹ دو آیه: ۱۶۹، و: ۱۷۰، با ترجمه آن ۱۰۱ قرائت و لغت و اعراب دو آیه فوق ۱۰۲ تفسیر دو آیه ۱۰۳ آیات: ۱۷۱ تا ۱۷۴، با ترجمه ۱۰۵ لغت و اعراب و تفسیر آیه: ۱۷۱ ۱۰۶ قرائت و اعراب و تفسیر آیه: ۱۷۲ تا ۱۷۴ ۱۰۷ در باره عالم ذر و چگونگی آن ۱۰۸ آیات: ۱۷۵ تا ۱۷۸، با ترجمه ۱۱۲ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۱۱۳ قصه بلعم و سرگذشت امیه ۱۱۴ قصه ابو عامر راهب که پیغمبر او را فاسق ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۸

نامید ۱۱۵ در اینکه هر که آیات خدا را تکذیب کند از پستی مثل سگ است ۱۱۶ آیات: ۱۷۹ تا ۱۸۱، با ترجمه آنها ۱۱۸ قرائت و لغت و اعراب آیات فوق ۱۱۹ تفسیر آیات فوق و سرانجام و عاقبت کفار ۱۲۰ نظم آیات ۱۲۲ آیات: ۱۸۲ تا ۱۸۶، و ترجمه آنها ۱۲۳ قرائت و لغت و تفسیر آیات فوق ۱۲۴ آیه ۱۸۷ و ۱۸۸، با ترجمه ۱۲۷ لغت و اعراب و شأن نزول و تفسیر آیه:

۱۸۷ ۱۲۸ معنی: یسألونک عن الساعه، و مراد از آن ۱۲۹ شأن نزول و تفسیر آیه: ۱۸۸ ۱۳۱ بطلان قول جبریان، و نظم آیه ۱۳۲ آیات: ۱۸۹ تا- ۱۹۳، و ترجمه آنها ۱۳۳ قرائت و تفسیر آیات فوق ۱۳۴ معنی: خلق لکم من انفسکم ۱۳۵ آیه: ۱۹۴، و: ۱۹۵، و ترجمه آن ۱۳۹ قرائت و تفسیر دو آیه فوق ۱۴۰ آیات: ۱۹۶- تا ۲۰۰، و ترجمه آنها ۱۴۲

تفسیر آیات: ۱۹۶ تا ۱۴۳ لغت و تفسیر آیه: ۱۹۹، و: ۲۰۰ و معنی و مقصود. خذ العفو ۱۴۴ آیات: ۲۰۱ تا ۲۰۳، و ترجمه آنها ۱۴۶ قرائت و لغت آیات ۱۴۷ اعراب و تفسیر آیات و روش متقین هنگام وسوسه های شیطانی ۱۴۸ نظم آیات ۱۴۹ آیات: ۲۰۴ تا ۲۰۶، و ترجمه آنها ۱۵۰ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق، و استماع آیات قرآن ۱۵۱ در اینکه استماع قرآن واجبست ۱۵۲ در اولین سجده های قرآن و اقوال در آن ۱۵۳ سوره انفال شماره آیات و فضیلت آن ۱۵۴ آیه: ۱، و ترجمه آن ۱۵۵ قرائت و لغت و تفسیر آیه و مراد از:

انفال ۱۵۶ معنی: فی ۱۵۷ ۶ در غنائم جنگی ۱۵۸ آیات: ۲ تا ۴، و ترجمه آنها ۱۶۰ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق، و وصف مؤمنین ۱۶۱ مؤمن چه کسی است ۱۶۲ آیات: ۵ تا ۸، و ترجمه آنها ۱۶۳ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۱۶۴ داستان جنگ بدر ۱۶۶ آیات: ۹ تا ۱۴، و ترجمه آنها ۱۷۰ قرائت آیات فوق ۱۷۱ لغت و اعراب آیات فوق ۱۷۲ شأن نزول و تفسیر آیات فوق

۱۷۳

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۷۹

آیا فرشتگان در بدر جنگ کردند ۱۷۴ دنباله داستان جنگ بدر ۱۷۶ گفتاری از ابو رافع ۱۷۹ آیات: ۱۵ تا ۱۷، و ترجمه آنها ۱۸۱ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۱۸۲ نظم و اتصال آیات ۱۸۴ آیات: ۱۸ تا ۲۱، و ترجمه آنها ۱۸۵ قرائت و لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۱۸۶ آیات ۲۲ تا ۲۵، و ترجمه آنها

۱۸۹ لغت و تفسیر آیه: ۲۲ و ۲۳، و مذمت کفار، و معنی قوله تبارک و تعالی:

ان شر الدواب عند الله الصم البکم الذین لا یعقلون ۱۹۰ تفسیر آیه: ۲۴ و ۲۵، و اطاعت از دستورات پیغمبر (ص)، بقوله: استجبوا لله و للرسول اذا دعاکم لما یحییکم ۱۹۱ معنی قوله تبارک و تعالی: و اتقوا فتنه، و منظور از فتنه ۱۹۲ سفارش پیغمبر (ص) بعمار در باره علی (ع) ۱۹۴ آیه: ۲۶ و ۲۷، و ترجمه آنها ۱۹۵ لغت و تفسیر آیه: ۲۶ ۱۹۶ لغت و اعراب و شأن نزول آیه لا- تخونوا الله و الرسول، و قصه أبو لبابه و توبه او ۱۹۷ تفسیر آیه، و امر بترک خیانت ۱۹۸ معنی: أموالکم و اولادکم فتنه، و مراد از فتنه ۱۹۹ آیه: ۲۹ و ۳۰، و ترجمه آن ۲۰۰ تفسیر آیه: ۲۹ ۲۰۱ نظم آیات ۲۰۲ لغت و شأن نزول آیه: ۳۰ و اذ یمکر بک- الذین کفروا... ۲۰۳

تفسیر آیه: ۲۰۴ ۳۰ نظم آیات ۲۰۵ آیات: ۳۱ تا ۳۴، و ترجمه آنها ۲۰۶ اعراب و تفسیر آیات فوق، و عناد کفار ۲۰۷ تفسیر: ان کان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء ۲۰۸ در باره استغفار ۲۰۹ پرسش و پاسخ آن ۲۱۰ آیه: ۳۵ تا ۳۷، و ترجمه آنها ۲۱۱ قرائت و لغت و تفسیر آیه: ۳۵ ۲۱۲ طواف قریش و عمل بنی عبد الدار با رسول خدا (ص) ۲۱۲ لغت و شأن نزول آیه: ۳۶ و ۳۷ ۲۱۳ تفسیر آیه های فوق ۲۱۴ آیات: ۳۸ تا ۴۰، و ترجمه آن ۲۱۶ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق، و دعوت بتوبه

و ایمان ۲۱۷ جزء دهم، سوره هشتم آیه: ۴۱، و ترجمه آن ۲۱۸ لغت و اعراب و تفسیر آیه فوق، و حکم غنائم جنگی و خمس و تقسیم آن ۲۲۰ اقوالی در خمس و تقسیم آن، و مراد از ذوی القربی ۲۲۱ ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۸۰

آیات: ۴۲ تا ۴۴، و ترجمه آنها ۲۲۴ تعداد آیات و قرائت و لغات آیات: ۴۲ تا ۴۴ ۲۲۵ اعراب و تفسیر آیات فوق و کمکهای خداوند در جنگ بدر ۲۲۶ اقسام خواب ۲۲۸ آیه: ۴۵ تا ۴۷، با ترجمه آن ۲۳۰ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۲۳۱ داستان ۲۳۲ آیه: ۴۸، با ترجمه ۲۳۳ تفسیر آیه فوق ۲۳۴ بیان شیخ مفید در باره جنیان ۲۳۶ آیات: ۴۹ تا ۵۱، و ترجمه آنها ۲۳۷ قرائت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۲۳۸ آیات: ۵۲ تا ۵۴، با ترجمه آنها ۲۴۰ لغت و اعراب و تفسیر آیات فوق ۲۴۱ در اینکه وجود پیغمبر (ص) نعمت بود برای قریش ۲۴۲ آیات: ۵۵ تا ۵۸، با ترجمه ۲۴۴ اعراب و تفسیر آیات: ۵۵ تا ۵۶ و معاهده پیغمبر (ص) با یهود بنی قریظه ۲۴۵ لغت و اعراب، و تفسیر آیه: ۵۷ و ۵۸ ۳۴۶ آیات: ۵۹ تا ۶۱، و ترجمه آنها ۲۴۸ قرائت و لغت آیات: ۵۹ تا ۶۱ ۲۴۹ اعراب و تفسیر آیات فوق ۲۵۰ آیه: ۶۲ و ۶۳، با ترجمه آن ۲۵۲ تعداد آیات، و لغت و تفسیر دو آیه فوق ۲۵۳ آیات: ۶۴ تا ۶۶، و ترجمه آنها ۲۵۵ قرائت و لغت و اعراب آیات فوق ۲۵۶ تفسیر آیات فوق، و تشویق

به جنگ با کفار ۲۵۷ آیات: ۶۷ تا ۶۹، و ترجمه آنها ۲۵۹ قرائت و لغت و اعراب و تفسیر آیه فوق ۲۶۰ داستان جنگ بدر و اسیران و خواب نرفتن رسول خدا (ص) ۲۶۲ در باره فدیه گرفتن از مشرکین و گفتار سعد بن معاذ و عمر و ابو بکر ۲۶۳ فدیه دادن عباس عموی پیغمبر (ص) ۲۶۴ آیه: ۷۰ و ۷۱، و ترجمه آنها ۲۶۵ قرائت و تفسیر آیه: ۷۰ و ۲۶۶ آیه: ۷۲ و ترجمه آن ۲۶۸ قرائت و لغت و شأن نزول و تفسیر آیه فوق ۲۶۹ آیات: ۷۳ تا ۷۵، و ترجمه آنها ۲۷۱ لغت و تفسیر آیات فوق ۲۷۲ در موضوع مهاجرت و اختلاف در آن ۲۷۳ در ارث بردن و حکم آن ۲۷۴ در اینکه بیشتر آیت سوره انفال در باره جنگ بدر است ۲۷۵

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹